شَهْوَة المجْدِ بَينَ المتَنَبِّي وَابن زَيدُون

إعــداد

د. مروة شحاته محمود الشقرفي

مدرس بقسم اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية وآدابها

كلية الآداب . جامعة دمنهور

مجلة الدراسات التربوية والانسانية . كلية التربية . جامعة دمنهور

المجلد السابع – العدد الأول – لسنة ٢٠١٥

Doi:10.12816/0034811

المُحْتَوَى

المُلَخَّص
المُقَدِّمَة
تمهيد
المبحث الأول: شَهْوَة المَجْد:
شَهْوَة المَجْد عند المُتَنَبِّي
شَهْوَة المَجْد عند ابن زَيدُون
الطموح المُتَطَرِّف عند المُتَنَبِّي
الطموح المُتَطَرِّف عند ابن زَيدُون
طلب المنصب عند المُتَنَبِّي
طلب المنصب عند ابن زَيدُون
مدح المُتَنَبِّي لكافور بما يُشْبِهُ الذم
مدح ابن زَيدُون للمُعْتَضِد بما يُشْبِهُ الذم
المبحث الثاني: الاعتزاز الزائد بالنفس:
اعتزاز المُتَنَبِّي بنفسه
اعتزاز ابن زَيدُون بنفسه
ذِكْر الحُسَّاد عند المُتَنَبِّي
ذِكْر الحُسَّاد عند ابن زَيدُون
المبحث الثالث: شعر الشكوى:
شكوى الزمان عند المُتَنَبِّي
شكوى الزمان عند ابن زَيدُون
شكوى الناس عند المُتَنَبِّي
شكوى الناس عند ابن زَيدُون
الخاتمة ونتائج البحث
الهوامش
المصادر والمراجع

شَهْوَة المجْدِ بَينَ المتَنَبِّي وَابن زَيدُون

د. مروة شحاته الشقرفي

المُلَخَّص

يهدف هذا البحث إلى إبراز شهوة المَجْد عند المُتَنَبِّي وابن زيدون، بوصفها ملمحًا بارزًا تَجَلَّى- بوضوحٍ- لدى الشاعرين، وكان له كبير الأثر في سُلُوكِهما وشعرهما؛ فقد كان المَجْدُ يُمَثِّلُ عند كِلَيهِمَا شهوةً تعلو فوق كل لَذَّة، وكَانَ الطريقُ، الذي لا طريقَ غيره، لتأكيد الذات، وتحقيق الآمال المُرْتَقَبَة، ومَنْ قَوِيَتْ شَهْوَتُهُ للمَجْدِ، وبَعُدَتْ هِمَّتُهُ، طَالَ شَقَاؤُهُ.

وقد اتَّفَقَ الشاعرانُ في أَنَّ كُلاًّ منهما كان نَيلُ المَجْدِ غايةَ قَصْدِهِ، وإِدْرَاكُهُ مَبْلَغَ جُهْدِه، وكانت تجذبُهُ نحو المَجْدِ شهوةٌ قاهرةٌ، لا يَمْلِكُ لها دفعًا، ولا يَسْتَطِيعُ مقاومتها، جعلته يسيرُ في طريق بُلُوغ المَجْدِ، ويُوليه جُلّ اهتمامه؛ فهو هائمٌ بالمَجْد ليله ونها يَسْتَفْرِغُ غايةَ المجهودِ في إنفاذِ ما يريد، ويلازمه إحساسٌ بأنه يَفُوق غيره، وأن الجميع يَحْسُدُونه، ويُقَصِّرُونَ في حَقِّهِ، وأنه لم يَنَلْ المنزلة التي يستحقها، وتتناسب مع ما يَحْمِلُهُ من مَوَاهِب .

وكِلا الشاعرينِ جَاهَرَ المُلُوكَ بالعَدَاوة، وكان له خُصُومٌ كثيرون؛ لذا كان دائم التنقُّل مِنْ بلاطٍ إلى بلاط، ومِنْ أميرٍ إلى أمير؛ عَلَّهُ يَظْفَرُ بتحقيق أُمْنِيَّتِهِ، وكلاهما وصف الحُسَّاد ودورهم في الوقيعة والدسّ والكيد، وأَلَحَّ على ألفاظٍ بعينها يُكَرِّرُهَا في شعره، مثل: (المَجْد، الحَسَد، العَدُوّ، الوَاشِي)، وشَكَا الزمن، وهجا الناس والأصدقاء، وسَيطَرَ عليه الشعور بالغُرْبَة النفسيَّة .

وقد تَضَمَّنَ البحثُ تمهيدًا وثلاثة مباحث وخاتمة، وتناول المبحث الأول: شهوة المجد، وعَرَضَ المبحث الثاني: الاعتزاز الزائد بالنفس، أما المبحث الثالث فكان بعنوان (شعر الشكوى).

وقد أثبت البحثُ أَنَّ شَهْوَةَ المَجْدِ استحوذت على الشاعرين، وجعلت كُلاًّ منهما معجبًا بنفسه كُلّ الإعجاب، وساخطًا على الناس كُلّ السخط، فكلاهما يريد التفرُّد في أي بلاط يُوجَدُ فيه، وظهر ذلك في الفخر الزائد بالنفس؛ فقد جَعَلَ كُلٌّ منهما نفسه نجمًا، وفرسًا، وسيفًا، وأسدًا، وفي الفخر بالشعر؛ فشعر الآخرين تقليدٌ مُشَوَّهٌ لشعرهما، وفي الإلحاح – بِشِدَّة – على المَنْصِبِ الرَّفِيع .

كما أثبت وجود شعر لابن زيَدُون ظاهِرُهُ مدح للمعتضد، وباطنه سخريَّة واستهزاء به، فقد كان يَمْدَحُهُ، وهو يَحْمِلُ في نفسه بُغْضًا كبيرًا له، ولعلَّهُ في ذلك يُقَلِّدُ المُتَنَبِّي حين مدح كافور الإخشيدي مدحًا ظاهره مدح وباطنه هجاء.

وقد اتبعتُ المنهج الوصفيّ التحليليّ لما يمتاز به من قدرة على وصف وتحليل الظاهرة الأدبيَّة بدِقّة، وإظهار خصائص الشعر.

Summary research about " The desire for glory between Al-Mutanabbi and Ibn Zaidoun "

The aim of this research is to highlight the desire for glory which Al-Mutanabbi and Ibn Zaidoun had as a prominent feature which was clearly demonstrated in both poets and had a big impact on their behaviour and poetry . It was Glory , for them , represented a desire that surpassed any sense of pleasure and it was a unique was to achieve self assertion and expected hopes and the person whose desire for glory increases and his efforts decrease thus his pain increases .

The two poets have agreed upon their intentions to achieve glory knowing that this intentions need them to do their best and were attracted towards glory by an unresistable desire which they can't stop that made them go on their way to achieve this desire . They also did their best to achieve it thinking and seeking it day and night . They did their utmost to do it having a feeling that he is better than anyone else and feeling that others envy him and underestimating him . He also thought that he wasn't given the rank he deserved which suits his talents.

Both of the two poets contracted the enimity of kings and had many enemies thus , they moved from a king's court to another and from a prince to another hoping that they manage to make their wishes come true and both described envious people and their role in plots and conspiracies against them so they insisted on using certain words in their poetry like (glory , envy , enemy and the telltale) and they complained of people and defamed them and also friends and were dominated by phychological sense of alienation .

This research include an introduction and three subject and a conclusion: The first subject talks about the desire for glory ; The second is about over self esteem and the third one is about poetry of complain .

This research proved that the desire for glory dominated the two poets and made both of them self – admired persons and furious about people . Both of the two poets wanted to be unique in a king's court and this appeared in their over self – pride . Both of them made himself a star , a horse , a sword and a lion and in the pride poetry and all others felt it a defamed copy of their poetry in presistant assurance for high office.

This research proved that in Ibn Zaidoun's poetry there is clear praise for Al-Moataded and irony which is hidden . He was praising

him while hiding too much hatred for him. He may have done this like Al-Mutanabbi who was doing the same with Kafour AL-Ekshhedy .

I have followed the analysis descriptive way which is a good way of description and analysis of the literal phenomenon accurately and also showing the characteristics of poetry .

مُقَدِّمَة

تُعْنَى هذه الدراسة باثنينِ من كِبَار الشعراء هُمَا المُتَنَبِّي وابن زَيدُون، وقد عَرَفَتْ الأندلس شعر المُتَنَبِّي في وقتٍ مبكر، ولا شَكَّ أن للمُتَنَبِّي أثرًا كبيرًا في شعراء الأندلس، وفي مقدمتهم ابن زيدون، ولا نستطيع أن نُنْكِرَ وجود أوجه كثيرة تَشَابَهَ فيها كِلا الشاعرين؛ فهناك روابط تُقَرِّب بينهما؛ فقد عَاشَا في بيئة حضاريَّة، فِي كَنَفِ أميرٍ يرعى الشعر والشعراء؛ فقد برز المُتَنَبِّي في بلاط سيف الدولة الحمدانيّ في حلب، ثُمَّ تركه، وذهب إلى كافور الإخشيديّ في مصر، وعلا نَجْمُ ابن زيدون في بلاط أبي الوليد بن جَهْوَر في قُرْطُبَة، ثُمَّ تركه، وذهب إلى المُعْتَضِد في إِشْبِيلِيَة .

واتَّصَلَ كلاهما بسياسة عصره، وكانت له علاقة بعاهله، وقد صَفَتْ هذه العلاقة مَرَّة وتَكَدَّرَتْ أُخْرَى، وكلاهما سُجِنَ بسبب تعطُّش نفسه للمَجْد، وكان مطبوعًا على الكبرياء، يرى في نفسه اللِّيَاقة للزعامة، والقيادة، والسيادة، وكان حُبُّ الرِّيَاسَةِ في رأسه يدور؛ لذا سعى– بِدَأَبٍ– لبُلُوغ المنصب الرفيع.

وكُلٌّ منهما تَنَقَّلَ من مكانٍ إلى مكان، ومن بلاط إلى بلاط، بسبب الحُسَّاد والوُشَاة، وهَجَا الحُكَّام، وشعر بقسوة الدهر وظلمه، وشَكَا مِنَ النَّاسِ والأصدقاء، وسَيطَرَ عليه الشعور بالغُرْبَة النفسيَّة .

أهداف البحث:

لاحظتُ أنَّ شَهْوَةَ المَجْدِ استحوذت على اهتمام كِلا الشاعرين بدرجة كبيرة؛ فكانت هي المحور الذي يَدُورُ حَولَهُ سلوكهما الظاهر، ودوافعهما الخَفِيَّة؛ فنحن يُمْكِننا أن نُرْجِعُ كُلَّ قولٍ أو فعلٍ صَدَرَ عنهما إلى سيطرة هذه الشهوة عليهما، وأُحَاوِلُ في هذا البحث أن أَتَلَمَّسَ خيوطًا واضحة لشهوة المجد عندهما، وآثارها في شعرهما وسُلُوكِهِمَا.

وقد نَالَ الشَّاعِرَانِ قسطًا وافرًا من الثقافة العربيَّة، مَكَّنَهُمَا من الإبداع الأدبيّ، وتسنُّم ذُرْوَة المَجْد، واستحوذ شعر المدح على قدرٍ كبير من شعرهما، ويتشابَهُ

الشاعرانُ في كثيرٍ من الصفات كالطُّمُوح المُتَطَرِّف، والاعتزاز الشديد بالنفس، والشعور الفائق بالتميُّز عن الآخرين، والموهبة الشعريَّة الأصيلة، وكلاهما كان حديث الناس فى عصره، وكان شِعْرُهُ يَدُورُ على الألسنة .

وكُلاهما مغرور متعالٍ، مُحِبّ لنفسه، قويّ الشخصيَّة، سريع الانفعال، حادّ الطبع، شديد الغيرة، عصبيّ المزاج، يتطلع للمعالي، ويسعى للظهور، ويتسمُّ بالسُّلُوك العدائيّ العنيف، وتسيطر عليه فكرة التحدِّي وإثبات الذات .

ويفصحُ شعرهما عن توقُّد الذهن، وغِنَى التجربة، واتِّسَاع الأُفُق، وكلاهما كان يعمد إلى شعره يبثه لواعجه، ويرى أَنَّ الدَّهْرَ من سجيته الغدر بالعظماء.

مَنْهَج البَحْث:

استعنتُ بالمنهج الوصفيّ التحليليّ، الذي لا يكتفي برصد الظواهر وسردها، بل يُعْنَى بالتحليل والنقد القائم على الذوق والرؤية الموضوعيَّة والاستنباط؛ فإن دراسة الأدب في نهاية الأمر هي تذوُّق النصوص .

وقد تَضَمَّنَ البحثُ تمهيدًا وثلاثة مباحث وخاتمة، وتناول المبحث الأول: شَهْوَة المجد، وعَرَضَ المبحث الثاني: الاعتزاز الزائد بالنفس، أما المبحث الثالث فكان بعنوان (شعر الشكوى) .

تمهيد:

يَعْكِسُ شِعْرُ المُتَنَبِّي (ت٣٥٤هـ) أحوال البيئة العامَّة في القرن الرابع الهجريّ، وهو مظهرٌ لِهِمَّتِهِ العالية، ونَفْسُهُ الطَّمُوح القَلِقَة، ومِزَاجُه الحادّ، وأَخْلاقُهُ الصَّارِمَة، وقد كَثُرَ الخلاف حوله، وشَغَلَ الناس، وقَتَلَ الحُسَّاد كمدًا .

وعُرِفَ شِعْر المُتَنَبِّي في الأندلس في حياته [١]؛ فقد استشهد به الحَكَم المُسْتَنْصِر بالله الأُمَوِيّ (ت٣٦٦هـ)، ووُجِدَ صَدَاهُ عند شاعر قريب من زمن المُتَنَبِّي هو أحمد بن فرج الجَيَّانِيّ (ت٣٦٦هـ) [٢].

وكانت الدولة الإسلاميَّة في القرن الرابع الهجريّ تتقسَّمَها النزعاتُ والأهواءُ، وانتشرت الثوراتُ والفِتَن في كل ناحية، وقد تَأَثَّرَ المُتَنَبِّي بهذه الأحوال، وظَهَرَ

أثرها قويًّا في شعره الثائر؛ فأكثر من ذكر الحَرْب والطَّعْن، وتَغَنَّى بالسَّيف والرُّمح، وهو لا يرضى إلا بأن يعيش عزيزًا؛ لذا يسْتَعِدُّ بالسيفِ ويحمِلُهُ، ويستطيلُ الرُّمْحَ للمُطَاعَنَة، ويُعِدُّ الخيلَ للمُغَاوَرَةِ .

وفي سنة ٣٣٧هـ اتصل المُتَنَبِّي بسيف الدولة الحمداني (ت٣٥٦هـ)؛ فصار أكبر شعرائه، ومدحه بقصائد من خير شعره، وحَضَرَ معه وقائعه في الروم، وأحسن وصفها، ووَجَدَ فيه صورة البطل العربيّ، الذي يُدَافِعُ عن الإسلام والعُرُوبة، ويَصُدُّ هجمات الروم، وقد اشترط عليه أن يمدحه جالسًا، ولا يقف بين يديه على غرار ما اعتاده الشعراء؛ فأجاز له ذلك . يقول يوسف البديعي: « لَمَّا قَدِمَ سَيفُ الدَّولَةِ إلى أَنْطَاكِيَة قَدَّمَ أبو العشائر المُتَنَبِّي إليه، وأثنى عنده عليه، وعَرَّفَهُ منزلته من الشعر والأدب، واشترط المُتَنَبِّي على سيف الدولة أوَّل اتصاله به أنه إذا أنشده مديحه لا يُنشده إلا وهو قاعد، وأنه لا يُكَلَّف تقبيلَ الأرض بين يديه؛ فنُسِبَ إلى الجنون، ودخل سيف الدولة تحت هذه الشروط، وتَطَلَّعَ إلى ما يَرِدُ منه » [٣] .

وبَقِيَ أثيرًا عنده حتى حَسَدَهُ بعض حاشيته؛ فغَيَّرُوا قلب سيف الدولة عليه [٤]، وشَعَرَ بأنه لو أقام فَرُبَّمَا تعَرَّضَ للموت؛ وفي نهاية الأمر قَرَّرَ الرحيل على كُرْهٍ منه سنة ٣٤٦هـ، بعد أن لازمه قُرَابة تِسْع سِنين؛ ليؤكد له أنه إن لَمْ يَجِدْ عنده الأمن والرضا؛ فسيجد عند عَدُوِّه كافور (ت٣٥٧هـ) الحُكْم والسُّلْطَان .

وكان يَحِنُّ إلى سيف الدولة وهو عند كافور، وقد نَدِمَ على فراقه ندمًا شديدًا، وتجرَّع غُصَص العذاب والألم؛ لتسرعه، وعجزه عن وضع الأمور في نصابها القويم، وكان يَذْكُرُهُ – دائمًا – في أشعاره، وظَلَّتْ الصِّلَةُ بينهما قائمة وهو بمصر، وكان سيف الدولة يكاتبه ويهاديه بعد مغادرته حلب، وأرسل إليه المُتَنَبِّي من بغداد قصيدةً جوابَ كتابٍ وَرَدَ منه [٥] .

وذهب المُتَنَبِّي إلى كافور ومشاعره حافلة بالأسى، وأقام في مصر أربع سنين وستة أشهر، وقد قَصَدَ كافورًا راغبًا في الحصول على الولاية، إلا أنَّ كافورًا لم

Doi:10.12816/0034811

يُحَقِّق مُرَادَهُ، وأَغْرَاهُ بِالوُعُودِ الكَاذِبة، ثُمَّ وَقَعَتْ الوَحْشَة بينهما، ووَضَعَ عليه العيون والأرصاد خوفًا من أن يهرُبَ، وأحسَّ المُتَنَبِّي بالشرِّ [٦]، وفي ليلة عيد الأضحى المُبَارَك، سار من مصر هاربًا، وأخفى طريقه فلم يُؤْخَذْ له أَثَر، وبَذَلَ كافورٌ في طلبه الرغائب [٧] .

عاش ابن زيدون (ت٤٦٣هـ) [٨] في عصر ملوك الطوائف، وهو من أزهى عصور الحضارة الإسلاميَّة عامَّة، وفيه اضطربت الحياة السياسيَّة؛ حيثُ كانت الأندلس تَعِيشُ أوضاعًا مؤسفة، وتَتَلَقَّى هجماتٍ نصرانيَّة شَرِسَة تُطِيُح بالمُدُن، الواحدة تلو الأخرى؛ بسبب انقسامها إلى إمارات وطوائف متنازعة؛ مِمَّا جَعَلَها فريسة لأعدائها من مسيحي الشمال، «إن الشارة الغالبة على عصر ملوك الطوائف هي الانهيار» [٩] .

لقد أَضْعَفَ مُلُوك الطوائف تَرَف الحضارة، والاسترخاء، والعبث، والانغماس في حياة اللهو، والبذخ المُسْرِف، والتَّبَاهِي في أحوال المُلْك ومظاهر الفَخَامة والأُبَّهة، وتورُّطهم في الكثير من ضروب الخلاعة والاستهتار، والتحاسُد، والصراع فيما بينهم، وكثرة المغامرين وأصحاب المطامع؛ فكَثُرَتْ الفتن والدسائس والمكائد والمؤامرات السياسيَّة، ومحاولات التمرُّد وإعلان العصيان،ونُكِثَتْ العهود والمواثيق،وسيطرت المصالح الشخصيَّة والأنانية على سير الأمور، واشتدَّ الصراع على السلطة والنُّفُوذ، واضطربت الحياة السياسيَّة، وكَثُرَ الثَّائرون الذين يُحَاوِلُونَ الانشقاق على الحاكم، وعَمَّت الفوضى، وسَادَ الظُّلْمُ، واستخفَّ الناسُ بقوانين الخُلُق والدِّين، وصار كُلُّ أميرٍ يطمحُ فِيمَا في يد جاره، ولا يَجِدُ حَرَجًا في أن يستعين بالنصارى على جَارِه المسلم؛ كي يَضُمَّ إمارةً جديدة إلى مملكته، هذا فضلاً عن انشغالهم عن شئون الدولة ومُحَارَبة النَّصَارى، والاستئثار بخيرات البلاد، وإثقال كاهل الشعب بالضرائب الفادحة، التي كان يقتضيها بَذَخ المُلُوك وتبذيرهم، والرضا بدفع الجزية السنويَّة المُقَرَّرة عليهم [١٠] .

ولم يكن غريبًا أن تتغيَّر الآراء وتتبدَّل بين ليلةٍ وضُحَاها بتغيُّر المصلحة الفرديَّة، وأن نجد محاولات للتآمُر في سبيل أهداف فرديَّة بين أفراد الأسرة الحاكمة ذاتها؛ فنَجِدُ الابنُ يتآمرُ على أبيه، والأخ على شقيقه، والوزير على أميره؛ فشهوة المَجْد كانت تعبيرٌ جليٌّ عن سِمَة عصر بأكمله، فَسَدَتْ فيه الأخلاق، وكَثُرَتْ الصراعات والفِتَن .

وكان ابن زَيدُون من أتباع أبي الحَزْم بن جَهْور (ت٤٣٥هـ) [١١] المُقَرَّبين، وقد شارك في الثورة على الحكم الأُموي، وإقامة حُكْم الجَهاورة بقُرْطُبة (Cordoba)، وكان يقوم بأعباء الوزير في عهد أبي الحَزْم، ولم ينعته بلقب الوزير؛ لأن هذا اللقب كان من نصيب ابن جَهْوَر نفسه [١٢]؛ فإنه لدهائه وسعة حيلته « جعل نفسه ممسكًا للموضع إلى أن يجيء من يتفق الناس على إمارته فيُسْلِم إليه ذلك»[١٣] .

وقد سجنه أبو الحزم سنة ٤٣١هـ، وفَرَّ من سجنه سنة ٤٣٣هـ، وذهب إلى المُعْتَضِد (ت٤٦١هـ) [١٤] في إِشْبِيلِيَة (Sevilla)؛ فلَقِيَ منه حفاوةً وإكرامًا، ثم عاد إلى قُرْطُبَة في نحو عام ٤٣٤هـ، وعَفَا عنه الأمير، وبعد وفاته تَوَلَّى ابنه أبو الوليد محمد بن جَهْوَر (ت٤٦٢هـ) [١٥]، الذي وَلَّى ابن زيدون منصب السفارة بينه وبين ملوك الطوائف، وقد أطال ابن زيدون المُكُوث في بلاط إدريس بن حَمُّود المُلَقَّب بالعالي (ت٤٤٧هـ) [١٦] صاحب مالَقَة (Malaga)؛ فعَزَلَهُ أبو الوليد من منصبه؛ فعاد إلى قُرْطُبة، وأخذ يستعطفه؛ فرَضِيَ عنه بعد عدة أعوام، ولكن الدسائس عادت ثانية بعد نكبة بني ذَكْوَان، وأسند الأميرُ مَنْصِب الوزارة إلى ابن السَّقَّاء (ت٤٥٥هـ) [١٧]؛ مِمَّا أدخل اليأس في قلب ابن زيدون؛ فغادر قُرْطُبة إلى بَلَنْسِيَة (Valence)، ومنها إلى بَطَلْيَوْس (Badajos) عند المُظَفَّر بن الأفطس (ت٤٦٠هـ) [١٨]؛ فمَكَثَ بها عِدَّة أشهر، ومن هذه البلدة وَسَّطَ أبا عامر بن مَسْلمة (ت٥١١هـ) [١٩] ليُفَاوِضَ المُعْتَضِد في القدوم إلى إِشْبِيلِيَة، وكتب إليه يُنْبِئُهُ بما تقتضيه العُطْلَة من إظلام الخاطر وصدأ النفس، وكتب

Doi:10.12816/0034811

للمُعْتَضِد رسالتان، وتلقى منه ردًّا مشجعًا حَمَلَهُ على الرحيل إليه، ثُمَّ هاجر إلى إِشْبِيلِيَة ٤٤١هـ، واستقرَّ في بلاط المعتضد، وأمضى في كنفه عشرين عامًا، ثم مدح ابنه المعتمد (ت٤٨٨هـ) [٢٠]؛ حتى وافته المَنِيَّة سنة ٤٦٣هـ .

المبحث الأول: شَهْوَةُ المَجْد:

إذا كانت شَهْوَةُ النَّفْسِ فَوقَ طَاقَتِهَا وقُدْرَتِهَا، هَلَكَ الجِسْمُ دون بُلُوغ الشهوة، ومَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ مُوَكَّلَةً بِالمَجْدِ تَطْلُبُه طَالَ شُغْلُهُ؛ فهو لا يَعْقِلُ إلا ما هو فيه مِنْ طَلَبِ المَجْدِ؛ لأنَّ: (الخفيف)

٣٠- طَلَبَ المَجْدِ يُورِثُ النَّفْسَ خَبْلاً وَهُمُومًا تُقَضْقِضُ الحَيزُومَا

٣١- فَتَرَاهُ وَهْوَ الخَلِيُّ شَجِيًّا وَتَرَاهُ وَهْوَ الصَّحِيحُ سَقِيمَا

٣٢- تَجِدُ المَجْدَ فِي البَرِيَّةِ مَنْثُو رًا، وَتَلْقَاهُ عِنْدَهُ مَنْظُومَا

٣٣ – تَيَّمَتْهُ العُلا فَلَيسَ يَعُدُّ الـ بُؤْسَ بُؤْسًا، وَلا النَّعِيمَ نَعِيمَا [٢١]

وقد اندفع امرؤ القيس لبُلُوغِ المَجْد، يقول: (الطويل)

٥٣- وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمْثَالِي [22]

شَهْوَةُ المَجْد عند المُتَنَبِّي:

للمتنبي رؤية خاصَّة في الحياة، تَجَلَّتْ في شعره وسيرته، فإنَّ شعرَهُ فيضٌ من نَفْسِهِ القويَّة المُتَوَثِّبَة، وقد كان مضطربًا لا يَعْرِفُ الاستقرار، ساخطًا لا يَعْرِفُ الرِّضَا، ثائرًا لا يَعْرِفُ الإذعان، طَامِعًا لا يَعْرِفُ القناعة، مُتَكَبِّرًا لا يَعْرِفُ التواضع، وهو يَجِدُ اللذَّة فيما يراه الناس غاية الألم، والراحة فيما يراه الناس غاية التعب، والسعادة فيما يراه الناس غاية الشقاء، ولا يرى المَجْد إلا في الإمارة والزعامة والرِّيَاسة التي تجعله سَيِّدًا مُطَاعًا؛ فهو لم يقصد الملوك إلا ليكون مَلِكًا مِثْلَهُم .

والحياة – في نظره – حربٌ ضروس، ليس فيها إلا الاقتحام والغزو والظَّفَر، والغلبة فيها للأقوياء، وعلاقة الإنسان فيها بالإنسان علاقة المُقَاتِل بالمُقَاتِل، والقُوَّة أصل الأخلاق والفضائل، ومن طبيعة القُوَّة الظُّلْم، فإنَّ (الدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا) [٢٣]، و(صَدْمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ) [٢٤]، يقول: (الخفيف)

٤٣- إِنَّمَا أَنْفُسُ الأَنِيسِ سِبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيَالا
٤٤- مَنْ أَطَاقَ التِمَاسَ شَيءٍ غِلابًا وَاغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالا
٤٥- كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الغَضَنْفَرَ الرَّئْبَالا [٢٥]

إِنَّ مَنْ أَطَاقَ أَنْ يَنْتَزِعَ شيئًا قهرًا، لَمْ يَأْخُذْهُ سُؤَالاً ومُخَادَعَةً، وكلُّ غادٍ لحاجته، يَوَدُّ لو أنه أسدٌ بأسًا وقوَّة؛ لينتزع ما يريده عنوةً واقتدارًا؛ لذا: (الخفيف)

٢٦- عِشْ عَزِيزًا أَو مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَينَ طَعْنِ القَنَا وَخَفْقِ البُنُودِ[٢٦]

واطْلُبِ العِزَّ ولو كان في لظى، ولا تَطْلُبِ الذُّلَّ ولو كان في جِنَان الخُلُود [٢٧]، ومَنْ يَطْلُب العِزَّ، يَشُقّ قَلْبَ التَّوَى، يقول: (المتقارب)

٢٣- وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ يَشُقُّ إِلَى العِزِّ قَلْبَ التَّوَى[٢٨]

ومَنْ ارْتَقَبَ النصرَ الجليل، وطَلَبَ الفَتْحَ المُبِين؛ فإنما مفاتيحُهُ السيوف الصارمة، يقول: (الطويل)

٢٨- وَمَنْ طَلَبَ الفَتْحَ الجَلِيلَ فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ البيضُ الخِفَافُ الصَّوَارِمُ [٢٩]

والظُّلْم في طَبَائِع النُّفُوس، وقد جُبِلُوا عليه، فإذا رأيت عفيفًا لا يظلم؛ فإنما تَرَكَهُ لعِلَّة، يقول: (الكامل)

١٣- وَالظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ [٣٠]

وقد جَرَّبَ الأسفار، واعتاد حَرَّ الصَّحَاري، ولَقِيَ الشدائدَ على اختلافها؛ مِمَّا جَعَلَهُ أشدَّ إقدامًا في الخوف من مَلَكِ الموت، يقول: (الخفيف)

٧- مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الحَيَّةِ الذَّوَّا قِ حَرَّ الفَلا وَبَرْدَ الظِّلالِ
٨- فَهْوَ أَمْضَى فِي الرَّوعِ مِنْ مَلَكِ المَو تِ، وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالِ[٣١]

ويقول: (الخفيف)

٢١- أَينَ فَضْلِي إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْ رِ بِعَيشٍ مُعَجَّلِ التَّنْكِيدِ [٣٢]

ويقول: (الطويل)

١٢- كَأَنِّي دَحَوتُ الأَرْضَ مِنْ خِبْرَتِي بِهَا كَأَنِّي بَنَى الإِسْكَنْدَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي [٣٣]

إنه يتلقى حوادث الدهر ومصائبه بنفسٍ صابرة، وهِمَّة ثابتة، تَحْتَقِرُ الخُطُوبَ الجَلِيلة، وتعدّها صغيرة؛ حتى عَجِبَ الدَّهْرُ من تَحَمُّلِهِ لِنَوَائِبِهِ، يقول: (الطويل)

٦٠- **وَإِنَّا لَنَلْقَى الحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرُ الرَّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ**[٣٤]

ويقول: (البسيط)

٣٧- **الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوَائِبَهُ وَصَبْرِ جِسْمِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الحُطُمِ**[٣٥]

ولا تُحْسِنُ الأيامُ، التي تأتي بالحوادث، أن تَكْتُبَ ما يُمْلِيه من الحكمة، يقول: (الطويل)

٣١- **وَمَا تَسَعُ الأَزْمَانُ عِلْمِي بِأَمْرِهَا وَلا تُحْسِنُ الأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي**[٣٦]

وقد عَرَفَهُ الزمان وجَرَّبَهُ، وعَرَفَ صلابته وشدَّته على نوائبه، يقول: (المنسرح)

١١- **إِنَّ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أَنَا الذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي**

١٢- **وَفِيَّ مَا قَارَعَ الخُطُوبَ وَمَا آنَسَنِي فِي المَصَائِبِ السُّودِ** [٣٧]

إنه يُقَارِع الخطوب ويُدَافعها بجَلَده وقُوَّته وصبره، ويؤنسه رأيه الصائب في المصائب السُّود .

وقد اعْتَادَ المصائب؛ فهَانَتْ عليه؛ لأنَّ الإنسانَ إذا كَثُرَ عليه الشيء اعتاده، يقول في رثاء أم سيف الدولة: (الوافر)

٥- **رَمَانِي الدَّهْرُ بِالأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِيَ فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ**

٦- **فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ**

٧- **وَهَانَ فَمَا أُبَالِي بِالرَّزَايَا لأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي**[٣٨]

وهو للنائبات حمولٌ، يقول: (الطويل)

٣- **وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الأَحِبَّةِ سلْوَةً وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ**[٣٩]

ويقول: (الطويل)

٣- **لَبِسْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَخْشَنَ مَلْبَسٍ فَعَرَّقَنِي نَابًا، وَمَزَّقَنِي ظُفْرَا**

٤- **وَفِي كُلِّ لَحْظٍ لِي وَمَسْمَعِ نَغْمَةٍ يُلاحِظُنِي شَزْرًا، وَيُسْمِعُنِي هُجْرَا**

٥- **سَدِكْتُ بِصَرْفِ الدَّهْرِ طِفْلاً وَيَافِعًا فَأَفْنَيْتُهُ عَزْمًا، وَلَمْ يُفْنِنِي صَبْرَا** [٤٠]

وتجد في وصفه للمعارك « قُوَّةً وفُتُوَّةً ونشاطًا وعُنْفًا، تلك القُوَّةُ التي ترتفع بك إلى أقصى ما تستطيع أن تَبْلُغَ من أملٍ وثِقَةٍ وعُنْف» (٤١)، وشعره شعر البُطُولة، وهو يملأُ النفوسَ بالحماسة والإقدام، ويدعو إلى استعمال الشِّدَّة والعُنْف؛ فإنَّ مَنْ تُنْجِبه الأُسُود الضارية، يَكُنْ لَيلُهُ صُبْحًا؛ لكثرة سُرَاه فيه، ومطمعه غصبًا؛ لِخِفَّةِ الاغتصاب عليه، يقول: (الطويل)

١٢- وَمَنْ تَكُنِ الأُسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنْ لَيلُهُ صُبْحًا، وَمَطْعَمُهُ غَصْبَا (٤٢)

ويقول: (الطويل)

٣- إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلا تَسْتَعِدَّنَّ الحُسَامَ اليَمَانِيَا

٤- وَلا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةٍ وَلا تَسْتَجِيدَنَّ العِتَاقَ المَذَاكِيَا

٥- فَمَا يَنْفَعُ الأُسْدَ الحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى وَلا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا (٤٣)

وتعرفه الخيل لكثرة ركوبها، ويعرفه الليل لمداومته السير فيه، وتعرفه البيداء لكثرة ورودها، والضَّرْب والطَّعْن يشهدان بشجاعته، والقراطيس والأقلام شاهدة على عِلْمِه الواسع، يقول: (البسيط)

٢٢- فَالخَيلُ وَاللَّيلُ وَالبَيدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالقِرْطَاسُ وَالقَلَمُ

٢٣- صَحِبْتُ فِي الفَلَوَاتِ الوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي القُورُ وَالأَكَمُ (٤٤)

وهو- لنفاذِ عزمه، وشِدَّةِ جلده - إذا قَصَدَ أرضًا بعيدة ادَّرَعَ الليل، واستتر به، يقول: (الطويل)

٣٦- وَكُنْتُ إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَيتُ فَكُنْتُ السِّرَّ وَاللَّيلُ كَاتِمُهْ (٤٥)

وكم مِنْ جبالٍ قطعها سيرًا تَشْهَدُ له بالوَقَار والحِلْم، وبَحْرٍ يَشْهَدُ له بالجُود، يقول: (الطويل)

١٣- وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّنِي الـ جِبَالُ، وَبَحْرٍ شَاهِدٍ أَنَّنِي البَحْرُ (٤٦)

وإذا طلب أمرًا سَهُلَ عليه صعبه؛ لِقُوَّة عزيمته، يقول: (الطويل)

٣٢- وَأَنِّي إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشُدُّهُ (٤٧)

وهو لا يتعلَّل بالآمال، ولا يرضى بالقليل، ولا تَدَعه شدائدُ الدَّهْرِ حَتَّى يدفعها بسدّ طريقها، يقول: (البسيط)

١٢- لَيسَ التَّعَلُّلُ بِالآمَالِ مِنْ أَرَبِي وَلا القَنَاعَةُ بِالإِقْلالِ مِنْ شِيَمِي

١٣- وَمَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُنِي حَتَّى تَسُدَّ عَلَيهَا طُرْقَهَا هِمَمِي (٤٨)

لقد رأى المَجْدَ فيما لم يره غيره، رآه محمولاً على ذُبَاب السُّيُوفِ وتَحْتَ نصالها، وكان « يَسْتَعْظِمُ نَفْسَهُ على الشعر أو على التَّكَسُّب بالمدائح والزُّلْفَى من الملوك والأمراء، وكان يرى أنه خُلِقَ لِمَا هُوَ أَجَلّ وأرفع من ذلك، وهو المُلْك والقيادة، فلا يُبَالِي أن يطول على ذَوِي السُّلْطَان بهذا الاعتقاد في قصائده التي يمدحهم بها » (٤٩) .

ولا عجبٌ أن يكونَ سَرْجُ جَوَادِهِ أعزَّ مكانٍ في الدُّنَى، يقول: (الطويل)

١٨- أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ وَخَيرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ (٥٠)

غير أنَّ « نفسًا لا تَعْرِفُ القناعةَ والرِّضَا قد سَكَنَتْ لحمه وعظمه؛ فَقَطَعَ الحياة شامخًا متعاليًا، لا تَشُدُّه قُوَّةً إلى القَبُول بما قد قَسَمَهُ له المليك؛ فَظَلَّ يُسَاوِرُهُ طُمُوح الرِّئَاسة والزِّعَامة؛ فلا يَرَى فِيمَنْ تَوَلاها خيرًا لها من ذاته، لكنه لم يبلغها بعد أَنْ أَسْرَفَ في طلبها، وكان ذلك الطُّمُوح يعود عليه بكثير من الشُّرُور » (٥١) .

وهو لا يعبأ بالموت في سبيل تحصيل شَهْوَة المجد، وقد تَقَلَّبَ في صُرُوفِ الدَّهْرِ وحوادثه حتى استحلى مُرَّهُ، يقول: (الطويل)

١٤- فَلا يَتَّهِمْنِي الكَاشِحُونَ فَإِنَّنِي رَعَيتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَتْ لِي عَلاقِمُهْ (٥٢)

فَإِنَّ طَعْمَ المَوتِ في الأمر الهَيِّن كطعمه في الأمر الشديد الصَّعْب، يقول: (الوافر)

١- إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومِ فَلا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

٢- فَطَعْمُ المَوتِ فِي أَمْرٍ صَغِيرٍ كَطَعْمِ المَوتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمِ

٦- يَرَى الجُبَنَاءُ أَنَّ العَجْزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ (٥٣)

ولا تَبْقَى الحَيَاةُ لِحَيٍّ، يقول: (الخفيف)

٨- وَلَو أَنَّ الحَيَاةَ تَبْقَي لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَا

٩- وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَوتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا(٥٤)

لذا تَتَقَوَّى نَفْسُهُ عندما تَحُسُّ بالحِمَام، يقول: (الكامل)

٤- إِنِّي لأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَتُحِسُّ نَفْسِي بِالحِمَامِ فَأَشْجَعُ(٥٥)

والشجاع والجبان سواءٌ في حُبِّ النفس، ولكنَّ الجبان يَتَّقِي الحربَ، إيثارًا للسلامة، أَمَّا الشُّجَاعُ فيَنْدَفِع وَسْطَ المَعَامِعِ؛ لأنه يرى بقاءَ نَفْسِه في طَلَبِ الأمجاد، يقول: (الطويل)

٣٣- فَحُبُّ الجَبَانِ النَّفْسَ أَورَدَهُ التُّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَورَدَهُ الحَرْبَا (٥٦)

ومن شعر الصِّبَا الذي يُعَبِّرُ عن فَورَة الشباب قوله: (الوافر)

٣- أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلاقَاةِ الحِمَامِ

٤- وَلَو بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي

٥- وَمَا بَلَغَتْ مَشِيَّتَهَا اللَّيَالِي وَلا سَارَتْ وَفِي يَدِهَا زِمَامِي

٦- إِذَا امْتَلأَتْ عُيُونُ الخَيلِ مِنِّي فَوَيلٌ فِي التَّيَقُّظِ وَالمَنَامِ(٥٧)

ولا يَسْتَنْفِرُ غَرَائِزُهُ إلا شَهْوَة المَجْدِ وحدَها؛ لأن في سجاياه مُنَازَعة العُلا، يقول: (الطويل)

١٦- تَرَكْنَا لأَطْرَافِ القَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ فَلَيسَ لَنَا إِلاَّ بِهِنَّ لِعَابُ (٥٨)

فقد قَصَرَ نَفْسَهُ على الجدّ في طِعَان الأعداء، وتَرَك لأطرافِ الرِّمَاحِ وتَصْرِيفِها عِندَ مُطَارَدَةِ الفُرْسَانِ، كُلَّ رَاحَةٍ وشَهْوَةٍ؛ فإنَّ لَذَّتَهُ فيما يَفِرُّ الناسُ منه، يقول: (البسيط)

٣٦- سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيفَ لَذَّتُهَا فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الأَلَمِ ! (٥٩)

ويُقِرُّ بأنه يطمع في الإمارة والولاية، وهو ليس بأوَّل مَنْ هَمَّ بما يُمْتَنَعُ عليه، ورَامَ ما لا يَجِدُ سبيلاً إليه، يقول: (المتقارب)

٣٩- وَلَيسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ دَعَتْهُ لِمَا لَيسَ بِالنَّائِلِ (٦٠)

Doi:10.12816/0034811

والنُّفُوس التي تستشرفُ آفاقَ العُلا، تغلبها شَهْوة المَجْدِ على شَهْوة الجسد؛ لأن فُؤَادَهَا مُغْرَمٌ بِبِيضِ الهِنْدِ، يقول في مدح أبي أيوب أحمد بن عمران: (الكامل)

١٧- تِلْكَ النُّفُوسُ الغَالِيَاتُ عَلَى العُلا وَالمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا [٦١]

وهو يتمتع بإصرار وعزيمة لا تَعْرِفُ نُضُوبًا ولا فُتُورًا، يقول: (الطويل)

٨- وَلِي هِمَّةٌ مِنْ رَأْيِ هِمَّتِهَا النَّوَى فَتُرْكِبُنِي مِنْ عَزْمِهَا المَرْكَبَ الوَعْرَا

٩- تَرُوقُ بَنِي الدُّنْيَا عَجَائِبُهَا، وَلِي فُؤَادٌ بِبِيضِ الهِنْدِ لا بِيضِهَا مُغْرَى

١١- وَمَنْ كَانَ عَزْمِي بَينَ جَنْبَيهِ حَثَّهُ وَصَيَّرَ طُولَ الأَرْضِ فِي عَينِهِ شِبْرَا [٦٢]

وهو يُؤْثِرُ السيفَ والضَّرْبَ والفَتْكَةَ البِكْر والمُخَاطَرَة؛ لأنها أليقُ بخُلُقِه، وأَوفَى بمَطَالِبِه في الجَاه والعُلُوّ، ويرى أنَّ المجد يُكْسَبُ بقتل الأعداء، والإقدام الذي لم يُسْبَق إليه، وإثارة الغُبَارَ بحَوَافِر الخيلِ عِنْدَ الطِّعَان .

يقول في مدح عليّ بن أحمد بن عامر الأنطاكيّ: (الطويل)

٦- وَلا تَحْسَبَنَّ المَجْدَ زِقًّا وَقَينَةً فَمَا المَجْدُ إِلاَّ السَّيفُ وَالفَتْكَةُ البِكْرُ

٧- وَتَضْرِيبُ أَعْنَاقِ المُلُوكِ، وَأَنْ تُرَى لَكَ الهَبَوَاتُ السُّودُ وَالعَسْكَرُ المَجْرُ

٨- وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوَلَ سَمْعَ المَرْءِ أَنْمُلُهُ العَشْرُ [٦٣]

وقد أحسّ « مِنْ نفسه السُّمُو والنَّبَالة؛ فظَنَّ أن السموّ لا يكون إلا بين المواكب والمقانب، وأنَّ النَّبَالة لا تَصِحُّ إلا لذِي تَاجٍ وصَولَجَان وعَرْشٍ وَإِيوَان، وسيفٍ يَضْرِب الأعناق، ورُمْحٍ يرتوي بالدماء، وقد كان الحال كذلك في عصره، وكان هذا مقياس المَجْد الذي لا مقياس غيره، فطلب الرجل المُلك جادًّا في طلبه، وجعل الشعر آلته ريثما يبلغه، فبقيت الآلة الموقوتة، وذهبت الغاية المطلوبة !» [٦٤]؛ «فكُلُّ قصائِدِه تَفْخِيمٌ لِشَعَائِرِ المَجْدِ، وفَخْر بالهِمَّة التي تدفعه إلى تسنُّمِه»[٦٥] .

وقد قضى حياته في صراع دائم، يقول ابن رشيق القيرواني: « أبو الطيب كالمَلِك الجَبَّار، يأخذ ما حوله قهرًا وعنوةً، أو كالشجاع الجريء، يَهْجُمُ على ما يريده، لا يُبَالِي ما لَقِي، ولا حيثُ وقع»[٦٦]، ووصفه الشريف الرضيّ (ت٤٠٦هـ) بأنه (قائدُ عَسْكَر) [٦٧] .

ويعترفُ المُتَنَبِّي بأنَّ أَفْعَالَهُ كُلّها، صغيرها وكبيرها؛ بُغْيَة تحصيل المَجْدِ لا غير، يقول: (الطويل)

١- أَقَلُّ فَعَالِي بَلْهَ أَكْثَرُهُ مَجْدُ وَذَا الجِدُّ فِيهِ نِلْتُ أَمْ لَمْ أَنَلْ جَدُّ

٢- سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالقَنَا وَمَشَايِخٍ كَأَنَّهُمُ مِنْ طُولِ مَا التَثَمُوا مُرْدُ

٣- ثِقَالٍ إِذَا لاقَوا، خِفَافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا، قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا

٤- وَطَعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لا طَعْنَ عِنْدَهُ وَضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ (٦٨)

سيطلب حَقَّهُ بِنَفْسِهِ وَبِقَومٍ مُحَنَّكُونَ مُجَرَّبُونَ لا يُفَارِقُونَ الحَرْب، خِفَاف إذا دُعُوا للنَّجْدَة، لا يتثاقلون عن النُّصْرَة .

ويقول: (البسيط)

٤٣- لَولا المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ الجُودُ يُفْقِرُ وَالإِقْدَامُ قَتَّالُ

٤٤- وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرِّجْلِ شِمْلالُ (٦٩)

لولا المشقة في إيثار المَجْدِ؛ لسَادَ الناسُ كلهم، ولكنَّ الجُودَ يُورِثُ الفَقْرَ، والشجاعة تُورِثُ القَتْل، وهذه الشدائدُ لا يتكلفها إلا من شَرُفَ طَبْعُهُ، ولا يتحملها إلا من وَطَّنَ نَفْسَه على المكارِهِ؛ فليس كُلُّ كريمٍ يَحُوزُ غَايَةَ الكَرَمِ .

وقد وصف المَجْدَ بأنه (حبيب النفس) في قوله في هجاء كافور: (البسيط)

٣- لَولا العُلا لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجْنَاءُ حَرْفٌ، وَلا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ

٤- وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَونَقِهِ الغِيدُ الأَمَالِيدُ

٥- لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ كَبِدِي شَيئًا يُتَيِّمُهُ عَينٌ وَلا جِيدُ

٦- يَا سَاقِيَيَّ أَخَمْرٌ فِي كُئُوسِكُمَا أَمْ فِي كُئُوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ؟

٧- أَصَخْرَةٌ أَنَا ؟ مَا لِي لا تُغَيِّرُنِي هَذِي المُدَامُ، وَلا هَذِي الأَغَارِيدُ!

٨- إِذَا أَرَدْتُ كُمَيتَ الخَمْرِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ (٧٠)

لولا طَلَبُ المَعَالِي لم تَقْطَعْ بِي النَّاقَةُ ما أُرِيدُ أن أَقْطَعَهُ بِهَا، وكان الغيدُ الأماليدُ أطيبَ مضاجعةً من سيفي؛ فقد زَالَ عني الغزل، وأفضتْ بي الأُمُور إلى الجِدِّ والتشمير؛ لأنَّ الدَّهْرَ بأحداثه ونوائبه سَلَّى قلبي عن هوى العُيُون والأجياد؛ فصار كأنه صخرة يابسة لا تُطْرِبُهُ الخمر والأغاني .

Doi:10.12816/0034811

ويلوم نفسه على اشتغاله بالشعر عن طَلَبِ المَعَالِي، يقول: (الطويل)

٣- **أُفَكِّرُ فِي مُعَاقَرَةِ المَنَايَا وَقَودِ الخَيلِ مُشْرِفَةَ الهَوَادِي**

٤- **زَعِيمًا لِلقَنَا الخَطِّيِّ عَزْمِي بِسَفْكِ دَمِ الحَوَاضِرِ وَالبَوَادِي**

٥- **إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفُ وَالتَّوَانِي وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي**

٦- **وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ المَعَالِي بِبَيعِ الشِّعْرِ فِي سُوقِ الكَسَادِ** (٧١)

ويُدْرَكُ المَجْدُ بالسَّيفِ لا بالقَلَمِ، يقول: (البسيط)

٢٣- **حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلامِي قَوَائِلُ لِي المَجْدُ لِلسَّيفِ لَيسَ المَجْدُ لِلقَلَمِ**(٧٢)

فَإِنَّ: (البسيط)

٢٦- **مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ بِلَمِ** (٧٣)

وهو لا يَجْهَلُ « ما يبتغي من الدنيا، ولا يخفى عليه ما في بُعْد الهِمَّة من المكاره والعذاب، وأنَّ السِّيَادَةَ مَحْفُوفَةٌ بالمَشَقَّة مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وأَنَّ صَفْوَ الحَيَاةِ نَصِيبُ العَاجِزِينَ الغَافِلِينَ ... بل يَعْرِفُهُ ويَقُولُهُ ويُكَرِّرُهُ كما لم يُكَرِّره شاعرٌ قبله ولا بعده؛ غير أنه مع كل هذا يبتغي المَجْدَ ويستقتل في طلبه، لا، بل هو يبتغيه ويستقتل فيه لأجل كُلِّ هذا، وهو يقفو أثره حيث كان تلذُّذًا بالمُغَامرة، واستخفافًا بالعَنَاء والنَّصَب » (٧٤)، يقول: (الكامل)

٨- **ذُو العَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ** (٧٥)

يَشْقَى العَاقِلُ وَإِنْ كان في نعمة؛ لفِكْرِهِ في عَاقِبَةِ الأُمُورِ، وعِلْمِه بتحوُّل الأحوال، والجاهلُ وإِنْ كَانَ في الشَّقَاوة، يَنْعَمُ لِغَفْلَتِهِ، وقِلَّة تفكُّرِه في العَوَاقِب .

ويؤكد هذا المعنى مرة أخرى في قوله في رثاء فاتك: (الكامل)

٦- **تَصْفُو الحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَو غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ**(٧٦)

وهو يُفَضِّلُ أن يَكْسِي جِسْمَهُ دُرُوعًا تَهُدُّهُ، بدلاً من أن يُكْسَى شُفُوفًا تَرُبُّه؛ لأنها أدنى إلى المَجْد والشرف، يقول: (الطويل)

١٥- **يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرُبُّهُ فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهُدُّهُ**(٧٧)

ويرى أن هِمَّتَهُ فَوقَ نَجْمِ السَّمَاءِ، يقول: (الخفيف)

٢٣ – **أَبَدًا أَقْطَعُ البِلادَ وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ، وَهِمَّتِي فِي سُعُودِ** (٧٨)

ودفعته شهوة المجد إلى أن يُشَبِّهَ نفسه بالأنبياء، يقول: (الخفيف)

٣٦- أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّـ ـهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ[٧٩]

ويقول: (الخفيف)

١٨- مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلاَّ كَمُقَامِ المَسِيحِ بَينَ اليَهُودِ [٨٠]

وتتكرر في شعره ألفاظ: (المَجْد، الحَسَد، العُلا، العِزّ، المُنَى، العَزِيمة، الكَرَم، المَكَارِم، المَعَالِي، الهِمَّة، العَزْم، الحَزْم، الحَرْب، السَّيف، الحُسَام، الرُّمح، السِّنَان، القَنَا، العَقْل، الشَّجَاعة، الرَّأْي، القُوَّة، المَوت) .

وكلمة (المَجْد) من الكلمات التي كَثُرَ استخدامها في شعره؛ لِرُسُوخِهَا في ذِهْنه، وتَعَلُّق قلبه بها، يقول: (الوافر)

١٦- وَنَهْبُ نُفُوسِ أَهْلِ النَّهْبِ أَولَى بِأَهْلِ المَجْدِ مِنْ نَهْبِ القُمَاشِ [٨١]

ويقول في مدح أبي سهل سعيد بن عبد الله: (البسيط)

٤٠- وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا، وَأَكْبَرُهُمْ قَدْرًا، وَأَرْفَعُهُمْ فِي المَجْدِ بُنْيَانَا [٨٢]

ويمدح أبا العشائر الحسين بن عليّ بن حَمْدان؛ فيقول له أنت شاعِرُ المَجْدِ العالم بدقائقه، وأنا شَاعِرُ اللفظِ؛ فكلٌّ منَّا صاحب المعاني الدقيقة: (الخفيف)

٣٦- شَاعِرُ المَجْدِ خِدْنُهُ شَاعِرُ اللَّفْـ ـظِ كِلانَا رَبُّ المَعَانِي الدِّقَاقِ [٨٣]

ويمدح عليّ بن أحمد المريّ الخرسانيّ؛ فيقول: (الخفيف)

١٨- كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ المَجْدِ بِسْمٌ ثُمَّ قَيسٌ، وَبَعْدَ قَيسٍ السَّلامُ [٨٤]

إنه لا يُسَمَّى عند تسمية المَجْد غير قيس؛ فيكتب بسم الله، ثم اسم هذه القبيلة، ثم السلام الذي يكتب في أواخر الكتب، يريد أنَّ المَجْدَ انتهى إلى هذه القبيلة .

ويقول في مدح عليّ بن إبراهيم التنوخيّ: (المنسرح)

١٢- مَنْ طَلَبَ المَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِـ ـيٍّ يَهَبُ الأَلْفَ وَهْوَ يَبْتَسِمُ [٨٥]

ويقول في مدح فاتك: (البسيط)

٩- لا يُدْرِكُ المَجْدَ إِلاَّ سَيِّدٌ فَطِنٌ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ[٨٦]

Doi:10.12816/0034811

ويقول في رثائه: (الكامل)

١٣- **المَجْدُ أَخْسَرُ وَالمَكَارِمُ صَفْقَةً مِنْ أَنْ يَعِيشَ بِهَا الكَرِيمُ الأَرْوَعُ**(٨٧)

ويقول في رثاء خولة أخت سيف الدولة: (البسيط)

١٣- **بَلَى وَحُرْمَةِ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ المَجْدِ وَالقُصَّادِ وَالأَدَبِ**(٨٨)

ويقول في رثاء يماك عبد سيف: (الطويل)

١٦- **كَأَنَّ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ إِذَا لَمْ يُعَوِّدْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ** (٨٩)

ويقول في مدح سيف الدولة: (الطويل)

١٤- **فَرُبَّ غُلامٍ عَلَّمَ المَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبَا** (٩٠)

ويقول في مدحه أيضًا: (الطويل)

٢٠- **وَأَشْقَى بِلادِ اللهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ**(٩١)

ويقول في مدحه أيضًا: (البسيط)

٥- **أَأَطْرَحُ المَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلُبُهُ وَأَتْرُكُ الغَيثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ** (٩٢)

ويقول في مدحه أيضًا: (الطويل)

٤٢- **إِذَا سَعَتِ الأَعْدَاءُ فِي كَيدِ مَجْدِهِ سَعَى جَدُّهُ فِي كَيدِهِمْ سَعْيَ مُحْنَقِ** (٩٣)

ويقول في مدحه أيضًا: (الطويل)

١٥- **تَحَيَّرَ فِي سَيفٍ رَبِيعَةُ أَصْلُهُ وَطَابِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالمَجْدُ صَاقِلُ** (٩٤)

وهو ينادي مَجْدَ سيف الدولة وعطاءه في قصائده، يقول:(البسيط)

٣٥- **نَادَيتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا يَا غَيرَ مُنْتَحَلٍ فِي غَيرِ مُنْتَحَلِ**(٩٥)

ويقول في مدحه أيضًا: (الطويل)

٤٥- **هَنِيئًا لِضَرْبِ الهَامِ وَالمَجْدِ وَالعُلا وَرَاجِيكَ وَالإِسْلامِ إِنَّكَ سَالِمُ** (٩٦)

ويقول في مدحه أيضًا: (الطويل)

١٦- **بِغُرَّتِهِ فِي الحَرْبِ وَالسِّلْمِ وَالحِجَا وَبَذْلِ اللُّهَا وَالحَمْدِ وَالمَجْدِ مُعْلِمُ** (٩٧)

ويَمْدَحُهُ حِين عَزَمَ الرَّحِيل عن أنطاكية؛ فيقول: (الخفيف)

٥- **كُلَّ يَومٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلمَجْدِ فِيهِ مُقَامُ** (٩٨)

إنه يُسَافِرُ باستمرار، وهذا دليلٌ على علوِّ همته، ولكن المَجْدَ – مع ذلك – مقيمٌ عنده، لا يُبَارِحُهُ .

ويقول إن الشرفَ ومعاليَ الأمورِ أَظْهَرَهُ للناس، وحَمَلَهُ على قَتْل الأَعْداء، فلا يُغمده المجدُ، ولا يلثمه الضربُ: (الطويل)

٣٧- **لَقَدْ سَلَّ سَيفَ الدَّولَةِ المَجْدُ مُعْلِمًا فَلا المَجْدُ مُخْفِيهِ، وَلا الضَّرْبُ ثَالِمُهْ** (٩٩)

ويقول في رثاء أم سيف الدولة: (الوافر)

١٩- **أُسَائِلُ عَنْكِ بَعْدَكِ كُلَّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكِ خَالِي** (١٠٠)

ويقول في مدح كافور: (الخفيف)

١٦- **إنَّ فِي ثَوبِكَ الذِي المَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءً يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ** (١٠١)

ويقول في مدحه أيضًا: (الخفيف)

٣٢- **هَذِهِ دَولَةُ المَكَارِمِ وَالرَّأْ فَةِ وَالمَجْدِ وَالنَّدَى وَالأَيَادِي**(١٠٢)

ويقول في مدحه أيضًا: (الطويل)

١٨- **أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ** (١٠٣)

ويقول في مدحه أيضًا: (الطويل)

٤٦- **دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى المَجْدِ وَالعُلا وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّوَاعِيَا** (١٠٤)

وقال يُعَزِّي أبا شجاع عضد الدولة: (السريع)

٢٢- **يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ وَحْدَهُ وَمَجْدُهُ فِي القَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ** (١٠٥)

إنه يرى أَنَّ الشَّرَفَ وسِعَةَ الرِّزْقِ يُطْلَبَان بقُوَّة السيف، وقد أَلِفَ الحرب، واعتاد القتال؛ فهو مُعَذَّب دائمًا بطلب المجد؛ مِمَّا جَعَلَهُ (أَتْعَب خَلْقِ الله)؛ لأنَّهُ (إِذَا عَظُمَ المَطْلُوبُ قَلَّ المُسَاعِدُ)، وهو يريد أنْ يَبْلُغَ (مَا لَيسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ)، و(يُرِيدُ مِنَ الأَيَّامِ مَا لا يُرِيدُهُ سِوَاهُ)؛ لأن (فُؤَادَهُ مِنَ المُلُوكِ)، و(لَذَّتهُ فِيمَا يَرَاهُ النَّاسُ غَايَةَ الأَلَم)؛ لذا جَابَ البلاد بحثًا عن مجده؛ مما أَقْلَقَ بَالَهُ، وقَادَهُ إلى حَتْفِهِ .

وقد تَنَبَّهَ ابن جِنِّي (ت٣٩٢هـ) إلى أن المُتَنَبِّي عاشقٌ للمَجْد؛ فقال في رثائه: (البسيط)

١٥- فَاذْهَبْ عَلَيكَ سَلامُ المَجْدِ مَا قَلِقَتْ خُوصُ الرَّكَائِبِ بِالأَكْوَارِ وَالشُّعَبِ (١٠٦)

ويصف الحرب التي تُقَلْقِلُ الجبال، وتُحَقِّقُ الشَّرَف الذي يَبْلُغُ الثريا، يقول في مدح سيف الدولة: (الخفيف)

٢- شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوقَيـ ـهِ، وَعِزٌّ يُقَلْقِلُ الأَجْبَالا (١٠٧)

إنه فارسٌ لا يهاب الموت وسطوته، ويخاف منه الجحفل الجرار لبطشه وقوته.

وصَدَقَ المُتَنَبِّي « فيما افتخر به، ولَمْ يُخَالِطْ ولم يُبَالِغْ ولا تَوَخَّى الإغراب في المعنى، فما من شيء في الحقيقة هو أضنى للنفس مِنْ قُوَّةٍ مَحْبُوسة فيها لا تجدُ سبيلها إلى الظهور، وليس أَروَحُ لها وأَجْلَبُ لسعادتها من إطلاق ما تَحْوِيه من زيادة قُوَّة وإرْسَال ما يطمو بها من زَاخِرِ عَزْمٍ، ولو أصابها في ذلك ما تتأذَّى به النفوس » (١٠٨) .

ويرى أَنَّ المَالَ قِوَامُ الحياة، وطريق المَجْد والقوة، فلا مَجْدَ في الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ، وكذلك لا مَالَ في الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ: (الطويل)

١٠- فَلا يَنْحَلِلْ فِي المَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ فَيَنْحَلَّ مَجْدٌ كَانَ بِالمَالِ عَقْدُهُ

١١- وَدَبِّرْهُ تَدْبِيرَ الذِي المَجْدُ كَفُّهُ إِذَا حَارَبَ الأَعْدَاءَ وَالمَالُ زَنْدُهُ

١٢- فَلا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ (١٠٩)

وقد كَنَى بالبِيض عن السُّيُوف، وبالحُسْنِ في أَجْسَامِهِنَّ عن الصقل للسيوف، وبالسُّمْرِ عن الرِّمَاح السُّمْر، يقول: (الطويل)

٤- مُحِبٌّ كَنَى بِالبِيضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ وَبِالحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ

٥- وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ القَنَا غَيرَ أَنَّنِي جَنَاهَا أَحِبَّائِي وَأَطْرَافُهَا رُسْلِ

٦- عَدِمْتُ فُؤَادًا لَمْ تَبِتْ فِيهِ فَضْلَةً لِغَيرِ الثَّنَايَا الغُرِّ وَالحَدَقِ النُّجْلِ

٧- فَمَا حَرَّمَتْ حَسْنَاءُ بِالهَجْرِ غِبْطَةً وَلا بَلَّغَتْهَا مَنْ شَكَا الهَجْرِ بِالوَصْلِ

٨- ذَرِينِي أَنَلْ مَا لا يُنَالُ مِنَ العُلا فَصَعْبُ العُلا فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ

٩- تُرِيدِينَ لِقْيَانَ المَعَالِي رَخِيصَةً وَلا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبَرِ النَّحْلِ (١١٠)

فالمعالي هي معشوقته، ورُسُلُهُ إليها هي الأَسِنَّة؛ فهو خَاطِبٌ للمعالي بالرِّمَاح؛ لذا عَذَلَ عَاذِلَتُه فقال لها: دعيني من لومك لي على ترك العِشْق؛ لأنني مشغول عنه بالعلا، غايتي أنْ أَنَالَ مِنْهُ ما لم ينل غيري؛ فَإِنَّه لا يُدْرِكُ المعالي إلاَّ مَنْ خَصَّهم اللهُ تَعَالَى بالرِّفْعَة والسِّيَادة، يقول: (الكامل)

٤٩- مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ المَعَالِيَ نَافِذًا فِيهَا، وَلا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولا (١١١)

ويقول: (المتقارب)

١٧- سَعَوا لِلمَعَالِي وَهُمْ صِبْيَةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي المُهُودِ(١١٢)

وليس كُلُّ من يَحْمِل السلاح شجاعًا، ولا كُلّ صاحب مِخْلَب سبعًا يَفْتَرِسُ، يقول: (البسيط)

٤٩- إنَّ السِّلاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيسَ كُلُّ ذَوَاتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ (١١٣)

ويقول في مدح أبي العشائر الحسين بن عليّ بن حَمْدان: (الخفيف)

٢٦- وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمُ لَزِمَتْهُ خِيَانَةُ السُّرَّاقِ(١١٤)

وجعل سيفه حائلاً بينه وبين عناق محبوبته؛ فهو ينصرف عن المحبوبة إلى سيفه، الذي لن يَكْسبَ جَمِيلَ الذِّكْرِ إلا مِنْ مَضَارِبه، يقول: (البسيط)

١٣- فَبَاتَ بَينَ تَرَاقِينَا نُدَفِّعُهُ وَلَيسَ يَعْلَمُ بِالشَّكْوَى وَلا القُبَلِ

١٤- ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثَرٌ عَلَى ذُؤَابَتِهِ وَالجَفْنِ وَالخِلَلِ

١٥- لا أَكْسِبُ الذِّكْرَ إلاَّ مِنْ مَضَارِبِهِ أَو مِنْ سِنَانٍ أَصَمِّ الكَعْبِ مُعْتَدِلِ (١١٥)

ويقول في لُعبة كانت تُرَقَّص بحركات: (المُنْسَرِح)

١- يَا ذَا المَعَالِي وَمَعْدِنَ الأَدَبِ سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِ العَرَبِ (١١٦)

ويمدح أبا العشائر عليّ بن الحسين بن حَمْدان، ويُؤَكِّدُ أنه ما ذهب إليه إلا ليكسب المعالي، يقول: (الوافر)

٣٦- فَسِرْتُ إِلَيكَ فِي طَلَبِ المَعَالِي وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ المَعَاشِ(١١٧)

ويقول في مدح أبي شجاع فاتك: (البسيط)

٣٧- لَطَّفْتَ رَأْيَكَ فِي بِرِّي وَتَكْرِمَتِي إِنَّ الكَرِيمَ عَلَى العَلْيَاءِ يَحْتَالُ (١١٨)

Doi:10.12816/0034811

ولا يفخر كافور بالمسك الذي يستميل النساء، وإنما بالعلياء، يقول: (الخفيف)

٨- **إِنَّمَا يَفْخَرُ الكَرِيمُ أَبُو المِسْـ كِ بِمَا يَبْتَنِي مِنَ العَلْيَاءِ**[١١٩]

ويقول في مدح سيف الدولة: (الطويل)

١٣- **وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِي العُلا أَكَانَ تُرَاثًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبَا**[١٢٠]

وقال في صباه: (الطويل)

١- **إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْتُرُ الفَقْرَ قَاعِدًا فَقُمْ وَاطْلُبِ الشَّيءَ الذِي يَبْتُرُ العُمْرَا**

٢- **هُمَا خَلَّتَانِ: ثَرْوَةٌ أَو مَنِيَّةٌ لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقِي بِوَاحِدَةٍ ذِكْرَا**[١٢١]

إذا لم تجد القناعة والكفاية؛ فاطْلُب ما يقطع العمر، وهو قتل الأعداء؛ فهما خَصْلَتَانِ: إما الغنى أو الموت؛ فانهض: إما لتكْسِب المال، وإما لِتَقْتُل .

ويقول في مدح سيف الدولة: (الطويل)

١٠- **وَمَا الحُسْنُ فِي وَجْهِ الفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالخَلائِقِ**[١٢٢]

ويُقِرُّ بأهمية العقل في قوله:(الطويل)

٦١- **يَهُونُ عَلَينَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضٌ لَنَا وَعُقُولُ** [١٢٣]

وقد ثار على ملوك عصره الذين ضيعوا هَيْبَة الخلافة الإسلاميَّة، واتَّسَمُوا بالضعف والخنوع، وغَفَلُوا عن أُمُورِ البِلاد والعِبَاد، يقول: (الوافر)

٤- **أَرَانِبُ غَيرُ أَنَّهُمُ مُلُوكٌ مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيَامُ** [١٢٤]

ويقول: (المنسرح)

٢- **وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالمُلُوكِ وَمَا تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ**

٣- **لا أَدَبٌ عِنْدَهُمُ وَلا حَسَبٌ وَلا عُهُودٌ لَهُمْ وَلا ذِمَمُ**

٤- **فِي كُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُهَا أُمَمٌ تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهُمْ غَنَمُ**

٥- **يَسْتَخْشِنُ الخَزَّ حِينَ يَلْبَسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ القَلَمُ** [١٢٥]

ويقول في هجاء كافور: (الطويل)

١٢- **صَحِبْتُ مُلُوكَ الأَرْضِ مُغْتَبِطًا بِهِمْ وَفَارَقْتُهُمْ مَلآنَ مِنْ حِنْقٍ صَدْرَا** [١٢٦]

ورأى أنَّ كثيرًا من المُتَغَلِّبِينَ في زمانه لا يفوقونه في العقل والسبق، بل مِنْهُمُ العبيدُ الذينَ جَرَى عليهم الرّق؛ فحدَّثته نفسه بطلب المُلْك، وإن لَقِيَ في سبيله

الموت، ورأى أنه يستطيع أن يُخْضِعَ لسُلْطَانِهِ ملوكَ العُرْب والعَجَم، ودفعته هذه الجَسَارة إلى توعُّد العُصَاة من ملوك عصره، وفي ذلك يقول: (البسيط)

٢٦- رِدِي حِيَاضَ الرَّدَى يَا نَفْسُ وَاتَّرِكِي حِيَاضَ خَوفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ

٢٧ - إِنْ لَمْ أَذُدْكِ عَلَى الأَرْمَاحِ سَائِلَةً فَلا دُعِيتُ ابْنَ أُمِّ المَجْدِ وَالكَرَمِ

٢٨- أَيَمْلِكُ المُلْكَ وَالأَسْيَافُ ظَامِئَةٌ وَالطَّيرُ جَائِعَةٌ لَحْمٌ عَلَى وَضَمِ

٢٩- مَنْ لَو رَآنِي مَاءً مَاتَ مِنْ ظَمَأٍ وَلَو مَثَلْتُ لَهُ فِي النَّومِ لَمْ يَنَمِ

٣٠- مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَينِ غَدًا وَمَن عَصَى مِنْ مُلُوكِ العُرْبِ وَالعَجَمِ

٣١- فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمُ وَإِنْ تَوَلَّوا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمِ (١٢٧)

يقول لنفسه: رِدِي حِيَاضَ الموت؛ فإنَّ المَوتَ فِي العِزِّ حياةٌ، واتركي حياض خَوفِ الرَّدَى للحيوان الذي لا يَعْقِل؛ فإنْ لَمْ أحضر الحرب؛ حتى يسيل الدمُ من جسدي على الرِّمَاح؛ فلا دُعِيتُ أخَا المَجْدِ والكَرَمِ، أَيَمْلُكُ المُلْكَ قومٌ أَذِلاء كاللَّحْمِ على الوَضَمِ، وأسيافُنَا ظامئة إلى دمائهم، والطير جائعة، ولا نشبعها منهم، وميعاد الأعداء غدًا أحاربهم، وأقود إليهم الجيوش .

إنه مشغولٌ بأمور الجِدِّ والحرب، التي تملك عليه قُوَّته وهِمَّته في كل ما يقول ويفعل؛ فهي موصولةٌ – أبدًا – بكل شعره؛ ولذلك تختلط أوصاف العَشْق والغَزَل عنده بأوصاف الحرب والجِدّ، وكَأَنَّ الطَّعْنَ والقُبَل والحَرْب والعِشْق نوعٌ واحدٌ من السُّلُوك، وقد عَدَّ يوسف البديعيّ هذه الظاهرة من بدائع المُتَنَبِّي التي لم يُسْبَق إليها، وتَفَرَّدَ به، وأظهر بها الحِذْق بحُسْن النقل، وأعرب عن جودة التصرُّف بالكلام (١٢٨)، إنه يُقْحِمُ ألفاظ الغزل والحب والنسيب في معرض الحرب والقتال؛ فيجعل طعن الرِّمَاح كالقُبْلَة على وَجْنَة المحبوبة، يقول: (البسيط)

١- أَعْلَى المَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كَالقُبَلِ(١٢٩)

ويُشَبِّهُ الحربَ بالمحبوبة العاشقة، يقول: (الطويل)

٣٤- شُجَاعٌ كَأَنَّ الحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ إِذَا زَارَهَا فَدَّتْهُ بِالخَيلِ وَالرَّجْلِ(١٣٠)

ويهاجر لطلب المَجْدِ لو ضاقت عنه بلاده، يقول: (الطويل)

١١- **وَمَا بَلَدُ الإِنْسَانِ غَيرُ المُوَافِقِ وَلا أَهْلُهُ الأَدْنَونَ غَيرُ الأَصَادِقِ** (١٣١)

ويقول: (الطويل)

٩- **غَنِيٌّ عَنِ الأَوطَانِ لا يَسْتَفِزُّنِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتَ عَنْهُ إِيَابُ** (١٣٢)

وقد سَخِرَ من المُقَصِّرِينَ عن بُلُوغِ المَجْدِ والعُلا، يقول: (الوافر)

١٤- **عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ وَيَنْبُو نَبْوَةَ القَضْمِ الكَهَامِ**

١٥- **وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى المَعَالِي فَلا يَذَرُ المَطِيَّ بِلا سَنَامِ**

١٦- **وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيئًا كَنَقْصِ القَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ** (١٣٣)

شَهْوَة المَجْدِ عِنْدَ ابن زيدون:

يُعَانِي ابن زيدون من مُنَازَعَة مَعَالِي الأُمُور، ويُكَافِحُ، ويبذل كُلّ مَا يَمْلِكُهُ مِنْ جهد؛ لأجل تحصيل شَهْوَة المَجْد، لقد أَسْكَرَه طُمُوحه، واستبدَّ بعقله وفؤاده .

وتتكرر في شعره ألفاظ: (المَجْد، الحَاسِد، الوَاشِي، الكَاشِح، العَدُو، الشَّامِت)، وكلمة (المَجْد) من أكثر الكلمات استخدامًا في شعره ونثره، يقول لابن عبدوس ساخرًا منه في الرسالة الهَزْلِيَّة: « وَهَبْكَ سَامَيتَهُمْ فِي ذِرْوَةِ المَجْدِ وَالحَسَبِ » (١٣٤)، ويخاطب ابن برد الأصغر(ت نحو ٤٥٠هـ) (١٣٥) من سجنه؛ فيقول: (مجزوء الرمل)

٢٠- **فَتَأَمَّلْ كَيفَ يَغْشَى مُقْلَةَ المَجْدِ النُّعَاسُ** (١٣٦)

لقد نَسَبَ لنفسه مُقْلَة المَجْدِ، التي أصابها النعاس، ولكنها سُرْعَان ما تستيقظ، وتَهُبُّ لإنجاز مطالبها .

ويقول في مدح أبي الحزم بن جهور: (الوافر)

٧- **وَكَائِنْ لِي ثَنَاءً رَاحَ يَثْنِي إِلَيهِ العِطْفَ مَجْدُكُمُ الأَثِيلُ**(١٣٧)

يقول في مدح أبي الوليد بن جهور: (الطويل)

٤٦- **بَنِي جَهْوَرٍ مَهْمَا فَخَرْتُمْ بِأَوَّلٍ فَسِرٌّ مِنَ المَجْدِ التَّلِيدِ لُبَابُ**

٤٩- **أَشَارِحَ مَعْنَى المَجْدِ، وَهْوَ مُعَمَّسٌ وَعَامِرَ مَعْنَى الحَمْدِ، وَهْوَ خَرَابُ**(١٣٨)

ويقول في مدحه أيضًا: (الطويل)

٣٣- **هُوَ الأَثَرُ المَحْمُودُ، إِنْ عَادَ ذِكْرُهُ تَطَلَّعَتِ العَلْيَاءُ، وَاستَشْرَفَ المَجْدُ** (١٣٩)

فقد جَمَعَتْ هِمَّتُهُ ما تَفَرَّقَ من أشتات المعالي، وانتظمت في شمائله الأمجادُ المنثورة، يقول: (الطويل)

٩- **فَتَى يَجْمَعُ المَجْدَ المُفَرَّقَ هَمُّـهُ وَيُنْظَمُ – فِي أَخْلاقِهِ – السُّؤْدَدُ النَّثْرُ**(١٤٠)

ويقول في مدحه أيضًا: (الطويل)

٢٨- **فِدَاؤُكُمُ مِنْ إِنْ تَعِدْهُ ظُنُونُهُ لَحَاقَكُمُ فِي المَجْدِ فَالدَّهْرُ مَاطِلُ** (١٤١)

ويمدح المُظَفَّر بن الأفطس ملك بَطَلْيَوْس؛ فيقول: (المتقارب)

١٩- **يَمَانٍ لَـهُ التَّاجُ مِنْ بَيْنِهِمْ بِمَا أَوْرَثَ التُّبَّعُونَ الأُوَلْ**

٢٠- **سَنَامٌ – مِنَ المَجْدِ – عَالِي الذُّرَى يَظَلُّ العِدَى مِنْهُ تَحْتَ الأَظَلْ** (١٤٢)

ويمدح أبا عبد الله بن عبد العزيز؛ فيقول: (مجزوء الكامل)

١٦- **أَبِمَجْدِكَ العَمَمِ الذِي نَسَقَ الحَدِيثَ مَعَ القَدِيمْ ؟**(١٤٣)

وقد وصف حضرة المعتضد بأنها «حَضْرَةَ المَجْد وَالسِّيَادَةِ، وَمَحَلَّ الإِقْبَالِ وَالسَّعَادَةِ» (١٤٤)، وقد تجمعت أمجاد أسرة بني عَبَّاد كُلّها فيه؛ فإنَّ المَجْدَ منسوبٌ إليه، يقول: (الكامل)

٤٤- **نِيطَتْ بِعَبَّادٍ لآلِئُ مَجْدِهِمْ فَتَلأْلأَتْ – فِي تُومِهَا – الأَفْرَادُ**(١٤٥)

وتَلاقَتْ شَمَائِلُهُ لِتَتَجَمَّع عليها آياتُ المَجْد والفَخَار، وقد بلغت حَدّ التمام؛ فَعَلَى جِيدُ المَجْد منها عِقْدٌ وَضَّاء، يقول: (الطويل)

٤٢- **مَحَاسِنُ، غَرْبُ الذَّمِّ عَنْهَا مُفَلَّلٌ كَهَامٌ، وَشَمْلُ المَجْدِ فِيهَا مُؤَلَّفُ**

٤٣- **تَنَاهَتْ ! فَعِقْدُ المَجْدِ مِنْهَا مُفَصَّلٌ سَنَاءً، وَبُرْدُ الفَخْرِ مِنْهَا مُفَوَّفُ**(١٤٦)

إنه يكَشف معنى المَجْد بعد غموضه، ويجزل العطاء بعد تبخيسه، يقول: (الطويل)

٥٢- **أَشَارِحَ مَعْنَى المَجْد وَهْوَ مُعَمَّسٌ وَمُجْزِلَ حَظِّ الحَمْدِ وَهْوَ مُسَفْسِفُ**(١٤٧)

وقد استيقظ المَجْدُ على يديه، وتفتَّح ناظِرُهُ بعد غفوةٍ طويلة، يقول: (الخفيف)

١٨- **وَسَمَا نَاظِرٌ مِنَ المَجْدِ فِي دُنْـ يَاهُ قَدْ كَانَ كَفَّهُ التَّغْمِيضُ** (١٤٨)

لقد طَابَت الأندلسُ بفتي المَجْدِ الذي ازدانت الدنيا به، كما تَتَزَيَّن العروسُ ليلة زِفَافِهَا، يقول: (الرمل)

٢- حَيثُ عَبَّادٌ فَتَى المَجْدِ الذِي نُصَّتِ الدُّنْيَا بِهِ نَصَّ الهَدِي (١٤٩)

ولم يكتفِ المُعْتَضِد بما وَرِثَهُ من مجدٍ قديم، بل أضاف إليه مجدًا طريفًا؛ فضم آلاءً إلى آلاء، يقول: (الكامل)

٥٥- مُسْتَطْرِفٌ لِلمَجْدِ لَمْ يَكُ حَسْبَهُ مَجْدٌ – يَدُورُ مَعَ الزَّمَانِ – تِلادُ (١٥٠)

ويُقِرُّ بأنَّه لم يذهب إلى بلاطِ المُعْتَضِد إلا بحثًا عن مَجْدِه الشخصيّ، يقول: (الكامل)

٢٧- المَجْدُ عُذْرٌ فِي الفِرَاقِ لِمَنْ نَأَى لِيَرَى المَصَانِعَ مِنْهُ كَيفَ تُشَادُ (١٥١)

وقد استهدى المعتضد خمرًا فكتب إليه: (المجتث)

١- يَا بَانِيًا كُلَّ مَجْدِ وَهَادِمًا كُلَّ وَجْدِ(١٥٢)

كما وصفه بأنه صاحب دواوين المَجْد، يقول: (الطويل)

٣٦- أَغَرُّ مَتَى نَدْرُسْ دَوَاوِينَ مَجْدِهِ يَرُقْنَا غَرِيبٌ مُجْمَلٌ أَو مُصَنَّفُ (١٥٣)

ويناجي أبا القاسم بن رفق؛ فيقول: (الخفيف)

٣٢ – فِي فُتُوٍّ تَوَشَّحُوا بِالمَعَالِي وَتَرَدَّوا بِكُلِّ مَجْدٍ وَفَخْرِ (١٥٤)

ويقول في مدح المعتمد: (مجزوء الكامل)

١٢- الحَاجِبُ الأَعْلَى الذِي لَو مَاجَدَ الشَّمْسَ مَجَدْ (١٥٥)

ويقول في مدحه أيضًا: (المتقارب)

٢٣- تَبَارَكَ مَنْ جَمَّعَ الخَيرَ فِيكَ وَأَشْعَرَكَ الخُلُقَ الأَمْجَدَا

٢٩- سَلَكْتَ إِلَى المَجْدِ مِنْهَاجَهُ فَقَدْ طَابَقَ الأَطْرَفُ الأَتْلَدَا(١٥٦)

ويقول في مدحه أيضًا: (الكامل)

١٩- وَالحَالُ أَوسَعُ، وَالعَوَالِي جَمَّةٌ وَالمَجْدُ أَشْمَخُ، وَالصَّرِيمَةُ ضَيغَمُ (١٥٧)

ويمدحه لدفاعه عنه، ورَدّ كيد الحَاسِدِينَ في نُحُورِهِمْ؛ فيقول: (الكامل)

٢٤-لا غَرْوَ أَنَّ المَجْدَ – فِي حُكْمِ الحِجَا مِنْ أَنْ يُضَافَ إِلَيكَ صِنْوٌ – أَعْقَمُ

٤٩-الفَخْرُ ثَغْرٌ – عَنْ حِفَاظِكَ – بَاسِمٌ وَالمَجْدُ بُرْدٌ – مِنْ وَفَائِكَ – مُعْلَمُ(١٥٨)

الطُّمُوح المُتَطَرِّف عند المُتَنَبِّي:

يُؤَثِّرُ طُمُوحُ الإنْسَانِ عَلَى هُدُوئِهِ، ويَجْعَلُهُ دَائِمَ القَلَقِ والتوتر، ومِثْل المُتَنَبِّي إذا تَطَلَّعَ إلى أمرٍ لا يَهْدَأُ حَتَّى يظفر به؛ لذا فهو دائمًا على استعداد لمواجهة التحديات، واقتحام المصاعب؛ فهو ماضٍ في أموره، تَحُولُ شَهْوَةُ المَجْدِ بينه وبين ما يشتهي من الشهوات المُرَكَّبة في بني آدم مِمَّا يَشِين ويَعِيب .

وجعله هذا الطُّمُوح لا يستقرُّ على حالٍ من القلق، يقول في مدح بدر بن عَمَّار: (الوافر)

١٤- أَلِفْتُ تَرَحُّلِي، وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُتُودِي، وَالغُرَيرِيَّ الحُلالا

١٥- فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَمْرٍ مُقَامًا وَلا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالا

١٦- عَلَى قَلَقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي أُوَجِّهُهَا جَنُوبًا أَو شَمَالا (١٥٩)

إنَّ مَنْ طَمَعَ في شيء فَإِنَّ الطَّمَعَ يَحْمِلُهُ على طلبه، ويُعَذِّبُهُ إِنْ لم يُدْرِكَهْ؛ فَالمَطَامِع تَقْطَعُ أعناقَ الرِّجال، وَمَنْ تَتُوق نَفْسُهُ إلى شَهْوَة المَجْد، لا يَكَادُ يحقق أملاً حتى يَهْفُو إلى ما هو أبعد وأصعب، والإصرار على بُلُوغ الغاية، وتحقيق المنشود، رَهْنٌ بالدأبِ في المحاولة، وصلابة الإرادة، ومع عظم المشقة يَعْظُم الإصرار، وكانت مطامعُ المُتَنَبِّي وآمالُهُ لا تَنْتَهِي إلى غاية، وكلما حقَّقَ مطمعًا، ونال أملاً، تَجَدَّدَتْ له مطامعٌ، وانبثقت في فكره آمالٌ، وكثيرًا ما كان يتجشم أسفارًا بعيدة، ويمشي في مناكب الأرض، ويطوي المَنَاهِلَ والمَرَاحِلَ؛ فإنَّ طَمَعَهُ ليس له حدود، وقَلْبُهُ بعيدٌ مرامه، ليس له مدًى يقف عنده، يقول: (الطويل)

٩- وَأَتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وُجْدُهُ

١٣- وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيسُورِ عَيشِهِ وَمَرْكُوبُهُ رِجْلاهُ وَالثَّوبُ جِلْدُهُ

١٤- وَلَكِنَّ قَلْبًا بَينَ جَنْبَيَّ مَا لَهُ مدًى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحُدُّهُ (١٦٠)

ويهدف إلى التفوُّق على الأقران، وإذا عَظُمَتْ النفوس، وارتفعت الهِمَم، سَهُلَ في مرادها الشديد، وقَرُبَ البعيد، وتَعِبَتْ الأجسام في طلب الأمجاد، واسْتُكْرِهَ المُقَام، يقول: (الخفيف)

Doi:10.12816/0034811

٦- **وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ** (١٦١)

وإذا عَظُمَ المطلوب قَلَّ المُسَاعِدُ عليه، وإذا جَلَّ عُدِمَ المُؤَيِّدُ فيه، يقول: (الطويل)

٨- **أَهُمُّ بِشَيءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَونِهِ وَأُطَارِدُ**

٩- **وَحِيدًا مِنَ الخُلاَّنِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ إِذَا عَظُمَ المَطْلُوبُ قَلَّ المُسَاعِدُ** (١٦٢)

وهو يريد من زمنه أن يُبَلِّغَه ما لا يَسْمَحُ الزمانُ به لنفسه، يقول: (البسيط)

٢- **أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيسَ يَبْلُغُهُ فِي نَفْسِهِ الزَّمَنُ** (١٦٣)

إِنَّ نَفْسَهُ ثائرةٌ تَمُوجُ بالقُوَّة والحَمَاسَة والانْدِفاع؛ لذا يَحْتَقِرُ (مَا خَلَقَ اللهُ وَمَا لَمْ يَخْلُق)، ويرى أَنَّ (لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمُ)، ويطلب (سَفْكَ دَمِ الحَوَاضِرِ وَالبَوَادِي)، ويبغي حَقَّهُ تارةً بالضَّرْب والطَّعْن، وتارةً يَسْأَلُ الأيامَ هذا الحقّ، ويُرِيدُ منها ما لا يُرِيدُهُ سِوَاهُ، وما لم يَجْرِ قطُّ بِخَاطِرِ غَيرِهِ، يقول: (الطويل)

٦- **أُرِيدُ مِنَ الأَيَّامِ مَا لا يُرِيدُهُ سِوَايَ، وَلا يَجْرِي بِخَاطِرِهِ فِكْرَا** (١٦٤)

وقد تَعَدَّدَت الروايات حول سجن المُتَنَبِّي، ومن أبرز التُّهَم التي وُجِّهَتْ إليه ادعاء النُّبُوَّة، وقد زُجَّ به في السجن سنة ٣٢٢هـ على الأغلب، ليَقْضِي فيه عَامَينِ، ولم يَخْرُجْ من السجن إلا بعد أن تَنَصَّلَ من دعوته (١٦٥) .

وهو لم يَدَّعِ النبوة، ولكن وَشَى به قومٌ إلى السلطان؛ فحَبَسَهُ، يقول مستعطفًا الأمير، ومتنصلاً من التهمة: (المتقارب)

١٩- **دَعَوتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ءِ، وَالمَوتُ مِنِّي كَحَبْلِ الوَرِيدِ**

٢٠- **دَعَوتُكَ لَمَّا بَرَانِي البِلَى وَأَوهَنَ رِجْلَيَّ ثِقْلُ الحَدِيدِ**

٢١- **وَقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فِي النِّعَالِ وَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فِي القُيُودِ**

٢٢- **وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ وَهَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودِ** (١٦٦)

الطُّمُوح المُتَطَرِّف عند ابن زَيدُون:

من أبرز صفات ابن زيدون التي انعكس أثرها على أخلاقه طُمُوحه، فقد كان يتطلَّع إلى إحراز المَجْد، ويظهرُ أَنَّ طُمُوحَهُ كَان ثمرةً لعَصْرِهِ المُثْقَل بالاضطرابات والدسائس والفِتَن؛ فقد كان مفطورًا على كبر النفس وعُلُوّ الهِمَّة،

يَسْعَى نحو العلا، وتأبي نفسه عليه الخمول، وقد بَالَغَ في الاعتزاز بنفسه مبالغةً خرجت به إلى العُجْب والتيه .

ومن أسباب سجنه تعطُّش نفسه للمجد، وتسويلها له بالانقلاب على أبي الحزم، واستخلاص الأمر لنفسه؛ مستغلاً حنين الناس إلى الخلافة الأُمَوِيَّة، وقد اتُّهِمَ بأنه يتآمر علىَ قْلب المُلْكِ، ويَطْمَعُ فيه؛ لذا لم يُبَالِ ابن جهور بمدائحه حين أدخل الوُشَاة في روعه أنه يعمل خفيةً على خيانته، ورَدّ الأمر إلى بني أُمَيَّة، وقد ثارت الشكوك حوله بسبب اتصاله بوَلاَّدة، وتعرَّضَ من أجلها لمقالة السُّوء، ولَعَلَّ أبا الحَزْم خَافَ أن يكون هذا المجلس الأدبيّ مكانًا يجتمعون فيه، ويُخَطِّطُون لإرجاع بني أُمَيَّة إلى الحُكْم من جديد؛ لأن وَلاَّدة أميرة وابنة خليفة من خلفاء الأُمويين، ولعلَّها أرادت أَنْ تُعِيدَ أمجاد أسرتها على يد ابن زيدون ذلك الشاب الطَّمُوح؛ الفَخُور بأنه أسقط دولة وأقام دولة، الذي تجاوزت أطماعه ما هو أبعد مِن الوزارة، فقد كان معتزًّا بنفسه، يَطْلُبُ المَنَاصِبُ، ويُلِحُّ في طلبها؛ حتى طَلَبَ طلبًا أَدَّى به إلى الاعتقال، وقَصَرَهُ عَنِ الوَخْد والإِرْقال(١٦٧) .

ورُبَّما كان « يُرِيدُ أَنْ يَفْرِضَ رَأيُهُ أو نُفُوذُهُ على الحاكم الجديد، وقد تَقُودُهُ مَطَامِحُهُ إلى أكثر من هذا، فإنه ينتمي إلى أعرق القبائل العربية في الحَسَب والنَسَب، على حين كان ابن جَهْور ينتمي إلى طَبَقَةِ المَوَالِي »(١٦٨) .

وأغلبُ الظَّنِّ أَنَّهُ سُجِنَ بتهمة التآمُر لإسقاط الحكومة الجَهْوَرية؛ فقد قرر أوغست كُور أن ابن عَبْدُوس اتَّهَمَهُ بالتَّآمُر على إرجاع الأُمويين (١٦٩)، وقد أَذْكَتْ أَقْوَالُ الخُصُومِ والوُشَاة الحاسدين هذه التهمة؛ لأنه أيَّدَ ونَاصَرَ دعوة هِشَام الثاني المزعوم، ورُبَّما أشار بدخول هِشَام إلى قُرْطُبة؛ مِمَّا أَغْضَبَ أبا الحَزْم، ولكنَّ أبا الحَزْم وغيره من شُيُوخ قُرْطُبة استجابوا لهذه الدعوة، وليس فيها خيانة لأبي الحَزْم، الذي كان زاهدًا في الحُكْم، وجعل نفسه حاكمًا مُؤَقَّتًا؛ حتى يستقرّ الناسُ على إِمَام .

وقد سَعَى ابنُ عَبْدُوس في سجن ابن زيدون بسبب الرسالة الهَزْلِيَّة، وقد حُوْكِمَ ابن زيدون بتهمة لا تَمُتُّ إلى السياسة بصِلَة؛ حيث اتَّهَمَه أحد خصومه بأنه اغتصب عقارًا لأحد مواليه بعد وفاته، وأحضر شاهدًا شَهِدَ لدى القاضي ابن المكويّ القرطبيّ (ت٤٤٨هـ) [١٧٠]، الذي وَلِيَ قضاء قُرْطُبة في المحرم من سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، ولَمْ يَكُنْ « مِنَ القَضَاءِ في ورْدٍ ولا صدرٍ؛ لِقِلَّةِ عِلْمِه ومَعْرفته »[١٧١]، وقد « استخفَّ بكثيرٍ من وُجُوه الناس »[١٧٢]، وكانت بينه وبين الشاعر موجدة قديمة؛ فلَمَّا عُرِضَتْ عليه قضيته أمر توًّا بسجنه، وشَدَّدَ فيه، ولم تَكُنْ التُّهْمَة جِدِّيَّة، وإنما هي سِتَارٌ اختفى خَلْفَهُ الأمير والخصوم ليجدوا السبيل للانتقام من الشاعر، ولم يَرْضَ الفقهاء بذلك، « وأحسَّ القاضي بهذا فَجَمَعَ الفُقَهَاء، وَحَاوَلَ أَنْ يُبَرِّرَ موقفه أمامهم فلم يَظْفَرْ بإقناعهم، بل أشاروا عليه أن يُعْطِي الشاعرَ مُهْلَةً للدفاع عن نفسه والبحث عما يُثْبِتُ براءته، فإذا عَجَزَ عن الإثبات في نهاية هذه المُدَّة سَجَنَهُ؛ فأظهر القاضي المُوَافَقَة، ولكنه لم يُنَفِّذْ مشورتهم »[١٧٣] .

وقَدَّمَ ابن زيدون دليلاً قاطعًا على براءته، وهو وثيقة كتابيه تُثْبِتُ أن هذا المتوفى لا يَمْلِكُ شيئًا، وقد راجع القاضي وألزمه الحُجَّة، ولكنَّ أبا الحَزْم المُحَرِّض على التنكيل به « لا تَتَأَتَّى مُعَارَضَتُهُ، وَلا يَتَهَيَّأُ الاسْتِبْدَادُ عَلَيهِ »[١٧٤]، ثُمَّ استشفع ابن زيدون وتوسَّلَ؛ فأُوصِدَتْ في وجهه الأبواب، وسُجِنَ مع السفلة والأشرار، يقول: « كُنْتُ أَوَّلَ حَبْسِي قَدْ وُضِعْتُ مِنَ السِّجْنِ فِي مَوضِعٍ جَرَت العَادَةُ بِوَضْعِ مَسْتُورِي النَّاسِ وَذَوِي الهَيئَاتِ فِيهِ، وَفِي الشَّرِّ خِيَارٌ، وَبَعْضُهُ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ، فَمُنِيتُ مِنْ مُطَالَبَةِ بَعْضِ مَنْ يَأْتَمِرُ النَّاظِرُونَ فِي السِّجْنِ لَهُ، وَيَسْمَعُونَ مِنْهُ، بِمَا اقْتَضَى نَقْلِي إِلَى حَيثُ الجُنَاةُ المُفْسِدُونَ، وَاللُّصُوصُ المُقَيَّدُونَ، وَمُنِعَ عَنِّي عُوَّادِي »[١٧٥]، وقد سُجِنَ خمسمائة يوم [١٧٦] .

طَلَب المَنْصِب عند المُتَنَبِّي:

أنفق المُتَنَبِّي عُمْرَهُ في طَلَبِ السِّيَادة والمَجْد والزِّعَامة والإِمَارة، كما قال الثعالبيّ (ت٤٢٩هـ): « وما زال في برْدِ صِبَاه إلى أَنْ أَخْلَقَ برْدُ شَبَابِهِ، وتَضَاعَفَتْ عُقُودُ عُمْرِهِ، يَدُورُ حُبُّ الوِلاية والرياسة في رأسه، ويُظْهِرُ ما يُضْمِرُ من كَامِنِ وسواسه، في الخُرُوجِ على السُّلْطَان، والاستظهار بالشُّجْعَان، والاستيلاء على بعض الأطراف » (١٧٧).

وعندما سَأَلَ كافورًا أن يُوليه صَيْداء من بلادِ الشامِ، أو غيرها من بلاد الصعيد، قال له: «أنتَ في حَالِ الفَقْرِ وسُوء الحال وعدم المُعِين سَمَتْ نَفْسُكَ إلى النُّبُوَّة؛ فإنْ أصبتَ ولايةً، وصار لك أتباعٌ، فمَنْ يُطِيقُكَ ؟»(١٧٨) .

وقد مَدَحَ كافورًا؛ آمِلاً في تحقيق مَجْدِه؛ فكافور وفيّ، وإنْ تَأَخَّرَ في تحقيق مطالبه، فهو لم يتأخر إلا ليختبر محبة المُتَنَبِّي له، يقول: (البسيط)

٢٣-عِنْدَ الهُمَامِ أَبِي المِسْكِ الذِي غَرِقَتْ فِي جُودِهِ مُضَرُ الحَمْرَاءِ وَاليَمَنُ

٢٤- وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوعِدِهِ فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِي وَلا تَهِنُ

٢٥- هُوَ الوَفِيُّ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فَهُوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ (١٧٩)

وقد ألحَّ إلحاحًا شديدًا على كافور في طلب الولاية؛ فلَمَّا ماطله كافور، وتَرَاخَى في تنفيذ مطلبه، شَكَا إليه ضارعًا مُتَذَلِّلاً: (الطويل)

٢٢- أَبَا المِسْكِ هَلْ فِي الكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ؟ فَإِنِّي أُغَنِّي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ

٢٣- وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفِّي زَمَانَنَا وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفَّيكَ تَطْلُبُ

٢٤- إِذَا لَمْ تَنُطْ بِي ضَيعَةً أَو وِلايَةً فَجُودُكَ يَكْسُونِي، وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ (١٨٠)

ويُشير إلى الولاية والإقطاع في قوله: (الطويل)

٣٤- وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ

٣٥- وَمَا أَنَا بِالبَاغِي عَلَى الحُبِّ رِشْوَةً ضَعِيفٌ هَوًى يُبْغَى عَلَيهِ ثَوَابُ

٣٦- وَمَا شِئْتُ إِلاَّ أَنْ أَدُلَّ عَوَاذِلِي عَلَى أَنَّ رَأْيِي فِي هَوَاكَ صَوَابُ

٣٧- وَأُعْلِمَ قَومًا خَالَفُونِي؛ فَشَرَّقُوا وَغَرَّبْتُ: أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا (١٨١)

وطال إلحاحُ المُتَنَبِّي في طلب بُغْيَتِهِ لدى كافور، يقول: (الطويل)

٣١- وَغَيرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلِكًا لِلعِرَاقَينِ وَالِيَا

٣٢- فَقَدْ تَهَبُ الجَيشَ الذِي جَاءَ غَازِيَا لِسَائِلِكَ الفَرْدِ الذِي جَاءَ عَافِيَا (١٨٢)

وهو يرى في نفسه رِفْعَة المُلُوك وسُمُوهم، وعَزْمهم وبَأْسهم، وإِنْ كَانَ لسانُه لسانَ شاعرٍ لا يُبَارى، ويرى نَفْسَهُ أنسب للمُلْك وأصلح منه للشعر، يقول: (الخفيف)

٢٢- وَلَقَدْ أَفْنَتِ المَفَاوِزُ خَيلِي قَبلَ أَنْ نَلْتَقِي، وَزَادِي وَمَائِي

٢٣- فَارْمِ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي أَسَدُ القَلْبِ آدَمِيُّ الرُّوَاءِ

٢٤- وَفُؤَادِي مِنَ المُلُوكِ وَإِنْ كَا نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعَرَاءِ (١٨٣)

وهو يَطْلُبُ المَنْصِبَ الرفيع لا المال، يقول: (الطويل)

٣٩- وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لأَنَّهُ نَظِيرُ فَعَالِ الصَّادِقِ القَولِ وَعْدُهُ

٤٥- وَإِنِّي لَفِي بَحْرٍ مِنَ الخَيرِ أَصْلُهُ عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وَهِيَ مَدُّهُ

٤٦- وَمَا رَغْبَتِي فِي عَسْجَدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ (١٨٤)

ويقول: (الطويل)

٢٦- أَرِدْ لِي جَمِيلاً: جُدْتَ أَو لَمْ تَجُدْ بِهِ فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي (١٨٥)

وقد استبطأ ما يرجو منه؛ فقال: لَو كُنْتُ أَعْرِفُ كم قدر حياتي في الدنيا؛ لَجَعَلْتُ ثُلثي ذلك القدر مدَّة انتظار عطائك، وإِنْ كُنْتَ تَرْضَى بتأخير ما أرجوه، فَأَنَا أَرْضَى به أيضًا؛ لأني قَدَّمْتُ نفسي إليك قَودَ مَنْ يُسَلِّمُ لك ما تفعله: (الطويل)

٣٨- وَلَو كُنْتُ أَدْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا وَصَيَّرْتُ ثُلْثَيهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ

٣٩- وَلَكِنَّ مَا يَمْضِي مِنَ العُمْرِ فَائِتٌ فَجُدْ لِي بِحَظِّ البَادِرِ المُتَغَنِّمِ

٤٠- رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةً وَقُدْتُ إِلَيكَ النَّفْسَ قَودَ المُسَلِّمِ (١٨٦)

وقد أَنْذَرَ المُتَنَبِّي سيف الدولة بالتحوُّل عنه إلى عَدُوِّه من المصريين، وحَذَّرَهُ في قوله: (الطويل)

٢٤- أَذَا الجُودِ ! أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلا تُعْطِيَنَّ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ (١٨٧)

وكان المُتَنَبِّي يرى أن سيف الدولة هو الذي فَرَّطَ فيه، وتسبَّبَ في ضياعه من يده، وأسلمه طوعًا لكافور، بسُوء تدبيره، وقِلَّة تمييزه! (١٨٨) .

وخيرُ ما في مدائح المُتَنَبِّي لكافور؛ «ليس مدح كافور، وإنما هو شعر المُتَنَبِّي الشخصيّ، أو إشاراته إلى سيف الدولة» [١٨٩]، مثل قوله: (البسيط)

٣٢- قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيهِ الغَيثَ ! قُلْتُ لَهُمْ: إِلَى غُيُوثِ يَدَيهِ وَالشَّآبِيبِ

٣٣- إِلَى الذِي تَهَبُ الدَّولاتِ رَاحَتُهُ وَلا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوهُوبِ [١٩٠]

جعل سيف الدولة غيثًا، وكافور الإخشيدي غيوثًا؛ لأنه مَلِكٌ كَرِيم يَهَبُ الدَّولات، ولا يَمُنُّ على العَافِي، وهذا تعريضٌ بسيف الدولة .

وقوله: (الطويل)

١- فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيرُ مُذَمَّمِ وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيرُ مُيَمَّمِ[١٩١]

لقد فَارَقَ سيف الدولة، وهو غير مذموم، وقَصَدَ كافورًا، وهو خير مقصود .

ويقول مشيرًا إلى سيف الدولة: (الطويل)

٦- فَلَو كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ

٧- رَمَى وَاتَّقَى رَمْيِي وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى هَوًى كَاسِرٌ كَفِّي وَقَوسِي وَأَسْهُمِي [١٩٢]

لو كان الذي أشكوه من الغَدْرِ بي من امرأة عَذَرتها؛ لأنَّ شيمةَ النِّسَاء الغَدْر، ولكنه من رجلٍ قَصَّرَ في حَقِّي، واتَّقَى أن أجزيه على ذلك بمثله، ولكنَّ قلبي يَحْمِلُ له حُبًّا صادقًا، يَكْسِرُ الكَفَّ التي يكون بها الفعل، والقَوسَ التي يَكُونُ بها الرَّمْي، ومَنَعَنِي هذا الحُبُّ من الإساءة إليه .

لقد تَمَنَّى الموتَ واستبطأه، وكَرِهَ العيشَ؛ لفساد الناس؛ فلم يَجِدْ صديقًا مُؤَانِسًا، أو عَدُوًّا مُدَاجِيًا، يقول مُخَاطِبًا نفسه: (الطويل)

٢- تَمَنَّيتَهَا لَمَّا تَمَنَّيتَ أَنْ تَرَى صَدِيقًا فَأَعْيَا، أَو عَدُوًّا مُدَاجِيَا [١٩٣]

ويشير إلى قِلَّة إنصاف سيف الدولة، وأنه أكثرَ من الإضرار به؛ مِمَّا دَفَعَهُ إلى مفارقته، يقول: (الطويل)

٩- إِذَا الجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلاصًا مِنَ الأَذَى فَلا الحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلا المَالُ بَاقِيَا

١٠-وَلِلنَّفْسِ أَخْلاقٌ تَدُلُّ عَلَى الفَتَى أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا

٢٠- قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيرِهِ وَمَنْ قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا

٢١- فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَينِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَآقِيَا

Doi:10.12816/0034811

٢٢ تَجُوزُ عَلَيهَا المُحْسِنِينَ إِلَى الذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالأَيَادِيَا [١٩٤]

جَعَلَ سيفَ الدولة ساقيةً تَسْتَمِدُّ من البحر، ووَصَفَ كافورًا بأنه بحرٌ في عطائه الزاخر، وأَقَرَّ بأن سيفَ الدولةِ يَتَكَلَّفُ السخاءَ، ومِمَّا يُؤَيِّدُ ذلك أن نَدِمَ على عطائه فأفسده؛ لذا تَخَطَّى سيف الدولة وعشيرته إلى كافور الذي يَغْمُرُ العَافي بِإِحْسَانِهِ وفَضْلِهِ مِنْ غَيرِ مَنٍّ ولا أذى .

طَلَب المنصب عند ابن زَيدُون:

لم يَرْضَ ابن زيدون عن نصيبه في حُكْم أبي الحَزْم، ورآه نصيبًا صغيرًا لا يُوَازِي مواهبه، يقول: (الوافر)

١- إِبَائِي فِي جِوَارِكُمُ الذَّلِيلُ وَحَدِّي فِي رَجَائِكُمُ الكَلِيلُ

٣- نَصِيبٌ مِنْ وِلايَتِكُمْ كَثِيرٌ وَحَظٌّ مِنْ عِنَايَتِكُمْ قَلِيلُ !

٥- وَأَعْجَبُ حَادِثٍ نَظَرِي لَدَيكُمْ إِلَى غَلَلِ النَّجَاحِ وَبِي غَلِيلُ ! [١٩٥]

وقد فَرَّ ابن زيدون من سجنه سنة ٤٣٣هـ، وذهب إلى المُعْتَضِد في إِشْبِيلِيَة؛ فلقي منه حفاوةً وإكرامًا؛ لأنه كان يطمع في الاستيلاء على قُرْطُبة؛ لذا أُفْسَحَ صدرَهُ للمُهَاجِرِينَ منها، ومكث الشاعر في ظلاله عامًا أو بعض عام، وهنأه بزواجه من ابنة مجاهد العامريّ [١٩٦]، وصَرَّحَ بأنه لَقِيَ في ظله السكينة والأمان، يقول: (الكامل)

٢٨- وَأَمِنْتُ عَادِيَةَ العِدَى الأَقْتَالِ مُذْ أَعْصَمْتُ فِي أَعْلَى يَفَاعِ حِمَاكَا[١٩٧]

وحَرَّضُهُ على أبي الحزم، الذي نقض بيعة هِشَام، وسَبَّهُ، وأعْلَنَ استعداده لمهاجمته، يقول: (الكامل)

٣١- وَلْتَدْعِنِي وَعَدُوَّكَ الشَّانِي؛ فَإِنْ يَرُمِ القِرَاعَ يَجِدْ سِلاحِي شَاكَا [١٩٨]

وبعد وفاة أبي الحَزْم سنة ٤٣٥هـ تَوَلَّى أبو الوليد ابنه أَمْر قُرْطُبة، وقد أشاد بابن زيدون، ووَلاَّهُ النظر على أَهْلِ الذِّمَّة مُؤَقَّتًا، ثُمَّ رَقَّاهُ إلى مرتبة السفارة، و« نَوَّهَ به، وأسنى خُطَّتَهُ، وقَدَّمَهُ في الذين اصطنع لدولته، وأَوسَعَ رَاتِبَهُ »[١٩٩]، ولكنَّه لم يفعل هذا إلا بعد إلحاحٍ مُتَوَاصِل من الشاعر في أكثر من قصيدة .

وكان ابن زيدون مغرورًا « ذهب به العُجْب كُلّ مذهب، وهَوَّنَ عنده كُلّ مطلب »[٢٠٠]؛ لذا مَزَجَ مدحه لأبي الوليد بالتعبير عن الآمال والمَطَامِح التي يطمح إليها، يقول: (الطويل)

٢٧- لَكَ الخَيرُ ! إنِّي وَاثِقٌ بِكَ شَاكِرٌ لِمَثْنَى أَيَادِيكَ التِي كُفْرُهَا الكُفْرُ

٣٠- فَصَدِّقْ ظُنُونًا لِي وَفِيَّ؛ فَإِنَّنِي لأَهْلُ اليَدِ البَيضَاءِ مِنْكَ، وَلا فَخْرُ! [٢٠١]

وطلب منه أن يُقَلِّدَهُ وزارة الرأي؛ فإنه جَدِيرٌ بِأَنْ يَتَبَوَّأَ هذا المَنْصِب، يقول: (الكامل)

٣٤- قَلِّدْنِيَ الرَّأْيَ الجَمِيلَ؛ فَإِنَّهُ حَسْبِي لِيَومَي زِينَةٍ وَعِرَاكِ [٢٠٢]

وظَلَّ ابن زيدون يُلِحُّ على أبي الوليد في كل مدائحه مُبَيِّنًا له أنه لا يسعى للمال، بل يَطْلُبُ المَنْصِبَ الشريف، يقول: (الطويل)

٦١ فَدَيتُكَ؛ إنِّي قَائِلٌ فَمُعَرِّضٌ بِأَوطَارِ نَفْسٍ مِنْكَ لَمْ تَقْضِهَا بَعْدُ

٦٢ مُنًى كَالشَّجَا دُونَ اللَّهَاةِ تَعَرَّضَتْ فَلَمْ يَكُ لِلمَصْدُورِ – مِنْ نَفْثِهَا – بُدُّ

٦٤ أَبَى ذَاكَ أَنَّ الدَّهْرَ قَدْ ذَلَّ صَعْبُهُ فَسُنِّيَ مِنْهُ – بِالذِي نَشْتَهِي – العَقْدَ

٦٦ بَدَأْتَ بِنُعْمَى غَضَّةٍ؛ إِنْ تُوَالِهَا فَحُسْنُ اللآلِي أَنْ يُوَالِيَهَا سَرْدُ

٦٧ لَعَمْرُكَ مَا لِلمَالِ أَسْعَى؛ فَإِنَّمَا يَرَى المَالَ أَسْنَى حَظِّهِ الطَّبْعُ الوَغْدُ

٦٨ وَلَكِنْ لِحَالٍ – إِنْ لَبِسْتَ جَمَالَهَا – كَسَوتُكَ ثَوبَ النُّصْحِ أَعْلامُهُ الحَمْدُ[٢٠٣]

وأشار عليه الناصحون بأن يُهَاجِرَ عن هذا البلد، إلى مكان آخر يَجِدُ فيه الإكرام الذي يَلِيقُ به، يقول: (الطويل)

٧٣- يَقُولُونَ: شَرِّقْ أَو فَغَرِّبْ صَرِيمَةً إِلَى حَيثُ آمَالُ النُّفُوسِ نِهَابُ [٢٠٤]

وذكر ابن زيدون أنه كان يَوَدُّ أن يَشُدَّ الرحال إلى المُظَفَّر بن الأفطس قبل أن يُبَادِرَهُ بالمراسلة، ولكنَّ أحد أَصْدِقَائِهِ حَثَّهُ على المبادرة بالكتابة إليه؛ فكتب إليه، ثم أتبع هذا بالشفاعة لديه في شأن صديق له، ونعتقد أن هذا الصديق هو ابن زيدون نفسه؛ لأن وصفه ينطبق عليه تمامًا؛ يقول: « وَهُوَ فَتًى نَامَ جَدُّهُ، وَاسْتَيقَظَ حَدُّهُ؛ فَتَنَكَّرَ الزَّمَانُ لَهُ، وَاعْتَرَّت الأَيَّامُ بِهِ، بَينَ ذِئَابِ سِعَايَةٍ عَوَتْ عَلَيهِ، وَعَقَارِبِ وِشَايَةٍ دَبَّتْ إِلَيهِ، وَأُصْلِيَ بِنَارِ حَرْبٍ لَمْ يَجْنِهَا، وَأَعْدَتْهُ مِبَارِكُ جُرْبٍ

Doi:10.12816/0034811

الْتَبَسَ بِهَا، وَآلَ بِهِ الأَمْرُ إِلَى فِرَاقِ أَحِبَّتِهِ، وَالبُعْدِ عَنْ مَسْقَطِ رَأْسِهِ، وَمَعَقِّ تَمَائِمِهِ، عَلَى ضِيقِ حَالِهِ، وَضَعْفِ إِحْسَانِهِ » [٢٠٥] .

وجعل ابن الأفطس يسبق جميع الملوك، يقول: (المتقارب)

١٨- مَلِيكٌ؛ إِذَا سَابَقَتْهُ المُلُوكُ حَوَى الخَصْلَ، أَو سَاهَمَتْهُ سَهَمْ

١٩- فَأَطْوَلُهُمْ – بِالأَيَادِي – يَدًا وَأَثْبَتُهُمْ – فِي المَعَالِي – قَدَمْ [٢٠٦]

ثم عَرَّضَ بأبي الوليد بن جهور، يقول: (المتقارب)

٢٠- وَأَرْوَعَ لا مُبْتَغِي رِفْدِهِ يَخِيبُ، وَلا جَارُهُ يُهْتَضَمْ

٤٣- وَإِنِّي لأُصْفِيكَ مَحْضَ الهَوَى وَأُخْفِيَ لِبُعْدِكَ بَرْحَ الأَلَمْ

٤٤- وَغَيرُكَ أَخْفَرَ عَهْدَ الذِّمَامِ إِذَا حُسْنُ ظَنِّي عَلَيهِ أَذَمْ [٢٠٧]

وجعله أَعْرَف الملوك بالعَقْد والحلّ؛ يقول: (المتقارب)

١٧- أَشَفُّ الوَرَى– فِي النُّهَى – رُتْبَةً، وَأَشْهَرُهُمْ – فِي المَعَالِي – مَثَلْ

١٨- وَأَحْرَى الأَنَامِ بِأَمْرٍ وَنَهْيٍ وَأَدْرَى المُلُوكِ بِعَقْدٍ وَحَلْ [٢٠٨]

ثم عَرَّضَ بأبي الوليد بن جهور، يقول: (المتقارب)

٣٩- سِوَاكَ – إِذَا قُلِّدَ الأَمْرَ – جَارَ، وَغَيرُكَ – إِنْ مُلِّكَ الفَيءَ – غَلْ

٤٠- حِمًى لا يَزَالُ لِمَنْ حَلَّهُ أَمَانَانِ: مِنْ عَدَمٍ، أَو وَجَلْ [٢٠٩]

وعندما استقرَّ في إِشْبِيلِيَة وَصَفَ نفسه بأنه عبدٌ يتقدم للمُعْتَضِد بالنصيحة الخالصة والرأي السديد؛ لذا يستحق أن ينال منه المنزلة السامية والمال الجزيل، يقول: (الكامل)

٨٠- وَلَيَسْتَفِيدَنَّ السَّنَاءَ مَعَ الغِنَى عَبْدٌ يُفِيدُ النُّصْحَ حِينَ يُفَادُ [٢١٠]

مَدْح المُتَنَبِّي لكافور بما يُشْبِهُ الذم:

كان كافور يعلم أن المُتَنَبِّي لا يُحِبُّه، وإنما يَحْتَقِرُهُ في نَفْسِه، وإِنْ كَانَ يُخْفِي ذلك ويَسْتُرُه؛ لذا لم يأمنْ له، « ولم يَطْمَئِنْ إليه، وإنما أذلَّه من جهة، واستخدمه من جهةٍ أخرى، وقد أظهرت تجربة كافور أنَّ الثقة بالمُتَنَبِّي سذاجة، وأنَّ الاطمئنان إليه حُمْق، طَمَعَ في كافور، وكان الحقُّ عليه ألا يفعل، وألحَّ على كافور، وكان الحقُّ عليه أن يفهم استعداده لأوَّل مَرَّة لَقِيَهُ فيها أو بعد انتظارٍ

قصير، ثُمَّ غَضِبَ على كافور وظلَّ يمدحه مع ذلك حينًا، ثُمَّ فَرَّ من كافور فأطلق لسانه فيه وأنكر ما كان قد أسبغ عليه من ثَنَاء»[٢١١] .

ومَدْحُه لكافور « كان يَصْدُرُ عن الرغبة وَحْدَها، وكَانَ مُضْطَرًّا إلى أن يَكْظِمَ عوَاطِفَ البُغْضِ، ويَحْمِلَ نَفْسَهُ على ما لا تريد » [٢١٢]؛ كي يُحَقِّقَ الحُلْمَ الذي يراوده منذ صباه، وهو الحُكْم والسُّلْطَان، وقد نجح كافور في خداع المُتَنَبِّي، وأغراه وطَمَّعَهُ، ثم لم يَظْفَرْ منه بطائل، ووعده، ثُمَّ لم يفِ بوعده .

وقد أثار المُتَنَبِّي التعجُّب لتعاظُمِه على سيف الدولة القائد العربيّ، وتذلُّله لكافور العبد الخَصِي، الذي كان يُنْشِدُهُ الشعر واقفًا، مع أنه كان يُنْشِدُ سَيفَ الدَّولَةِ الشِّعْر جالسًا .

يقول صاحب (الصبح المُنْبِي عن حيثية المُتَنَبِّي): ينبغي التعجب ! لا يرضى أبو الطيب أن يُنْشِدَ قائمًا عند سيف الدولة، وبعد اشتهاره في أقطار الأرض، ومعرفة ملوكها بفضله، « يقف بين يدي كافور، وفي رجليه خُفَّانِ، وفي وسطه سيفٌ ومِنْطقة، ويركبُ بحاجبين مِنْ مماليكه وهما بالسيوف والمناطق، وكان لا يجلس في مجلس كافور» [٢١٣]؛ حتى إن كافورًا أرسل إليه مَنْ قَالَ له: (قد طَالَ قِيَامُكَ يا أبَا الطَّيِّبِ في مجلسي)، يريد أن يعلمَ ما في نفسه .

وقد صَرَّح المُتَنَبِّي بأنه كان يهجو كافورًا، وهو يمدحه؛ فقد نَسَجَ شِعْرَهُ الذي أنشده فيه على مِنْوَال يَحْتَمِلُ الضِّدَّين، وكان يَمْدَحُهُ وهو يكرهه، ويُثْنِي عليه وهو يحتقره، ولَكِنَّ هذا الشعور كان يظهر – دون قصدٍ منه – بين حينٍ وآخر؛ لذا وجدنا له أبياتًا أقرب للهجاء من المدح، وقد جعل مَدْحَهُ له هجاءً للخلق جميعًا؛ لأنهم اضطروه إلى اللجوء إليه، يقول: (المتقارب)

٣٢- وَشِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الكَرْكَدَنْ نَ بَينَ القَرِيضِ وَبَينَ الرُّقَى

٣٣- فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الوَرَى[٢١٤]

وقد كان شديد الاستخفاف بكافور، وكان مَدْحُهُ له مُبَطِّنًا بالهجاء، ويُؤَيِّدُ ذلك قوله: (الطويل)

Doi:10.12816/0034811

٢٧- **وَقَدْ أُرِيَ الخِنْزِيرُ أَنِّي مَدَحْتُهُ وَلَو عَلِمُوا قَدْ كَانَ يُهْجَى بِمَا يُطْرَى** (٢١٥)

وقوله: (الطويل)

٧- **وَلَولا فُضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحًا بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيَا**

٨- **فَأَصْبَحْتُ مَسْرُورًا بِمَا أَنْتَ مُنْشِدٌ وَإِنْ كَانَ بِالإِنْشَادِ هَجْوُكَ غَالِيَا** (٢١٦)

وقوله: (الطويل)

٢٠- **تَجَاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيهِ يُعَابُ** (٢١٧)

ومن أبياته في المديح التي يُمْكِنُ أن تَنْقَلِبَ هجاءً قوله: (الطويل)

٢٤- **تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ المَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الفَعْلاتِ إِلاَّ عَذَارِيَا** (٢١٨)

كأنه قال: تَرَفَّعَ عن المكارم هُزْءًا، وأتى من المقابح بما لم يُسْبَق إليه .

وقوله: (الطويل)

٣٥- **عِدَاكَ تَرَاهَا فِي البِلادِ مَسَاعِيَا وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا** (٢١٩)

تعريض بسقوط هِمَّة كافور، وليس بمدح؛ لأن حَقّ المعنى أن يكون:

عِدَاكَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي البِلادِ مَسَاعِيَا

أي يستعظمُ الأعداءُ وقائعَ كافور، ويعدونها أمرًا عظيمًا كالرُّقِي في السماء؛ وذلك لحسدهم وعداواتهم التي تربو في صدورهم، ولكنَّ كافورًا – لِبُعْدِ هِمَّته – يراها مساعيًا في الأرض، لا جهد فيها إلاَّ جهد المشي، فهذا هو المعنى الذي قلبه المُتَنَبِّي؛ ليعرضه مدحًا، وهو ذمٌ بليغٌ وهجاءٌ نافذ (٢٢٠) .

وقوله: (الطويل)

٣٨- **فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَّلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيرَ وِرْدُه** (٢٢١)

يَحتمِلُ هذا البيت مدحًا وذمًّا، « وإذا أُخِذَ بمُفردِه من غير نظر إلى ما قبله فإنه يكون بالذَّمِّ أولى منه بالمدح؛ لأنَّه يتضمَّن وَصْف نواله بالبُعْد والشُّذُوذ، وصدر البيت مُفْتَتَح بإِنْ الشرطيَّة، وقد أُجيب بلفظة رُبَّ التي معناها التقليل، أي لستُ من نَوالك على يقين، فإنْ نِلْتَهُ فَرُبَّمَا وَصَلْتُ إلى مَوردٍ لا يَصِلُ إليه الطيرُ لبُعْدِه، وإذا نَظَرَ إلى ما قبل هذا البيت دَلَّ على المدح خاصَّة لارتباطه بالمعنى الذي قبله » (٢٢٢) .

وقوله: (الخفيف)

٥- أَنْتَ أَعْلَى مَحلَّةً أَنْ تُهَنَّى بِمَكَانٍ فِي الأَرْضِ أَو فِي السَّمَاءِ

٦- وَلَكَ النَّاسُ وَالبِلادُ وَمَا يَسْـ ـرَحُ بَينَ الغَبْرَاءِ وَالخَضْرَاءِ (٢٢٣)

مَنْ يَرَى « في قوله هذا مدحًا ؟ أيّ امرئٍ يُقَالُ له هَذَا ولا يُدْرِكُ أنَّها مبالغةٌ قد جَاوَزَتْ كُلَّ حَدٍّ مع أَعْظَمِ التَّسَامُح حَتَّى انقلبت هجاءً ؟ » (٢٢٤) .

وقوله: (الخفيف)

١٥- يَفْضَحُ الشَّمْسَ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْـ ـسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوداءِ(٢٢٥)

كيف تفضح شَمْسٌ سوداء شمس النهار؟، إنَّ هذه السُّخْرِيَّة المستورة تَبْعَثُ البَسْمَةَ على وجه القارئ، ولقد اضطر المُتَنَبِّي لَمَّا نظم هذا البيت أن يُفَسِّر المعنى فقال: (الخفيف)

١٦- إِنَّ فِي ثَوبِكَ الذِي المَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءً يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ

١٧- إِنَّمَا الجِلْدُ مَلْبَسٌ، وَابْيِضَاضُ النَّـ ـفْسِ خَيرٌ مِنِ ابْيِضَاضِ القَبَاءِ (٢٢٦)

وجَعَلَ أَمَلَ العُيُونِ أن تَحْظَى بِرُؤْيَةِ طَلْعَتِهِ البَهِيَّة، على سبيل التهكُّم والسُّخْرِيَّة، يقول: (الخفيف)

٢١- يَا رَجَاءَ العُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي(٢٢٧)

وجَعَلَ كافورًا قردًا يُضْحِكُ الثَّكَالى، ويَطْرَبُ الإنسانُ لرؤيته، ويَتَسَلَّى به عن هُمُومه، يقول مُتَهَكِّمًا به في سُخريَّة ظاهرة: (الطويل)

٤٣- وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيتُكَ بِدْعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ(٢٢٨)

ويقول: (الطويل)

٢٦- أَبَا المِسْكِ ذَا الوَجْهِ الذِي كُنْتُ تَائِقًا إِلَيهِ، وَذَا الوَقْتُ الذِي كُنْتُ رَاجِيَا(٢٢٩)

وكافور ليس بحاجة إلى السلاح عند مقاتلة الأعداء؛ فالجن والإنس وحوادث الزمان يقاتلون عنه، يقول: (الطويل)

٢٢- قَضَى اللهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ وَلَيسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِي

٢٤- وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالأَسِنَّةِ وَالقَنَا وَجَدُّكَ طَعَّانٌ بِغَيرِ سِنَانِ ؟

Doi:10.12816/0034811

٢٥- وَلَمْ تَحْمِلِ السَّيفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالحَدَثَانِ (٢٣٠)

ويقول مُدَّعِيًا شجاعته: (الطويل)

٣٨- وَمَا عَدِمَ اللاقُوكَ بَأْسًا وَشِدَّةً وَلَكِنَّ مَنْ لاقَوا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ (٢٣١)

يؤكد البيتُ – في ظاهره –شجاعة كافور؛ فالذين صادموه كانوا جُبَنَاء وضُعَفَاء، ولكنه – في باطنه– يؤكدُ مهارته في الهرب والفرار .

ويقول: (الطويل)

١- كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوتَ شَافِيَا وَحَسْبُ المَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا (٢٣٢)

يُخَاطِبُ نَفْسَهُ وتندُّمه على قصده كافور مُضَمِّنًا كلامه أنَّ رؤيته كرؤية الموت بعينه' وهذا القصدُ بَيَّنَهُ في إظهار المضمر بقوله: (الطويل)

إِذَا أَلْجَأَ الإِنْسَانَ عَصْرٌ لِحَاجَةٍ إِلَى قَصْدِ كَافُورٍ فَذَاكَ حِمَامُه (٢٣٣)

مدح ابن زَيدُون للمُعْتَضِد بما يُشْبِهُ الذم:

يُعْرَفُ شَاعِرُ البَلاط «برعايَّة السَّمْت والعُرف، وإخفاء ما وراء الظواهر من حقائق نفسه وخوالج ضميره .... فليست الصفات ولا الأخلاق ولا الآراء التي يُثْنِي عليها هي التي تُمَثِّلُهُ في حقيقة نفسه » (٢٣٤)، ومعروفٌ أنَّ مَنْ مَدَحَ امْرَأً بما ليس فيه فقد بَالَغَ في هِجَائِهِ .

ويُوهِمُ ظَاهِرُ شِعْرِ ابن زيَدُون في المُعْتَضِد المبالغة في المدح، ولكنه – في باطنه – يقصد أقصى الهجاء؛ فظَاهِره المدح بالحِلْم، والعفو، والعدل، وباطنه المقصود أن المُعْتَضِد في غايَة البطش، والقَسْوة، والظُّلْم، وجاء الكلام على طريقة التوجيه، يُوهِمُ أنه مدح وثناء في ظاهره، ولكن عند تدقيق النظر، نتبين أنَّ الكلامَ – في حقيقته – هجاءٌ وسخريةٌ .

لقد سَيطَرَ الخَوفُ مِنْ غَدْر المُعْتَضِد على نفس ابن زيَدُون، وعندما رأى الظُّلْمَ واقعًا على غيره، تأذَّى وترقَّبَ وُقُوعَه عليه؛ لذا كان يتفادى إِغْضَابَهُ، ويَخْضَعُ له خُضُوعًا فيه غير قليل من التلوُّن والاضطراب، ويَنْفُذُ إلى ما يُرْضِيه لمعرفته طبائع الملوك .

ولا بُدَّ أن يكون لهذا الإحساس بالخوف دورٌ بارزٌ في أدائه الفنيّ، الذي لا بُدَّ أن يتأثر – بشكلٍ أو بآخر – بهذا الشعور؛ لذا خرجت منه ألفاظ، تحت تأثير العقل الباطن، نَمَّتْ عن كُرْهِهِ الشديد له .

ومن أمثلة ذلك قوله: (الخفيف)

٢٧- **فَاعْتِرَافُ المُلُوكِ أَنَّكَ مَولا هُمْ حَدِيثٌ مَا بَينَهُمْ مُسْتَفِيضُ** (٢٣٥)

المعنى الظاهر: لقد اعترف جميع الملوك بتفوقك عليهم . وأرى أنه يقصد: يتحدث جميع الملوك قاصيهم ودانيهم، قريبهم وبعيدهم، وفي كُلِّ البِقَاع، حديثًا مستفيضًا عنك، ولا شَكَّ أنَّ الحديثَ الدَّائِرُ بينهم يفيض عُجْبًا من أفعالك القبيحة المستنكرة التي لم يُسْمَع – مِنْ قَبْلُ – بمثلها .

وقوله: (الكامل)

٦٣- **الدِّينُ وَجْهٌ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ وَالمُلْكُ جَفْنٌ أَنْتَ فِيهِ سَوَادُ** (٢٣٦)

المعنى الظاهر: لو تَمَثَّلَ الدينُ وجهًا لكنتَ أنتَ جبينه، ولو تَجَسَّمَ المُلْكُ عينًا لكنت سوادها الذي تُبْصِرُ به الأشياء . وأرى أنه يريد أن يقول: بِئْس المُلْكُ لو صار إليك مآله؛ فعندئذٍ يَحِقُّ أن نَنْعَتَهُ بالمُلْكِ الأَسْوَد .

وقوله: (الطويل)

٣٦- **أَغَرُّ مَتَى نَدْرُسْ دَوَاوِينَ مَجْدِهِ يَرُقْنَا غَرِيبٌ مُجْمَلٌ أَو مُصَنَّفُ** (٢٣٧)

المعنى الظاهر: إذا دَرَسْنَا بَوَاعِثَ مَجْدِهِ وسؤدده وجدنا فيها ما يُحَيِّرُ الألباب من العجائب المُجْمَلة أو المُفَصَّلة . وأرى أن قوله (غريب) يتضمن سخرية خَفِيَّة من المُعْتَضِد وأخباره القبيحة الكريهة .

وقوله في رثاء ابنة المُعْتَضِد: (مجزوء الرمل)

٨- **أَنْتَ طَبٌّ أَنَّ دَاءَ المَو تِ قَدْ أَعْيَا الدَّوَاءَ** (٢٣٨)

أرى أنَّ لهذا البيت معنى خافيًا يتضمن الإشارة إلى كثرة مَا سَفَكَ من دماء على سبيل الشَّماتة والتشفِّي من وراء حجاب .

وقوله: (الطويل)

٨- أَعَبَّادُ يَا أَوفَى المُلُوكِ بِذِمَّةٍ وَأَرْعَاهُمُ عَهْدًا، وَأَطْوَلَهُمْ يَدَا[٢٣٩]

وقد كرر هذا الوصف (يا أوفى الملوك) في رثائه في قوله: (الطويل)

١٤- أَعَبَّاد يَا أَوفَى المُلُوكِ، لَقَدْ عَدَا عَلَيكَ زَمَانٌ مِنْ سَجِيَّتِهِ الغَدْرُ[٢٤٠]

المعنى: أيها الأمير – الذي فَاقَ المُلُوكَ بِوَفَائِهِ – لقد أصابك الدهر ! ولا غرو؛ فَإِنَّ مِنْ سَجِيَّتِهِ الغدر بالكُرَمَاء . وأرى أنه يُخْفِي في نفسه بُغضَ المُعْتَضِد الذي كَشَفَتْ عنه ألفاظُهُ؛ فهو – في حقيقة الأمر – يُرِيدُ أن يَقُول: لقد ذُقْت الموت، يَا أوفى الملوك؛ فالقَ الآن جزاء أفعالك .

وعلى الرغم من حرصه على إخفاء مشاعره الحقيقيَّة نحو المُعْتَضِد إلا أن هذه المشاعر أبت إلا أن تظهر من خلف الأستار، كما يَتَجَلَّى في قوله: (الطويل)

١- لِيَهْنِكَ أَنْ أَحْمَدْتَ عَاقِبَةَ الفَصْدِ فَلِلَّهِ مِنَّا أَجْمَلُ الشُّكْرِ وَالحَمْدِ

٢- وَيَا عَجَبًا مِنْ أَنَّ مِبْضَعَ فَاصِدٍ تَلَقَّيتَهُ لَمْ يَنْصَرِفْ نَابِيَ الحَدِّ

٣- وَمِنْ مُتَوَلِّيَ فَصْدٍ يُمْنَاكَ، كَيفَ لَمْ يَهُلْهُ عُبَابُ البَحْرِ فِي مُعْظَمِ المَدِّ ؟ [٢٤١]

المعنى: هنيئًا لك الشِّفَاء الذي نَجَمَ عن الفَصْد، وإننا لنتجه إلى الله (I) بالحمد والشُّكْر على ما أولاك من نعمائه، وما أعجب أن يَشُقَّ المِبْضَعُ عِرْقَك ولا يرتدّ مفلول الحدّ كما ترتدّ عنك السيوف والرماح، وأن يُبَاشِر المُعَالِجُ فَصْدَكَ، ولا يخشى أن يغرق في بحرك الطامي ومدِّك الزاخر .

وأرى أنه يقصد السخريَّة؛ فهو يريد أن يقول إن مثل هذا الأمير المُفْزِع عندما ينغرس داخل عرقه المِبْضَع لا بُدَّ أن يَخْرُجَ مَفْلُولَ الحَدِّ، وكذلك الرجل الذي تَوَلَّى إِجْرَاءَ عمليَّة الفَصْد لا بُدَّ أن يَغْرَق عندما يرى الدِّمَاءَ الغَزِيرة المُتَدَافِعَة التي نَتَجَتْ عن عمليَّة الفصد؛ وبعبارة أخرى إنه يريد أن يقول إن المُعْتَضِد يَخْتَلِفُ عن غيره من الناس؛ إِنَّ دِمَاءَهُ تُغَايرُ دِمَاءَ النَّاسِ؛ فهي دماءٌ سامَّة مُدَمِّرة تَكْسر الحديد، وتُغْرِق الطبيب .

وقوله: (الطويل)

٥- سَرَى دَمُكَ المُهْرَاقُ فِي الأَرْضِ؛ فَاكْتَسَتْ أَفَانِينَ رَوضٍ مِثْلَ حَاشِيَةِ البُرْدِ[٢٤٢]

المعنى: سَالَ دَمُكَ الزَّكِيّ؛ فاكتست الأرض منه بهجة وزينة كزينة الحدائق المتشابكة الأغصان، أو حواشي الثوب المُزَخْرَف المُزْدَان .

وأرى أَنَّ قوله: (سَرَى دَمُكَ المُهْرَاقُ فِي الأَرْضِ) يَحْمِلُ في طياته الفَرَح والسرور؛ فقد أطال الألفاظ للدلالة على سعادته؛ فقد كان يمكنه أن يقول: (سَرَى الدَّمُ)، ولكنه أضاف الدم لصاحبه فقال: (دَمُكَ)، ثُمَّ وصف الدم بأنه (مُهْرَاق)، وحَدَّدَ مكان السَّرَيان وهو (في الأرض)، وبَسَطَ الكلام لأنه سعيد بما يصف، ثُمَّ كيف تتزين الورود وتزداد نضارتها بصَبِّ الدماء فوقها !

وقوله في رثاء والدة المُعْتَضِد: (الطويل)

٣١- تَمَنَّتْ وَفَاةً، فِي حَيَاتِكَ، بَعْدَ مَا حَشَدْتَ لَهَا الآمَالَ: مَرْأًى وَمَسْمَعَا(٢٤٣)

المعنى الظاهر: لقد حَقَّقْتَ للفقيدة كل آمالها، ولم يبق لها إلا أن تَمُوتَ في حياتك .

وأرى أن هذا البيت – أيضًا – يُحْمَل على السخرية، فهل يَتَمَنَّى الإِنْسَانُ المَوتَ ؟ إِنَّ الإجابة على هذا التساؤل ستكون – حتمًا – بالنفي؛ لأَنَّ الإنسانَ مفطورٌ على حُبِّ الحياة، وماذا يقول الشاعر ؟ يقول: إنها تَمَنَّتْ الموتَ بعد أن حَقَّقَ المُعْتَضِدُ لها كل آمالها، ورأتها بعينها، وسمعتها بأذنها، فهل يتمنى المَرْءُ بعد تحقيق كُلّ أمانيه أن يموت، ومتى تموت: تموت في حياة ابنها، كيف يستقيم المعنى ويُفْهَم على هذا النحو !

وأرى أن الشاعر يريد: لقد تَمَنَّتْ والدتك المَوت، ونَفَرَتْ مِنَ الدُّنْيَا بما فيها، بعد أن شَاهَدَتْ مَخَازِيك، وسَمِعَتْ بِفَضَائِحكَ، فَرَأَتْ أَنَّ فِرَاقَ الدُّنْيَا خيرٌ لها من البقاء عليها .

وقوله: (الطويل)

٣١- يَتِيهُ بِمَرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ وَيَحْمَدُ مَسْعَاهُ حُسَامٌ وَمُصْحَفُ(٢٤٤)

وأرى أن قوله: (يَحْمَدُ مَسْعَاهُ حُسَامٌ وَمُصْحَفُ) يُحْمَل على السخرية والهجاء؛ فكيف يَحْمَدُ المُصْحَفُ مسعى مَنْ يَتَوَخَّى قَتْل الأبرياء عَمْدًا، ودون جريرة، ويُرِيقُ الدماءَ هدرًا ؟

وقوله: (الطويل)

٧٨- لَقَدْ جُدْتَ ! حَتَّى مَا بِنَفْسٍ خَصَاصَةٌ وَأَمِّنْتَ ! حَتَّى مَا بِقَلْبٍ تَخَوُّفُ (٢٤٥)

المعنى: لقد ظَلَلْتَ تَجُود حتَىَّ لم تَتْرُك فقيرًا مُعْدَمًا، وبَسَطْتَ ظِلَلَ الأَمْنِ حَتَّى لم تترك خائفًا مُرْتَاعًا .

وأرى أن البيت يُحْمَل على السخرية والاستهزاء؛ فهو يصف المُعْتَضِد بأَنَّهُ أَمَّنَ كُلّ خائفٍ، وما هذا بصواب؛ فقد مَلأ كُلّ القُلُوبِ رُعْبًا وفزعًا، وهَرَبَ منه الناس، وتركوا إِشْبِيلِيَة، ورفضوا القدوم إليه .

ورثاه قائلاً: (الطويل)

٢١- وَعَاهَدَ ذَاكَ اللَّحْدَ عَهْدُ سَحَائِبٍ إِذَا اسْتَعْبَرَتْ – فِي تُرْبِهِ – ابْتَسَمَ الزَّهْرُ (٢٤٦)

والمعنى الظاهر: أسألُ اللهَ أن يُنَضِّرَ ثراهُ بمطرٍ دائم، كُلَّمَا سَالَ تَبَسَّمَ زَهْرُهُ ضاحكًا، وأرى أن قوله: (ابْتَسَمَ الزَّهْرُ) يدل على الشماتة والتشفِّي والسُّرُور البالغ؛ فهو من فلتات لسان ابن زيَدُون التي خَرَجَتْ دُونَ وَعْيٍ، ونَمَّتْ عَمَّا يُخْفِيه في نفسه من بُغْضٍ شديد للمعتضد، وسعادة بالغة لموته دَلَّت عليها ابتسامة الزهر .

وقوله: (الطويل)

١٨- لَئِنْ كَانَ بَطْنُ الأَرْضِ هُيِّئَ أُنْسُهُ بِأَنَّكَ ثَاوِيهِ لَقَدْ أَوحَشَ الظَّهْرُ (٢٤٧)

وأرى أن هذا البيت يُحْمَل على السُّخْرِيَّة والتهكُّم؛ فكيف يأنس باطن الأرض بِمِثْلِ هذا الرجل ؟ وكيف تُوحِشُ الدنيا بفقده ؟ إِنَّ الكَلامَ له مفهومٌ ظاهرٌ يَخْتَلِفُ تمامًا عن معناه الخفيِّ المقصود .

ومما يؤكد ذلك قوله في القصيدة نفسها مهنئًا المُعْتَمِد بِتَوَلِّي الحُكْم: (الطويل)

٥٠- فَقَرَّتْ عُيُونٌ كَانَ أَسْخَنَهَا البُكَا وَقَرَّتْ قُلُوبٌ كَانَ زَلْزَلَهَا الذُّعْرُ (٢٤٨)

يؤكد أنَّ تَوَلِّي المُعْتَمِد للحكم جعل العيونَ قريرةً بعد أن فَاضَتْ دُمُوعُهَا الساخنة من شِدَّة الحزن، وجَعَلَ القُلُوبَ آمِنَةً، بَعْدَ أَنْ ظَلَّتْ زمانًا طويلاً مَذْعُورة .

المبحث الثاني: الاعتزاز الزائد بالنفس:

اعتزاز المُتَنَبِّي بنفسه:

الأنا المُتَعَالِيَة من أهم الظواهر التي تَمَيَّزَ بها شعر المُتَنَبِّي؛ فقد أدرك تفرُّده؛ مما دَفَعَهُ إلى تعظيم الذات، والتَّعَالِي على الآخرين، وقد استخدم ضمير(أنا)، الدالّ على الشعور بالغَطْرَسَة والكِبْرِيَاء والمُكَابَرَة بالذات، أي أنا لا غيري، في معرض الفخر والاعتزاز، وحين « يَشْعُرُ الإنسانُ بأنَّ مَنْ حوله لا يَعْرِفُ قَدْرَهُ أو تَجَاهَله، فإنه يعود إلى ضمير تأكيد الذات (أنا)، كَأَنَّهُ يَشُدُّ عينه وعقله إلى خصائص لا يراها » [٢٤٩] .

وتَظْهَرُ نَبْرَةُ التَّعَالِي والاعتزاز بالذات في قوله: (الكامل)

٧- أَنَا صَخْرَةُ الوَادِي إِذَا مَا زُوحِمَتْ وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنَّنِي الجَوزَاءُ [٢٥٠]

ولشِدَّة ثِقَته بنفسه، وعِلْمه بِأَثَرِ شِعْرِه في الناس، يَجْعَلُ الأعمى فَاقِدَ البصر ينظر إليه، ويَجْعَلُ الأصمّ فاقد السمع يسمعه، يقول: (البسيط)

١٥- أَنَا الذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ [٢٥١]

وقال في مدح سيف الدولة، وكان قد استبطأ مدحه وعاتبه مُدَّةً، ثُمَّ لَقِيَهُ فِي الميدان: (الطويل)

٥٥- أَنَا السَّابِقُ الهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ إِذِ القَولُ قَبْلَ القَائِلِينَ مَقُولُ [٢٥٢]

وهو يرى أَنَّ منزله أطيب وأفسح من منازل البشر كلها، وتجارته أربح من تجارتهم، يقول : (الكامل)

٤٦- أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلاً وَأَسَرُّ رَاحِلَةً، وَأَرْبَحُ مَتْجَرَا [٢٥٣]

ويقول: (الخفيف)

٣٥- أَنَا تِرْبُ النَّدَى، وَرَبُّ القَوَافِي وَسِمَامُ العِدَى، وَغَيظُ الحَسُودِ [٢٥٤]

ويقول: (المتقارب)

٣- أَنَا ابْنُ اللَّقَاءِ، أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ أَنَا ابْنُ الضِّرَابِ، أَنَا ابْنُ الطِّعَانِ

٤- أَنَا ابْنُ الفَيَافِي، أَنَا ابْنُ القَوَافِي أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ، أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ (٢٥٥)

ويرى أَنَّهُ فَوقَ قومٍ يُفَتِّشُونَ عن نسبه، يقول: (المنسرح)

٩- أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الـ بَاحِثِ وَالنَّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلَهْ (٢٥٦)

وقال لبَدْرِ بن عَمَّار: ما حَمَلَكَ عَلَى إِحْضَارِ اللُّعْبَة ؟ فقال: أردت أن أنفي الظِّنَّة عن أدبك؛ فقال: (البسيط)

٢- إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ المَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارَا (٢٥٧)

ويمدح المغيث بن علي العجلي؛ فيقول: (الوافر)

٣- وَمَا أَنَا مِنْهُمُ بِالعَيشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ (٢٥٨)

ويقول في مدح القاضي أبي الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكيّ: (الكامل)

٣٩- وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّيَ كَامِلُ (٢٥٩)

ويعتزُّ المُتَنَبِّي بنفسه اعتزازًا كبيرًا؛ فهو لا يَخْفَى على أَحَدٍ، ومآثرُهُ مشهورةٌ للجميع، يقول: (الكامل)

٨- وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الغَبِيِّ فَعَاذِرٌ أَنْ لا تَرَانِي مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ (٢٦٠)

ويَصِفُ نَفْسَهُ بالنفيس، يقول: (البسيط)

١١- وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيثُمَا كَانَا (٢٦١)

وقال يمدح عليّ بن أحمد المريّ الخرسانيّ: (الخفيف)

٤- ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيشٍ رُبَّ عَيشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الحِمَامُ

٥- كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لاجِئٌ إِلَيهَا اللِّئَامُ

٦- مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوَانُ عَلَيهِ مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلامُ (٢٦٢)

لقد سَيطَرَتْ الكبرياءُ على نفس المُتَنَبِّي، وسَادَتْ نَغَمَةُ الفخر في كُلِّ أغراضه الشعريَّة، حين يهجو أو يمدح أو يفخر أو يرثي أو يتغزل، وتلك حقيقة لا يُجَادِلُ فيها أحد، « فأما فَخْرُهُ فظاهرٌ فيه هذا النُّزُوع، وأما مَدْحُه فما هو إلا فَخْرٌ بكاف الخطاب؛ لأنه كان يُثْنِي على ممدوحه بما يريده لنفسه ويَحُسُّه من صفاته ... وأما هجاؤه فهو فَخْرٌ مقلوب؛ إذ كان يَهْجُو أَعْدَاءَهُ بِضِدِّ ما يَفْخَرُ به أو يَمْدَحُ

به أولياءه، فيصحّ أن يُقَالَ إِنَّ شِعْرَ المُتَنَبِّي كُلّه من بابٍ واحد هو باب الفخر » [٢٦٣]؛ فقد كان « تيَّاهًا يَتَسَامَى بِنَفْسِه على كُلِّ مَمْدُوح، ويَتَعَالى عَلَى كُلِّ أهل عصره» [٢٦٤]، واستحوذ عليه هذا الشعور؛ فلم يَكُنْ يرى أحدًا إلا ويرى لنفسه مَزِيَّةً عليه .

قال عند خروجه من مصر مفتخرًا بقُوَّتِه وبَأْسِه: (المتقارب)

١٩- لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالعِرَاقِ وَمَنْ بِالعَوَاصِمِ أَنِّي الفَتَى

٢٠- وَأَنِّي وَفَيتُ وَأَنِّي أَبَيتُ وَأَنِّي عَتَوتُ عَلَى مَنْ عَتَا [٢٦٥]

وقد تجاوَزَ الحدَّ في الاعتزاز بنفسه، يقول في أَوَّل شبابه وآخر صباه: (الرجز)

١- أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي ؟ أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي ؟

٢- وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ الـ ـلَّهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقِ

٣- مُحْتَقِرٌ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِي [٢٦٦]

ويقول: (الخفيف)

١٩- مَفْرَشِي صَهْوَةُ الحِصَانِ وَلَكِـ ـنَّ قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ

٢٣ – أَبَدًا أَقْطَعُ البِلادَ وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ، وَهِمَّتِي فِي سُعُودِ

٢٧- فَرُءُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلغَيـ ـظِ، وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الحَقُودِ

٣٢- لا بِقَومِي شَرُفْتُ، بَلْ شَرُفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لا بِجُدُودِي

٣٣- وَبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا دَ، وَعَوذُ الجَانِي، وَغَوثُ الطَّرِيدِ

٣٤- إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجْبُ عَجِيبٍ لَمْ يَجِدْ فَوقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ [٢٦٧]

وقال في صباه: (الطويل)

٤- أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوقِي، وَلا أَحَدٌ مِثْلِي [٢٦٨]

إن رجلاً يُطَاعِنُ خيلاً من فوارسها الدهر لا وقت عنده للعشق والهوى، يقول: (الطويل)

١- أُطَاعِنُ خَيلاً مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَحِيدًا، وَمَا قَولِي كَذَا وَمَعِي الصَّبْرُ !

٢- وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلَّ يَومٍ سَلامَتِي وَمَا ثَبَتَتْ إِلاَّ وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ

٣- تَمَرَّسْتُ بِالآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا تَقُولُ: أَمَاتَ المَوتُ أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ ! [٢٦٩]

Doi:10.12816/0034811

لو قَدَرَت الآفَاتُ على النُّطْقِ لقالت: أَمَاتَ المَوتُ أَمْ خَافَ الخَوفُ؛ لِهَولِ مَا تَرَى مِنْ صَبْرِي وَإِقْدَامِي عَلَى المَخَاوُف والمَهَالِك .

ويبدو أنه عندما قال لسيف الدولة: (الوافر)

٤٥- فَإِنْ تَفُقِ الأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ (٢٧٠)

كان يعني نفسه؛ لأنه يعتقدُ اعتقادًا راسخًا أنَّهُ يفوق سائر الناس، وإنْ كان منهم.

وقال يمدح عليّ بن أحمد المريّ الخرسانيّ: (الخفيف)

١- لا افْتِخَارٌ إِلاَّ لِمَنْ لا يُضَامُ مُدْرِكٍ أَو مُحَارِبٍ لا يَنَامُ (٢٧١)

وشَبَّهَ نَفْسَهُ بالنَّجْمِ في قوله: (الطويل)

٨- وَإِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ (٢٧٢)

وقد سمت به نفسه إلى مُجَالَسَةِ النُّجُوم؛ فهو وإياها على قَدَمِ المُسَاوَاة، يقول: (الكامل)

٢- وَجَعَلْتِ حَظِّيَ مِنْكَ حَظِّي فِي الكَرَى وَتَرَكْتَنِي لِلفَرْقَدَينِ جَلِيسَا (٢٧٣)

وقد عَبَّر عن تعاليه وإعجابه بنفسه وشعره في قوله: (البسيط)

٢٩- مَا أَبْعَدَ العَيبَ وَالنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي أَنَا الثُّرَيَّا وَذَانِ الشَّيبُ وَالهَرَمُ (٢٧٤)

وجَعَلَ نَفْسَهُ سيفًا حادًّا يَتَقَلَّده سيفُ الدَّولَةِ؛ ليطعن به الأعداء، وهو سيفٌ يُخِيفُ العَدُوّ ويُرْهِبُهُ: (الطويل)

٣٥- وَمَا أَنَا إِلاَّ سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتَهُ فَزَيَّنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدَا (٢٧٥)

ويُشَبِّهُ نفسه بالسيف القاطع الماضي؛ فيقول: (الطويل)

٣١- وَلَيتَكَ تَرْعَانِي وَحَيرَانُ مُعْرِضٌ فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ

٤١- إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيفِ فَابْلُهُ فَإِمَّا تُنَفِّيهِ وَإِمَّا تُعِدُّهُ

٤٢- وَمَا الصَّارِمُ الهِنْدِيُّ إِلاَّ كَغَيرِهِ إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النِّجَادُ وَغِمْدُهُ (٢٧٦)

ويُشَبِّهُ نفسه بالجَوَاد السَّابِق في الميادين؛ فيقول: (الطويل)

٤٠- فَكُنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَمُجَرِّبٍ يَبِنْ لَكَ تَقْرِيبُ الجَوَادِ وَشَدُّهُ (٢٧٧)

وهو يعتزُّ بنفسه، ويَزْهُو بمَوَاهِبِه، ويريد أن يُؤَكِّدَ ذاته؛ لذا لا يُطيقُ الخُمُول والرَّاحة والسُّكُون والرُّقَاد، وراحته في الحَرْب والمُغَامرة؛ لذا يَحَارُ الطبيبُ في أمره؛ فيخبره أنه فرسٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ الدَّعَة وقِلَّة التعب: (الوافر)

٣٥- يَقُولُ لِيَ الطَّبِيبُ: أَكَلْتَ شَيئًا وَدَاؤُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ

٣٦- وَمَا فِي طِبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الجَمَامِ (٢٧٨)

ويُوصَفُ الأسد بعُلُوِّ الهِمَّة؛ لأنه لا يأكل إلا من فريسته، ولا يأكل مِمَّا افترس غيره، وقد شَبَّهَ المُتَنَبِّي نفسه بالأسد في قوله لكافور: (الخفيف)

٢٣- فَارْمِ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي أَسَدُ القَلْبِ آدَمِيُّ الرُّوَاءِ (٢٧٩)

وإذا كَشَّرَ الأَسَدُ عَنْ نَابِهِ؛ فليس ذلك تَبَسُّمًا، وإنما هو قصدٌ للافتراس، يقول: (البسيط)

١٨- إِذَا نَظَرْتَ نُيُوبَ اللَّيثِ بَارِزَةً فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيثَ مُبْتَسِمُ(٢٨٠)

ويخاطبُ القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكيّ قائلاً: (الكامل)

٣٧- لا تَجْسُرُ الفُصَحَاءُ تُنْشِدُ هَاهُنَا بَيتًا، وَلَكِنِّي الهِزَبْرُ البَاسِلُ(٢٨١)

لا يهجم أحدٌ من الشعراء الفُصَحَاء على الإنشاد بين يديك، ولكني لجودة شعري أَجْسُرُ على ذلك .

وقال: (البسيط)

١- يَسْتَعْظِمُونَ أُبَيَّاتًا نَأَمْتُ بِهَا لا تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنْأَمَ الأَسَدَا (٢٨٢)

وقد أُعْجِبَ المُتَنَبِّي بشعره، وأَكْثَرَ من الفخر به؛ فهو يَخْلَعُ على الممدوح حُلَلاً فاخرة من الثناء، لا يُبْلِيهَا الزمان، إنه يُمَجِّدُ شِعْرَه، ويباهي بذيوعه في مشارق الأرض ومغاربها، وتَخَطِّيه حُدُودِ الزَّمَانِ والمكان، ويَرَى أنه يَفْضُلُ أَقْرَانه من الشعراء؛ فقد أتى (بِمَنْطِقِ العَرَبِ الأَصِيلِ) (٢٨٣)، وَلم (تَسْمَعْ بِسِحْرِه بَابِلُ) (٢٨٤)، و(مَا الدَّهْرُ إلا مِنْ رُوَاةِ قَلائِدِه) (٢٨٥)، وبشعره (أَتَى المَادِحُونَ مُرَدَّدَا) (٢٨٦)؛ لأنه هو (الصَّائِحُ المَحْكِيُّ، وَالآخَرُ الصَّدَى) (٢٨٧)، وقوافيه تَغِيظُ المُلُوك (٢٨٨)، وشعره صَهِيلَ الجِيَادِ، وشعر غيره نُهَاقِ الحَمِير(٢٨٩)، وشعره النور، وشعر غيره الظُّلَمُ

[٢٩٠]، إنه ينام ملءَ جفونه، ويَتْرُكُ الخَلْقَ سَاهِرِينَ يَخْتَصِمُونَ ويَتَنَازَعُونَ بسبب أشعاره [٢٩١].

وهو لا يفتأ « يُوسِعُ الشعراءَ من سُخْريته وهو قد قطع أرزاقهم، وألوى بهم وبذكرهم »[٢٩٢]، ويُهَاجِمُ الشُّعَرَاءَ في بلاط سيف الدولة، وبهذا الهجوم استطاع أن يَنْعَم في بلاطه تسعة أعوام، وكان يشعر بالاستعلاء، والتفوُّق على الآخرين؛ لذا كان يَحْتَقِرُ غيره من الشعراء، وقد استطاع أن يتحداهم، على الرغم من أنهم كانوا يَتَرَبَّصُونَ له في كل مكان، وقد أثار سخطهم وغيظهم وحسدهم، يقول: (البسيط)

٢٨- كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيبًا فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ اللهُ مَا تَأْتُونَ وَالكَرَمُ [٢٩٣]

وقد تبارى المُتَشَبِّهُونَ بِالشُّعَرَاء في ذمه؛ لأنهم يحسدونه، وليس ذلك بغريب فَمَنْ يَكُنْ فَمُهُ مريضًا لا يشعر بعذوبة الماء الزُّلال، يقول: (الوافر)

٢٨- أَرَى المُتَشَاعِرِينَ غَرُوا بِذَمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ العُضَالا

٢٩- وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًّا بِهِ المَاءَ الزُّلالا [٢٩٤]

لقد رَمَىَ أعداءَ سيفِ الدَّولَةِ بما خَلَّدَهُ من مَكَارِمه وفَضْلِه في أشعاره التي تَجُوبُ الآفاق، وتُصِيبُ الأعداءَ في مَقْتَلٍ، يقول: (الطويل)

٣٠- لَعَلَّ لِسَيفِ الدَّولَةِ القَرْمِ هَبَّةً يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ

٣١- رَمَيتُ عِدَاهُ بِالقَوَافِي وَفَضْلِهِ وَهُنَّ الغَوَازِي السَّالِمَاتُ القَوَاتِلُ [٢٩٥]

وإذا أراد سيفُ الدَّولَةِ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أحمقٍ عَرَضَ عليه مدائح المُتَنَبِّي، عندئذٍ يُقِرُّ بِعَجْزِهِ، يقول: (الطويل)

٣٦- إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي، ثُمَّ قَالَ لَهُ الحَقِ [٢٩٦]

لقد تَعَالى على الشعراء، واحتقرهم، يقول في مدح سيف الدولة: (الطويل)

٣٥- غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيتُ صِفَاتِهِ بِلا وَاصِفٍ وَالشِّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهْ

٣٦- وَكُنْتُ إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَيتُ فَكُنْتُ السِّرَّ وَاللَّيلُ كَاتِمُهْ [٢٩٧]

لقد سمع شعرًا سخيفًا يَهْذِي به المُتَشَاعِرُونَ الذين لا يُحْسِنُونَ العربية؛ فغَضِبَ لهذه الصفات الغرّ التي لا تجد واصفًا، ولهذا الأمير المَاجِد الذي لا يَجِدُ شاعرًا

يصف مَجْده، واستنكر ذلك متعجبًا، بأي لفظٍ يقول هؤلاء الخِسَاس اللِّئَام من الشعراء الشعر، وليس لهم فصاحة العرب، يقول: (البسيط)

٣٦- **بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ تَجُوزُ عِنْدَكَ لا عُرْبٌ وَلا عَجَمُ** (٢٩٨)

ونال المُتَنَبِّي حُظْوَةً كبيرة ومَنْزِلَةً سامية عند سيف الدولة؛ مما أغضب الحُسَّاد والخصوم، ونستطيع أن نقول إنه – بترفُّعِه وتعاليه على أقرانه من الشعراء – كان يَجْلُبُ لنفسه الكُره والحَسَد، يقول: (الطويل)

١٥- **خَلِيلَيَّ إنِّي لا أَرَى غَيرَ شَاعِرٍ فَلِمْ مِنْهُمُ الدَّعْوَى وَمِنِّي القَصَائِدُ**

١٦- **فَلا تَعْجَبَا إنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيفَ الدَّولَةِ اليَومَ وَاحِدُ** (٢٩٩)

اعتزاز ابن زَيدُون بنفسه:

يَحُسُّ ابن زيدون إحساسًا قويًّا بتميُّزه؛ فهو يفتخر بنفسه، ويشيد بمآثره وفضائله؛ فهو صاحب الآداب الرفيعة، والآراء الحكيمة، والفَهْم الثاقب، والحِلْم الرزين، وقد جعل نفسه قرينًا للنجم في عليائه، وندًّا للشمس والقمر في مكانتهما، وشبيهًا بالليث، وسيفًا مصقولاً، وفرسًا بعيد الغاية، فضلاً عن كونه كريم الأخلاق، عزيز النفس، لا يقبل الضيم، ولا تستطيعُ المصائبَ أَنْ تَفُلَّ عَزِيمَتَهُ، فهو يَثْبُتُ عند الشدائد، ويستطيعُ مُوَاجَهَةَ الخُطُوب، ويَتَرَفَّعُ عن الهَوَان .

وقد فخر بنفسه في السجن، وأعْلن ثباته أمام المِحَن والشدائد؛ فهو كالمِسْكُ الذي لا يُقَدِّرُ الناس قيمته؛ فيلقونه في التراب، ويطأونه بأقدامهم، يقول: (مجزوء الرمل)

٢١- **وَيُفَتُّ المِسْكُ فِي التُّرْ بِ فَيُوطَا وَيُدَاسُ** (٣٠٠)

فإنَّ قَسْوَةَ الدَّهْرِ لا بُدَّ أن يعقبها فرج، وإنْ حُبِسَ في السجن؛ فإنَّ هذا لا ينفي عنه قيمته، وإنما هو جَهْلُ الناسِ وسُوء تَقْدِيرهم (٣٠١) .

وعندما أطال ابن زيدون المُكُوث في بلاط إدريس بن حَمُّود عَزَلَهُ أبو الوليد مِنْ مَنْصِب السِّفَارة؛ فعاد إلى قُرْطُبة، وكتب شِعْرًا يُظْهِرُ اعتزازه بنفسه؛ فإنْ

حَالَتِ الأقدارُ بينه وبين ما يُؤَمِّلُ ويبتغي من العَفْو؛ فنفسه حُرَّة أَبِيَّة لا تَقْبَلُ الضَّيم، وإنْ فَازَ بِالعَفْو والرِّضَا؛ فهو غَايَةُ المُرَاد، يقول: (الطويل)

٧- فَإِنْ عَاقَتِ الأَقْدَارُ فَالنَّفْسُ حُرَّةٌ وَإِنْ تَكُنِ العُتْبَى فَأَحْرِ بِهَا أَحْرِ (٣٠٢)

ويتحسَّر على فِرَاق منصبه، ويُحَاوِلُ أن يَحْفَظَ مَاءَ وَجْهِهِ؛ فَيُبْدِي تَجَلُّده للشامتينَ، ويعتزّ بنفسه، ويُعْلِنُ أَنَّه إذا تَنَكَّرت له بلاده؛ فإنه لن يَقْتُلَ نفسه حزنًا عليها؛ لأن عِزَّة نَفْسِهِ تَمْنَعه من ذلك؛ فقد صان صفحةَ وَجْهِه عن الذُّلِّ والهَوَان، وإذا انصرف عنه الحظّ الحسن؛ فلن يتبعه باكيًا مُتَوَسِّلاً راجيًا أن يعود إليه؛ فإنَّ الغِنَي في القناعة والرضا باليسير، يقول: (الكامل)

١٢- مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي البِلادِ – إِذَا نَبَتْ – أَنْ لَسْتَ لِلنَّفْسِ الأَلُوفِ بِبَاخِعِ ؟

١٣- أَمَّا الهَوَانُ فَصُنْتُ عَنْهُ صَفْحَةً أَغْشَى بِهَا حَدَّ الزَّمَانِ الشَّارِعِ

١٤- فَلْيُرْغِمِ الحَظَّ المُوَلِّيَ أَنَّهُ وَلَّى فَلَمْ أُتْبِعْهُ خُطْوَةَ تَابِعِ

١٥- إِنَّ الغِنَى لَهُوَ القَنَاعَةُ، لا الذِي يَشْتَفُّ نُطْفَةَ مَاءِ وَجْهِ القَانِعِ (٣٠٣)

وقد ناله الحُسَّاد بألسنتهم؛ ولا عَجَبٌ فقد تَنْهَقُ الحميرُ على الآساد، وتَنْبَحُ الكِلابُ على الأقمار (٣٠٤)، وهو كالأشجار الباسقة التي تَعْصِفُ الرياحُ بها، ولا تُقِيمُ وزنًا لنبات الأرض الصغير، وكالشمس والقمر اللذين يُخْسَفَانِ دون غيرهما من النجوم، يقول: (البسيط)

٢٢- هَلِ الرِّيَاحُ بِنَجْمِ الأَرْضِ عَاصِفَةٌ ؟ أمِ الكُسُوفُ لِغَيرِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ ؟ ! (٣٠٥)

ويقول: (الخفيف)

١٠- مَا تَرَى البَدْرَ- إِنْ تَأَمَّلْتَ – وَالشَّمْـ ـسَ هُمَا يُكْسَفَانِ دُونَ النُّجُومِ (٣٠٦)

ويُشَبِّهُ نفسه بالنَّجْم العالي في السماء؛ مِمَّا يَدُلُّ على طموحه الواسع واعتزازه الشديد بنفسه، يقول: (البسيط)

٣٨- قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي وَالنَّجْمَ فِي قَرَنٍ فَفِيمَ أَصْبَحْتُ مُنْحَطًّا إِلَى العَفَرِ ؟ (٣٠٧)

ويجعل هِمَّتَهُ عالية مثل نُجُومِ الليل، يقول:(الطويل)

٢- وَهَلاَّ أَقَامَتْ أَنْجُمُ اللَّيلِ مَأْتَمًا لِتَنْدُبَ فِي الآفَاقِ مَا ضَاعَ مِنْ تَتْلِي

٣- وَلَو أَنْصَفَتْنِي – وَهْيَ أَشْكَالُ هِمَّتِي- لأَلْقَتْ بِأَيدِي الذُّلِّ لَمَّا رَأَتْ ذُلِّي (٣٠٨)

وقد خاطب أُمَّهُ الحزينة في سجنه قائلاً: (الطويل)

١٠- أَمَقْتُولَةَ الأَجْفَانِ مَالَكِ وَالِهًا ؟ أَلَمْ تُرِكِ الأَيَّامُ نَجْمًا هَوَى قَبْلِي ؟ (٣٠٩)

ويَكْنِي الشَّاعِرُ بالنَّجْمِ الذي هَوَى عن نفسه، وقد حُطَّ من الأوج إلى الحضيض، وذُلَّ بعد عِزٍّ، ويُوَازِنُ بين أَيَّامِ رِفْعَتِهِ وعِزَّتِهِ؛ حيث كان يَطَأُ النَّجْمَ بأخمصه، وأيام ذُلِّه وهوانه؛ حيث أمسى خَدُّهُ مَوطِئًا لِمَنْ يَخْطُو، يقول: (الطويل)

٢٥- أَمَا وَأَرَتْنِي النَّجْمَ مَوطِئَ أَخْمَصِي لَقَدْ وَطَّأَتْ خَدِّي لأَخْمَصِ مَنْ يَخْطُو(٣١٠)

وله في قلب المعتمد مَحَلٌّ كريمٌ تُنَافِسُهُ فيه نُجُومُ السَّمَاءِ النَّيِّرَة: (الطويل)

٤٥- وَفِي نَفْسِهِ العَلْيَاءِ لِي مُتَبَوَّأٌ يُنَافِسُنِي فِيهِ السِّمَاكَانِ وَالنَّسْرُ (٣١١)

وقد شَبَّهَ نَفْسَهُ – في فترة السجن – بالسيف الصارم الذي أُوْدِعَ في غِمْدِه، ومع هذا لم يفقد قيمته، يقول: (البسيط)

٢٣- إِنْ طَالَ فِي السِّجْنِ إِيدَاعِي فَلا عَجَبٌ قَدْ يُودَعُ الجَفْنَ حَدُّ الصَّارِمِ الذَّكَرِ (٣١٢)

ولكنَّ بَقَاءَ الحُسَامِ في غِمْدِه يُوهِيه بعد أن كان مُرْهَفًا، يقول: (الخفيف)

١٩- وَبَقَاءُ الحُسَامِ فِي الجَفْنِ يَثْنِي مِنْهُ بَعْدَ المَضَاءِ وَالتَّصْمِيمِ (٣١٣)

وهو سيفٌ بَتَّار، ولكنه لا يُسْتَخْدَم في القتال، يقول: (الكامل)

٣٧- أَنَا سَيفُكَ الصَّدِيُّ الذِي مَهْمَا تَشَأْ تُعِدِ الصِّقَالَ إِلَيهِ وَالتَّذْرِيبَا (٣١٤)

وهو الحُسَام القَاطِع، ولكنه يَلْقَى مع هذا سوء الجزاء، يقول: (الطويل)

١٣- وَأَنَّ الحُسَامَ العَضْبَ ثَاوٍ بِجَفْنِهِ وَمَا ذُمَّ مِنْ غَرْبَيهِ قَدٌّ وَلا قَطُّ ؟(٣١٥)

وجعل نفسه سيفًا ماضيًا لا يرتدُّ حَدُّه عن الضريبة إذا نَبَتِ السيوف الهِنْدِيَّة عن الضرب في قصيدته التي مدح فيها أبا الوليد بن جهور حين أصدر أمرًا بكسر دِنَان الخمر، يقول: (الطويل)

٦٣ أَمِثْلِيَ غُفْلٌ خَامِلُ الذِّكْرِ ضَائِعٌ ضَيَاعَ الحُسَامِ العَضْبِ أَصْدَأَهُ الغِمْدُ ؟

٦٥ أَنَا السَّيفُ لا يَنْبُو مَعَ الهَزِّ غَرْبُهُ إِذَا مَا نَبَا السَّيفُ الذِي تَطْبَعُ الهِنْدُ (٣١٦)

ويستعطفُ أبَا الوَلِيدِ بن جَهْوَر بعد أن عزله من مَنْصِب السفارة، ويُشَبِّهُ نَفْسَهُ بالسيف الذي يعتريه الصدأ في الغِمْد، وبعد صقله يظهر فَضْلُهُ، يقول: (الطويل)

٧٥- وَمَا السَّيفُ مِمَّا يُستَبَانَ مَضَاؤُهُ إِذَا حَازَ جَفْنٌ حَدَّهُ وَقِرَابُ(٣١٧)

ويتحسر على ما آل إليه، ويُمْعِنُ في وصف سوء حاله في السجن، ويُشَبِّه نفسه بالجَوَاد الذي يَسْبِقُ في ميادين السباق، ولكنه رُبِطَ ومُنِعَ من العَدْو، وأَثْقَلَهُ القَيدُ، وهو يشكو بصوتٍ مُرْتَفِع ما نَالَهُ مِنْ أَذَى الأَسْرِ والإِهْمَال، ولا أحد يسمع شكواه، يقول: (الطويل)

٢٦ – جَوَادٌ إِذَا اسْتَنَّ الجِيَادُ إِلَى مَدًى تَمَطَّرَ فَاسْتَولَى عَلَى أَمَدِ الخَصْلِ

٢٧ – ثَوَى صَافِنًا فِي مَرْبَطِ الهُونِ يَشْتَكِي بِتَصْهَالِهِ مَا نَالَهُ مِنْ أَذَى الشَّكْلِ (٣١٨)

إنه جَوَادٌ سابق، ولكن لا يُنْتَفَع به في الميدان، يقول: (الطويل)

١٢- وَأَنَّ الجَوَادَ الفَائِتَ الشَّأْوِ صَافِنٌ تَخَوَّنَهُ شَكْلٌ وَأَزْرَى بِهِ رَبْطُ؟ (٣١٩)

ويؤكد أن الجواد الكثير السَّبْق لا يَسْتَحِقُّ الحَبْسَ في مَرْبَطِهِ، يقول: (الخفيف)

١٨- مَا عَسِيٍّ أَنْ يَأْلَفَ السَّابِقَ المَرْ بَطَ فِي العِتْقِ مِنْهُ وَالتَّطْهِيمِ (٣٢٠)

وكتب إلى مُنَافِسِه – في حُبّ ولادة – أبي عامر بن عبدوس مُذَكِّرًا وعَاتِبًا ومُنْذِرًا، وشَبَّهَ نفسه بأسد الشرى، يقول: (المتقارب)

١- أَثَرْتَ هِزَبْرَ الشَّرَى إِذْ رَبَضْ وَنَبَّهْتَهُ إِذَا هَدَا فَاغْتَمَضْ (٣٢١)

وشَبَّهَ نَفْسَهُ بالأسد الجريء الذي يَلْبَدُ لفريسته استعدادًا للوثوب عليها في قصيدته التي أرسلها من سجنه لصديقه أبي حفص بن بُرْد الأصغر: (مجزوء الرمل)

١٩- يَلْبَدُ الوَرْدُ السَّبَنْتِي وَلَهُ بَعْدُ افْتِرَاسُ (٣٢٢)

وفي البيتين تهديدٌ خفي؛ فهو أسدٌ ضارٍ يسكن حينًا، ثم ينقضُّ على فريسته .

ومِمَّا يُوَثِّقُ صلة ابن زيدون بأبي الحزم مَدْحه الرائق له، الذي تُضْرَب به الأمثال، وقد وصف شعره بقوة التأثير، وعُمْق النفاذ، وسُرْعة الذيوع، وجعل كُلّ

قصيدة تختالُ في مِدَادِها كما تختال الكَعَاب في ملابسها المُوَشَّاة، يقول: (البسيط)

٣٩- أَحِينَ رَفَّ عَلَى الآفَاقِ مِنْ أَدَبِي غَرْسٌ لَهُ مِنْ جَنَاهُ يَانِعُ الثَّمَرِ ؟

٤٠- وَسِيلَةٌ سَبَبًا – إلا تَكُنْ نَسَبًا- فَهْوَ الوِدَادُ صَفَا مِنْ غَيرِ مَا كَدَرِ

٤١- وَبَائِنٌ مِنْ ثَنَاءٍ حُسْنُهُ مَثَلٌ وَشْيُ المَحَاسِنِ مِنْهُ مُعْلَمُ الطُّرَرِ

٤٢- يُسْتَودَعُ الصُّحْفَ لا تَخْفَى نَوَافِحُهُ إلاَّ خَفَاءَ نَسِيمِ المِسْكِ فِي الصُّرَرِ

٤٣- مِنْ كُلِّ مُخْتَالَةٍ بِالحِبْرِ رَافِلَةً فيهِ اخْتِيَالَ الكَعَابِ الرُّؤْدِ بِالحِبَرِ (٣٢٣)

ويتسلَّى بقصائد مدحه الظَّاعِنُ عن شوقه، ويَسْعَدُ بها المقيمُ؛ فهي رَيحَانة الجلساء، ومِزَاجُ كأسِ الندماء، يقول: (الخفيف)

٢٩- وَثَنَاءٌ أَرْسَلْتُهُ سَلْوَةَ الظَّا عِنِ عَنْ شَوقِهِ وَلَهْوَ المُقِيمِ

٣٠ - فَهْوَ رَيحَانَةُ الجَلِيسِ، وَلا فَخْـ ـرَ، وَفِيهِ مِزَاجُ كَأسِ النَّدِيمِ (٣٢٤)

ويؤكِّد وفاءه لأبي الحزم بن جَهْور، وتفانيه في خدمته، ويُذَكِّرُهُ بأنه قَدَّمَ له خدماتٍ جليلة، وقام بدورٍ كبير في جَذْب النُّفُوس إليه؛ حتى وَصَلَ إلى الحُكْم، ويُنَوِّهُ بمواقفه في تأييده، وجهوده معه، وإخلاصه له، وإسهامه في إقامة دولته، يقول: «هَلْ لَبِسَ الصباحُ إلا بُرْدًا طرَّزْتُهُ بفضائلِكَ ؟ وتقلَّدَتِ الجوزاءُ إلا عِقْدًا فَصَّلْتُهُ بمآثِرِكَ؟ واستملى الربيعُ إلا ثناءً ملأْتُهُ من محاسِنِكَ ؟ وبَثَّ المِسْكُ إلا حديثًا أَذَعْتُهُ فِي مَحَامِدِكَ» (٣٢٥) .

ذِكْر الحُسَّاد عند المُتَنَبِّي:

الحَسَدُ دَاءٌ قديم، وكم لَقِيَ الناسُ منه ما نَغَّصَ عليهم حَيَاتَهُمْ وأقضّ مَضْجَعَهُمْ، يقول أبو تَمَّام (ت ٢٣١هـ): (البسيط)

٥٣- وَاعْذِرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصْتَ بِهِ إِنَّ العُلا حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الحَسَدُ (٣٢٦)

إِنَّ الحَسَدَ خُلُقٌ دنيء، يجعلُ الحَاسِدُ لا يُطِيقُ النِّعْمَةَ عند غيره، وإِنْ كانت عنده، ولا يستريح إلى شعور الناس بالسعادة؛ لانقطاع ما بينه وبينهم من رحم

العطف والمشاركة في الأفراح والآلام، ويحزنه أن يَنْعَمَ الناس؛ لأنه يرى النعمة وقفًا عليه، ويرى أنَّ كُلّ ما سَرَّ غَيرَهُ مسلوبٌ منه [٣٢٧] ، ولا شك أنَّ الحَسَدَ نَاشِرُ كُلَّ فضيلةٍ مَطْوِيَّة، كما قال أبو تَمَّام: (الكامل)

٤٦- وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ

٤٧- لَولا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ العُودِ [٣٢٨]

إِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فضيلةٍ طُوِيَتْ وتناساها الناس سَخَّرَ لها حسودًا يَجْحَدُهَا بين الناس؛ فينبري القومُ مُنْتَصِرِينَ للحقِّ؛ فتَنْتَشِرُ هذه الفضائلُ بين الناس .

ويَحْفُلُ الحَاسِدُ بما لا يَمْلُكُه، ويَطْلُبُ ما لا يَجِدُهُ، ولولا أنَّ « عاقِبَةَ الحَسَدِ مذمومةٌ مَعيبة، لكان للحاسدِ النِّعمةُ على المَحْسُود؛ لأنه يُظْهِرُ مِن فَضْلِه ما كان مَسْتُورًا، ومِنْ كَرَمِه مَا كان خَافِيًا، ثُمَّ إنَّ المحسودَ متى عَلِمَ بحَسَد الحَاسِد ازداد في اكتساب المَكَارِم، وابتناء المَعَالِى» [٣٢٩]؛ فإنَّ الحَسَدَ لا يَضُرُّ إلا الحَاسِد !.

يقول ابن دراج القسطليّ (ت٤٢١هـ) في قِدَم الحَاسِدِينَ لكبار الشعراء: (البسيط)

٣٢- وَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ أَعْيَتْ بَدَائِعُهُ فَاسْتَدْعَتِ القَولَ مِمَّنْ ظَنَّ أَو حَسِبَا

٣٣- إنَّ امْرَأَ القَيسِ فِي بَعْضٍ لَمُتَّهَمٌ وَفِي يَدَيهِ لِوَاءُ الشِّعْرِ إنْ رَكِبَا

٣٤- وَالشِّعْرُ قَدْ أَسَرَ الأَعْشَى وَقَيَّدَهُ خُبْرًا، وَقَدْ قِيلَ: وَالأَعْشَى إِذَا شَرِبَا

٣٥- وَكَيفَ أَظْمَا- وَبَحْرِي زَاخِرٌ فِطَنًا- إِلَى خَيَالٍ مِنَ الضَّحْضَاحِ قَدْ نَضَبَا ؟ [٣٣٠]

وقد كَرَّرَ المُتَنَبِّي كلمة (الحَسَد) في ديوانه؛ « فلا تكاد تَخْلُو قصيدة له من ذِكْر الحَسَد بلفظه أو بمعناه، ومن الإيماء تارةً إلى حُسَّاد مَمْدُوحيه، وتارةً أخرى إلى حُسَّادِه هُوَ » [٣٣١]؛ لأنَّ الحَسَد يُلِحُّ على ذهنه، ويُسَيطِرُ على تفكيره، وكأنه لا يوجد لفظ غيره، ولا بُدَّ أن هذا الإلحاح المتكرِّر ينطوي على دلالة، وهو يريد أن يُقَرِّرَ معنى الحَسَد في الأذهان والأسماع؛ لأنه دائم التفكير في الحُسَّاد؛ ومِمَّا يُؤَيِّدُ ذلك أنه سَمَّى ابنه مُحَسَّدًا، وكان يُهَاجِمُ حُسَّادَهُ في أكثر ما قال لسيف الدولة من القصائد؛ فهو يُثِيرُ حفيظةَ الناسِ؛ لأنه يريد أن يتردَّد اسمُه على كُلِّ لسان، وقد تَرَاكَمَ عليه الحُسَّاد وازدحموا لمكانته السامية، ورَمُوه بسهامهم من كُلِّ

حَدْبٍ وصوب، ولم يكن يَعْرِفُ المُدَارَاة؛ فاكتسب من جَرَّاء ذلك أعداءً وحُسَّادًا في كُلِّ مَكَانٍ حَلَّ فيه .

وقد أَوجَبَتْ مَمَالِكُ الفُرْسِ تَعْظِيمَ يوم النَّيرُوز؛ حتى صارت كُلُّ أيامِ العَامِ تَحْسُدُهُ؛ لِمَا وَصَلَ إليه من مكانة رفيعة، يقول: (الخفيف)

٥- **عَظَّمَتْهُ مَمَالِكُ الفُرْسِ حَتَّى كُلُّ أَيَّامِ عَامِـهِ حُسَّادُهُ** (٣٣٢)

ويقول: (الطويل)

٣٣- **وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِـهِ يَتَقَلَّبُ** (٣٣٣)

وقال لَمَّا اسْتَعْظَمَ قومٌ ما قاله في آخر مَرْثية جدَّته: (البسيط)

١- **يَسْتَعْظِمُونَ أُبَيَّاتًا نَأَمْتُ بِهَا لا تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنْأَمَ الأَسَدَا**

٢- **لَو أَنَّ ثَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا أَنْسَاهُمُ الذُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الحَسَدَا** (٣٣٤)

وعندما مُدَّ قُوَيقٌ، وهو نهرٌ بحلب؛ فأحاط بدار سيف الدولة، خرج المُتَنَبِّي من عنده؛ فبَلَغَ الماءُ إلى صَدْرِ فَرَسِه؛ فسَأَلَ المَاءُ: هَلْ حَسَدْتَنَا لكرم سيف الدولة وسخائه، أم حَسَدْتَ سيفَ الدَّولَةِ واشتهيت أن تَكُونَ نَظِيرًا له ؟ يقول: (الرَّجَز)

٢- **يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ أَمِ اشْتَهَيتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ ؟** (٣٣٥)

وإذا شَعَرَ المَرْءُ بأَنَّهُ محسودٌ فلا بُدَّ أن يكون ذلك لفرط شعوره بِتَفَوُّقِهِ وفضله، ويرى المُتَنَبِّي أن حُسَّادَه مَعْذُورُونَ في حَسَدِهِمْ لَهُ، وأَنَّهُ عقوبةٌ عليهم؛ لأنه يُظْهِرُ – بِفَضْلِهِ وتَقَدُّمِهِ – نقصهم وتقصيرهم، وعَجْزِهِمْ عن اللِّحَاق بِهِ، يقول في مدح عليّ بن إبراهيم التنوخيّ: (المُنْسَرِح)

٦- **إِنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِيَّ فَمَا أُنْكِرُ أَنِّي عُقُوبَـةٌ لَـهُمُ**

٧- **وَكَيفَ لا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَمٌ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَـةٍ قَدَمُ**

٨- **يَهَابُـهُ أَبْسَأُ الرِّجَالِ بِـهِ وَتَتَّقِي حَدَّ سَيفِـهِ البُهَمُ** (٣٣٦)

وكيف لا يَحْسُدُونَ مَنْ صَارَ كالعَلَمِ فِي كلِّ فضلٍ، واشتهر، وصار المُشَار إليه، وعَلا الناسُ كُلَّهم؛ فَصَارَتْ قَدَمُهُ فوق الرءوس، يَهَابُهُ أَنِيسُهُ الذي لا يُفَارِقُهُ، والأبطالُ التي تُحَارِبُهُ .

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخيّ، وكان قومٌ قد هَجَوه ونَحَلُوا الهِجَاء أبا الطيِّب؛ فكتب إليه يُعاتبه؛ فكتب أبو الطيِّبِ إليه: (الوافر)

٦- وَهَبْنِي قُلْتُ هَذَا الصُّبْحُ لَيلٌ أَيَعْمَى العَالِمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ ؟

٧- تُطِيعُ الحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرْءٌ جُعِلْتُ فِدَاءَهُ، وَهُمُ فِدَائِي

٨- وَهَاجِيَ نَفْسَهُ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلامِي مِنْ كَلامِهِمُ الهُرَاءِ (٣٣٧)

ويقول في مدح محمد بن عُبَيد الله العَلَوِيّ: (المنسرح)

٣٠- أَصْبَحَ حُسَّادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ يُحْدِرُهَا خَوفُهُ وَيُصْعِدُهَا (٣٣٨)

لقد أَقْلَقَ حُسَّادُهُ خوفه؛ حتى أقامهم وأقعدهم، وأحدرهم وأصعدهم؛ فلا يَسْتَقِرُّونَ خوفًا .

ويقول في مدح الحُسَين بن عليّ الهَمَذَانِيّ: (الطويل)

٣٠- وَشَهْوَةُ عَودٍ إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ ثُنَاءٌ ثُنَاءٌ، وَالجَوَادُ بِهَا فَرْدُ

٣١- فَلا زِلْتُ أَلْقَى الحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا وَفِي يَدِهِمْ غَيظٌ، وَفِي يَدِي الرِّفْدُ (٣٣٩)

لقد أعطاني شهوة مُعَاوَدَةِ البِرِّ، وجعلني أشتهي أن يَعُودَ لِي في العطاء؛ لأنَّ جُودَهُ مُثَنًّى، وإِنْ كَانَ فَرْدًا لا نَظِيرَ له، وسوف أَلْقَى حَاسِدِي بمثل عطاياه؛ حتى أَفْطِر قلوبهم؛ فيموتوا غيظًا وحسدًا .

إِنَّ غُرُورَ المُتَنَبِّي وشعوره بالتفوق أعطى الآخرين الفرصة لحَسَدِه والكيد له؛ مما جعله دائم الارتحال، لا يستقرُّ في بلاط ملك، لقد كان مُقَرَّبًا لدى سيف الدولة أثيرًا عنده؛ مما أثار عليه حفيظة غيره من الشعراء، وعلى رأسهم أبو فِرَاس الحَمَدَانِيّ (ت٣٥٧هـ)، الذي كان يَحْمِلُ أشدَّ الضغائن للمتنبي، ويَحْسُدُه على مكانته من الأمير، ويحاول النَّيْلَ من هذه المكانة .

ويتراءى الحُسَّادُ للمتنبي « دائمًا في كُلِّ مكان وكُلِّ موقف؛ فهم لا يَحْسُدُونَهُ على منزلته أو ما يناله مِنْ فَيضِ العطايا فحسب، وإنما يَحْسُدُونه على كل شيء » [٣٤٠]، يقول في مدح سيف الدولة مستهلاً بغزل متخيل: (الطويل)

عَوَاذِلُ ذَاتِ الخَالِ فِيَّ حَوَاسِدُ وَإِنَّ ضَجِيعَ الخَودِ مِنِّي لَمَاجِدُ[٣٤١]

عواذل محبوبتي ذات الخال حواسدٌ لها؛ لأنها ظَفِرَتْ مِنِّي بضجيعٍ ماجد .

وقد أعدَّ الرِّماح لمواجهة حَاسِدِيه، كما استعان بسيف الدولة لكَبْتهم، وأبان عن سبب حسدهم له؛ فهو صاحبُ عِلمٍ عَلا فوق الرءوس والهامات، ويَمْلِكُ قُوَّةً وبطشًا تخشاهما الرِّجَال، وهو في صراعٍ دائم مع خصومه في سبيل تحقيق الذات، ويُهْلِكُ مَنْ يُوَاجِهُهُ منهم جاهلاً بقدره وقدرته، يقول في مدح أبي سهل سعيد بن عبد الله: (البسيط)

١٢- مُحَسَّدُ الفَضْلِ، مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي أَلْقَى الكَمِيَّ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا [٣٤٢]

ويقول في مدح عليّ بن أحمد المريّ الخرسانيّ: (الخفيف)

١٣- وَالذِي رَيبُ دَهْرِهِ مِنْ أُسَارَا هُ، وَمِنْ حَاسِدِي يَدَيهِ الغَمَامُ [٣٤٣]

إن المُتَنَبِّي في كبريائه وتعاليه، ومنزلته في الشعر واللغة، يتميز عن سائر الشعراء، وقد استطاع بفصاحته وإبداعه أن يُنْسِي الناسُ شعر سابقيه، ولا شك أن الاحتفاء بالمُتَنَبِّي؛ مِمَّا يزيد عدد حُسَّادِه والمُتَتَبِّعينَ لشعره؛ فلَمَّا احتفل به الأمراء والرؤساء، اهتم الناس بأمره، حتى أصبح شُغْلَهُم الشاغل، وجميع ذلك مُنْتَهٍ إلى نهاية واحدة، هي نَبَاهَة الشأن[٣٤٤] .

وعندما وَرَدَ كتابٌ بإضافة الساحل إلى بدر بن عمار، قال المُتَنَبِّي إن البِلادَ يَحْسُدُ بعضُهَا بعضًا على ولاية الأمير لها: (الطويل)

٣- تَحَاسَدَتِ البُلْدَانُ حَتَّى لَو انَّهَا نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقُ وَالغَرْبُ نَحْوَكَا [٣٤٥]

ويدعو لوَلَدَي فَنَّاخُسْرو بالبقاء الدائم بقاء الشمس والقمر، يَحْيَا الأنامُ بنورهما، ولا يكون بينهما تَحَاسُدٌ فيما منحهما الله من فضله، يقول: (الوافر)

٤٣- فَعَاشَا عِيشَةَ القَمَرَينِ يُحْيَا بِضَوئِهِمَا، وَلا يَتَحَاسَدَانِ[٣٤٦]

إن اعتزازه بنفسه يَظْهَرُ في تعاليه على الناس، وهذا التعالي خليقٌ بأن يملأ الصدور ضغينةً وحسدًا، وهو يدركُ أن مكانته جالبة للحَسَدِ والكَيد؛ لذا يُشْفِقُ على حُسَّادِهِ ويلتمس لهم العُذْر في حِقْدِهم عليه، ولومهم له، وتآمرهم ضده بالدسائس؛ فَصَعْبٌ عَلَى الحَسُودِ الثَّنَاءُ، وغيرُ خافٍ أن الحَاسِدَ، الذي يُضْمِرُ العَدَاوة، يُدَبِّرُ في الخَفَاء لإيذاء المحسود؛ حسدًا له على ما نال من المَجْد وعُلُو الشأن .

وقد نال حُظْوَةً كبيرة في بلاط سيف الدولة الحمدانيّ؛ مِمَّا أَوغَلَ قُلُوبَ حَاسِدِيه ومنافسيه؛ فأخذوا يسعون للإيقاع بين الصديقين، ونَمَّى هذا الحَسَدُ غرور المُتَنَبِّي، وحدّة طبعه .

وهو يصف عذاب حَاسِده، وغفلته عنه، ويصف داء الحسد وصعوبة علاجه، ويُعَلِّل سبب هذا الحَسَد وهو ذُيُوع صِيته، يقول: (الطويل)

٥٦- وَمَا لِكَلامِ النَّاسِ فِيمَا يَرِيبُنِي أُصُولٌ وَلا لِلقَائِلِيهِ أُصُولُ

٥٧- أُعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الحُبَّ لِلفَتَى وَأَهْدَأُ وَالأَفْكَارُ فِيَّ تَجُولُ

٥٨- سِوَى وَجَعِ الحُسَّادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيسَ يَحُولُ

٥٩- وَلا تَطْمَعَنْ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ[٣٤٧]

ويقول لسيف الدولة إِنْ كَانَ ما نَقَلَهُ حَاسِدُنا مُرْضِيًا لكم، فما نَتَشَكَّى الجُرْحَ مع شِدَّةِ وَجَعِهِ: (البسيط)

٢٦- إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ [٣٤٨]

ويَعْجَزُ الشُّعَرَاءُ عن اللِّحَاقِ به؛ فَإِنَّ البَرْقَ الخَاطِفَ يَكْبُو ويَتَعَثَّر إِنْ حَاوَلَ اللِّحَاقَ به؛ لذا يَطْلُبُ من سَيفِ الدَّولَةِ أن يُبَلِّغَ مَنْ يَحْسُدُه أنه هو السابقُ الذي لا يُدْرَك، يقول: (الوافر)

٣٤- فَأَبْلِغْ حَاسِدَيَّ عَلَيكَ أَنِّي كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بِي لِحَاقَا [٣٤٩]

وقد جَلَبَ سيفُ الدَّولَةِ لَهُ الحُسَّاد بِمَا مَنَحَهُ من نِعْمَةٍ وعطاء، وهو يَسْتَنْجِدُ به لِدَفْعِ كيدهم ومكرهم به، يقول: (الطويل)

٣٣- أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَّدَا [٣٥٠]

ويُقَرِّرُ أنه لم يقصد – بما أبدعه من شعرٍ خالد – تعجيز حُسَّادِهِ وتَحْقِيرِهِمْ، ولكنه كالبحر يُغْرِقُ مَنْ يُزَاحِمُهُ بدون قصد، يقول: (الطويل)

٣٧- وَمَا كَمَدُ الحُسَّادِ شَيئًا قَصَدْتُهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ البَحْرَ يَغْرَقِ(٣٥١)

وهو لا يهتمُّ إلا بمعالي الأمور؛ مِمَّا أغاظَ حاسديه، يقول: (الوافر)

١٩- قَلِيلٌ عَائِدِي، سَقِمٌ فُؤَادِي كَثِيرٌ حَاسِدِي، صَعْبٌ مَرَامِي (٣٥٢)

ويقول لسيف الدولة عند مسيره عن أَنْطَاكِيَة: تَرَفَّقَ في رحيلك؛ لأَكْبِتَ بذلك حاسدًا يشبه وداعك، وعدوًّا يشبه رحيلك: (الوافر)

٣- لأَكْبِتَ حَاسِدًا وَأَرَى عَدُوًّا كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ(٣٥٣)

ومَنْ يَطْرُق سَمْعُهُ شعر المُتَنَبِّي، يَحْسُده على بديع نظمه وموهبته الفائقة، يقول: (الرَّمَل)

٣- فَإِذَا مَرَّ بِأُذْنَي حَاسِدٍ صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكْ (٣٥٤)

وأَعْجَبُ مَا لَقِي مِنَ الدُّنْيَا أَنَّه يُحْسَدُ على ما يُبْكِي؛ فإِنَّ الشعراءَ يَحْسُدُونَهُ على كافور، وهو يبكي لِمَا يَلْقَى من كافور وبخله، يقول:(البسيط)

٩- مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا ؟ وَأَعْجَبُهَا أَنِّي بِمَا أَنَا بَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ! (٣٥٥)

ويقول في رثاء فاتك: (الكامل)

٢٩- أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكٍ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الخَصِيُّ الأَوكَعُ ؟ (٣٥٦)

وقد حَسَمَ صُلْحُ كافور لأبي القاسم بن الإخشيد مولاه ما كانت أَلْسُنُ الحُسَّادِ تُذِيعُهُ مِنْ أَسْبَابِ الفُرْقَة والوَحْشَة، يقول: (الخفيف)

١- حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الأَعَادِي وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الحُسَّادِ

٤- وَكَلامُ الوُشَاةِ لَيسَ عَلَى الأَحْـ ـبَابِ سُلْطَانُهُ عَلَى الأَضْدَادِ(٣٥٧)

ويقول في مدح كافور: (الطويل)

٢٩- يُرِيدُ بِكَ الحُسَّادُ مَا اللهُ دَافِعٌ وَسُمْرُ العَوَالِي وَالحَدِيدُ المُذَرَّبُ (٣٥٨)

ويقول في وصف كتاب لابن العميد بَعَثَتْ أَلْفَاظُهُ في قُلُوبِ النَّاسِ الحَسَدَ لِقَائِلِهِ: (المتقارب)

Doi:10.12816/0034811

٤- إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي القُلُوبِ الحَسَدْ [٣٥٩]

وعندما يمدح سيف الدولة، أوَّل ما يتبادر إلى ذهنه الوُشَاة؛ فيقول: (الكامل)

١- أَنَا بِالوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ [٣٦٠]

ويَجْعَلُ نَفْسَهُ واشيًا؛ لأنَّهُ يَنْشُرُ الفَضَائِلَ التي يريدُ الممدوحُ طَيَّها، ويَكْرَهُ إذاعتها.

وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه سنة ٣٥٣هـ؛ فعاقه عن قَصْدِه خَوفَ الوُشَاةِ وكذبهم، وتَوَقُّعه لأهل الحسد ومكائدهم، يقول: (المتقارب)

٣- وَمَا عَاقَنِي غَيرُ خَوفِ الوُشَاةِ وَإِنَّ الوِشَايَاتِ طُرْقُ الكَذِبْ[٣٦١]

ولا يَسْلَمُ للشريف شَرَفه مِنْ أَذَى الحُسَّاد والمُعَانِدِينَ؛ حتى يَقْتُلَ أعداءه؛ فإذا أراق دِمَاءَهم سَلِمَ شَرَفُهُ؛ لأنَّهُ يَصِيرُ مهيبًا؛ فلا يُتَعَرَّض له، يقول: (الكامل)

١١- لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ [٣٦٢]

ذِكْر الحُسَّاد عند ابن زَيدُون:

يرى ابن زيدون أنَّ الشعراء يَحْسُدُونه لِمَا حَازَهُ مِنْ مَكَارِم ومَوَاهِب؛ لأنهم يعجزون – تمام العجز– عن اللحاق به أو إدراكه، وقد ازدادت الصلات توثقًا بين ابن زيدون وأبي الحَزْم، وجَرَّتْ هذه المنزلة عليه كيد النُّظَراء، الذين اضطرمت جَوَانِحُهم حَسَدًا، وتَقَطَّعَتْ أنفاسُهم غيظًا لمنزلة ابن زيدون من أبي الحَزْم، الذي كان يتظاهر بالزُّهد في الحكم؛ « فلا بُدَّ له من لسانٍ يَحْمِلُ الناسَ على التمسُّكِ به والإلحاح عليه في مباشرة الحُكْم وولاية السُّلْطَان، وسبيل هذا هو الإشادة بفضله، والتنويه بشمائله، والهُتَاف بعدالته وحكمته »[٣٦٣]، وقد قام ابن زيدون بهذا الدور خير قيام .

وقد أكثر ابن زيدون من الحديث عن الوُشَاة، داحضًا أكاذيبهم، وقَلَّمَا تخلو قصيدة من قصائده في أبي الحزم وأبي الوليد والمعتضد والمعتمد من الشكوى الصارخة من كيد الحُسَّاد ودسائسهم، وتكرار معنى مُعَيَّن يَدُلُّ على اشتغال الذهن بهذا المعنى، وكثرة وروده على الخاطر، ولا شَكَّ أن حديثَهُ عن الوُشَاة والحُسَّاد نابعٌ من شعوره بتفوقه .

ومهما يكن السبب الذي سُجِنَ ابن زيدون لأجله؛ فقد قام حَاسِدُوهُ بدورٍ كبيرٍ في ذلك، وقد حَذَّر أبي الحزم من الإنصات لأقوال الوُشَاة؛ لأنهم كَاذِبُون مُخَادِعُونَ؛ يسعون للإيقاع به، يقول: « فكيف ؟ ولا ذنبَ إلا نميمةٌ أهداها كاشحٌ، ونبأٌ جَاءَ به فَاسِقٌ، وهُمُ الهَمَّازُونَ المَشَّاءُونَ بنَمِيمٍ، والوَاشُونَ الذين لا يَلْبَثُون أَنْ يَصْدَعُوا العَصَا، والغُواةُ الذين لا يَتْرُكُونَ أديمًا صحيحًا » (٣٦٤) .

ويؤكد أَنَّ حُبَّه لأبي الحزم يُطْمِعُهُ في عَفْوِهِ، ولكنَّ حَاشِيَةَ الأَمِيرِ وَبِطَانَتِهِ يَدُسُّونَ له عنده فيتنكر له، ويُصِرُّ على معاقبته، يقول: (الطويل)

٢٧- وَمَا زَالَ يُدْنِينِي وَيُنْئِي قَبُولَهُ هَوًى سَرَفٌ مِنْهُ، وَصَاغِيَةٌ فَرْطُ (٣٦٥)

ويؤكد أنه بريء، وأنَّ الأمرَ لا يتجاوزُ وُشَايَة حَاسِدٍ، يقول: (الطويل)

٣١- أإنْ زَعَمَ الوَاشُونَ مَا لَيسَ مَزْعَمًا تُعَذِّرُ فِي نَصْرِي، وَتُعْذِرُ فِي خَذْلِي ؟(٣٦٦)

ومِثْل أبي الحزم لا يُصَدِّقُ أقوال الوُشَاة، الذين حَسَدُوا الشاعر؛ فكادوا له، وكُلّ إنْسَانٍ يُخْطِئُ ويُصِيبُ، يقول: (البسيط)

٥٢- هَبْنِي جَهِلْتُ فَكَانَ العِلْقُ سَيِّئَةً لا عُذْرَ مِنْهَا سِوَى أنِّي مِنَ البَشَرِ(٣٦٧)

ويطلب منه إقالته من عثرته، والصَّفْحَ عن زِلَّتِهِ؛ فَإِنَّ العَفْوَ عَنِ المُسِيء سِمَة المُتَّقِين، وقد فُوجِئَ بهذا الاتهام، وهذه الدسائس، يقول:(البسيط)

٢٠- حَوَادِثُ اسْتَعْرَضَتْنِي، مَا نَفُذْتُ بِهَا غَرَارَةً، ثُمَّ نَالَتْنِي عَلَى غِرَرِ(٣٦٨)

إنَّهُ يَشْكُو الوُشَاة الذين تَسَبَّبُوا في سِجْنِه، ويَدْفَعُ عن نَفْسِه ما اتُّهِمَ به، ثم يَعْتَذِرُ عَمَّا بَدَرَ مِنْهُ، ويَنْفِي عن نفسه التهمة؛ فيقول: (الطويل)

٤٢- هِيَ النَّعْلُ زَلَّتْ بِي، فَهَلْ أَنْتَ مُكْذِبٌ لِقِيلِ الأَعَادِي إنَّهَا زَلَّةُ الحَسْلِ ؟(٣٦٩)

ويُحَذِّرُ الشَّامِتِينَ مِنْ عاقبة ما فعلوه، يقول:(البسيط)

٢١- لا يُهْنِئُ الشَّامِتَ المُرْتَاحَ خَاطِرُهُ أَنِّي مُعَنًّى الأَمَانِي ضَائِعُ الخَطَرِ(٣٧٠)

ويُعْلِنُ غضبه لأن الأمير يُصْغِي لأكاذيب الحُسَّاد والوُشَاة ويُصَدِّقُها – وهم كاذبون فيما نسبوه إليه – ويَصُمُّ أذنه عن استعطافه، يقول:(الطويل)

٣٠- عَدَا سَمْعَهُ عَنِّي، وَأَصْغَى إِلَى عِدًى لَهُمْ فِي أَدِيمِي كُلَّمَا اسْتَمْكَنُوا عَطُّ (٣٧١)

ويقول: (الكامل)

٣٥- كَانَ الوُشَاةُ – وَقَدْ مُنِيتُ بِإِفْكِهِمْ – أَسْبَاطَ يَعْقُوبٍ وَكُنْتُ الذِّيبَا[٣٧٢]

ولأنـه بَلَـغَ المـدى، وحُسَّـاده مُقَصِّـرُونَ، امـتلأت قلـوبهم حقـدًا وحسـدًا وكراهيـة؛ فاتهموه بأمور باطلة لم تَذُرْ بخلده يومًا، يقول: (الطويل)

٣١- بَلَغْتُ المَدَى – إِذْ قَصَّرُوا – فَقُلُوبُهُمْ مَكَامِنُ أَضْغَانٍ أَسَاوِدُهَا رُقْطُ

٣٢- يُوَلُّونَنِي عُرْضَ الكَرَاهَةِ وَالقِلَى وَمَا دَهْرُهُمْ إِلاَّ النَّفَاسَةُ وَالغَمْطُ

٣٣- وَقَدْ وَسَمُونِي بِالتِي لَسْتُ أَهْلَهَا وَلَمْ يُمْنَ أَمْثَالِي بِأَمْثَالِهَا قَطُّ[٣٧٣]

ويقول في مدح أبي الوليد ورثاء والده: (الطويل)

٤- فَلا يَتَهَنَّ الكَاشِحُونَ ! فَمَا دَجَا لَنَا اللَّيلُ إِلاَّ رَيثَمَا طَلَعَ الفَجْرُ[٣٧٤]

لقد كـان أعـداؤه سـببًا فـي نكبتـه حَسَـدًا؛ لأنـه يتقـدم علـيهم كمـا يتقـدم الجـوادُ السابقُ على سائر الجِيَاد في ميادين السباق، وقد انزعج من إعراض أبـي الوليد عنـه؛ فتَوَجَّـهَ إليـه راجيًـا ومُلِحًّـا فـي الرجـاء ألا يَهْـدِمَ مَجْـدَهُ الـذي بنـاه، وألا يُفْسِـدَ حَالَهُ الذي أَصْلَحَهُ، وألا يُسْعِدَ حُسَّادَهُ الذين أشقاهم، يقول: (الطويل)

١- بَنَيتَ فَلا تَهْدِمْ، وَرِثْتَ فَلا تَبْرِي وَأَمْرَضْتَ حُسَّادِي، وَحَاشَاكَ أَنْ تُبْرِي

٢- أَرَى نَبْوَةً لَمْ أَدْرِ سِرَّ اعْتِرَاضِهَا وَقَدْ كَانَ يَجْلُو عَارِضَ الهَمِّ أَنْ أَدْرِي

٣- جَفَاءٌ هُوَ اللَّيلُ ادْلَهَمَّ ظَلامُهُ فَلا كَوكَبٌ لِلعُذْرِ فِي أُفْقِهِ يَسْرِي

٤- هَبِ العَزْلَ أَضْحَى لِلوِلايَةِ غَايَةً كَمَا غَايَةُ المُوفِي مِنَ الظِّلِّ أَنْ يُكْرِي

٥- فَفِيمَ أَرَى رَدَّ السَّلامِ إِشَارَةً تُسَوِّغُ بِي إِزْرَاءَ مَنْ شَاءَ أَنْ يُزْرِي ؟

٦- أُنَاسٌ هُمُ أَخْشَى لِلَذْعَةِ مِقْوَلِي إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا فَعَلْتَ لَهُمْ مُصْرِ[٣٧٥]

ويقول مفتخرًا بنفسه بعد أنْ عَزَلَهُ أبو الوليد من مَنْصِبِهِ: (الرمل)

٢٤- لِيَ ذِكْرٌ بِالذِي أَسْدَيتَهُ نَابِهٌ، وَدَّ حَسُودٌ لَو خَمَلْ

٢٥- فَلْيَمُتْ بِالدَّاءِ مِنْ حَالِ فَتَى أَدَّبَتْهُ سِيَرُ النَّاسِ الأُوَلْ

٢٦- فَوَعَى الحِكْمَةَ عَنْ قَائِلِهِمْ: " الْزَمِ الصِّحَّةَ يَلْزَمْكَ العَمَلْ "[٣٧٦]

وقد فخر ابن زيدون بنفسه في معرض هجومه على أعدائه وحُسَّادِه، وجعل نفسه ليثًا لا يعبأ بنهيق الحمير، وبدرًا لا يكترث بنباح الكلاب، ثُمَّ وصف نفسه

بالروض ذي الرائحة العَطِرَة الزَّكِيَّة، الذي لا يضيره طنين الذباب فيه، يقول: (الطويل)

٦٨- فَدَيتُكَ ! كَمْ أَلْقَى الفَواقِرَ مِنْ عِدًى قِرَاهُمْ – لِنِيرَانِ الفَسَادِ – ثِقَابُ

٦٩- عَفَا عَنْهُمُ قَدْرِي الرَّفِيعُ فَأَهْجَرُوا وَبَايَنَهُمْ خُلْقِي الجَمِيلُ فَعَابُوا

٧٠- وَقَدْ تُسْمِعُ اللَّيثَ الجِحَاشُ نَهِيقَهَا وَتُعْلِي إِلَى البَدْرِ النُّبَاحَ كِلابُ

٧١- إِذَا رَاقَ حُسْنُ الرَّوضِ،أَو فَاحَ طِيبُهُ فَمَا ضَرَّهُ أَنْ طَنَّ فِيهِ ذُبَابُ

٧٢- فَلا بَرِحَتْ تِلْكَ الضَّغَائِنُ ! إِنَّهَا أَفَاعٍ لَهَا بَينَ الضُّلُوعِ لِصَابُ[٣٧٧]

ويُسْعِدُه أن يَدُومَ حِقْدَهم عليه؛ لأنه يجوس بين ضلوعهم فيضنيهم ويوسعهم غمًّا ونحولاً . يقول في ختام القصيدة: (الطويل)

٩٢- فَعُدْ بِيَدٍ بَيضَاءَ يَصْدَعُ صِدْقُهَا فَإِنَّ أَرَاجِيفَ العُدَاةِ كِذَابُ

٩٣- وَحَاشَاكَ مِنْ أَنْ تُسْتَذَمَّ مَرِيرَةٌ لِعَهْدِكَ، أَو يَخْفَى عَلَيكَ صَوَابُ [٣٧٨]

ثم حدثت فتنة بني ذكوان سنة ٤٤٠هـ؛ فانبرى ابن زيدون ينفيها في شعره، ويُعْلِنُ أنه واثقٌ من عودة إحسان الأمير مرة ثانية، بعد هذا الإعراض؛ لأنَّ مدَّ البحرِ ليس له انقطاع، يقول: (البسيط)

٣١- ظَنَّ العِدَى–إِذْ أَغَبَّتْ–أَنَّهَا انْقَطَعَتْ، هَيهَاتَ لَيسَ لِمَدِّ البَحْرِ مُنْقَطَعُ

٣٢- لا بَأْسَ بِالأَمْرِ – إِنْ سَاءَتْ مَبَادِئُهُ نَفْسَ الشَّقِيقِ – إِذَا مَا سَرَّتِ الرُّجَعُ

٣٥- مَا غَاظَهُمْ غَيرُ مَا سَيَّرْتُ مِنْ مِدَحٍ فِي صَائِكِ المِسْكِ مِنْ أَنْفَاسِهَا كَنَعُ

٣٦- كَمْ غُرَّةٍ لِي تَلَهَّتْهَا قُلُوبُهُمْ كَمَا تَلَقَّى شِهَابَ المَوقِدِ الشَّمَعُ

٣٧- إِذَا تَأَمَّلْتَ نُصْحِي غِبَّ غِشِّهِمُ لَمْ يَخْفَ مِنْ فَلَقِ الإِصْبَاحِ مُنْصَدَعُ

٣٨- تِلْكَ العَرَانِينُ لَمْ يَصْلُحْ لَهَا شَمَمٌ فَكَانَ أَهْوَنَ مَا نِيلَتْ بِهِ الجَدَعُ

٣٩- أَودَعْتَ نُعْمَاكَ مِنْهُمْ شَرَّ مُغْتَرَسٍ لَنْ يُكْرَمَ الغَرْسُ حَتَّى تُكْرَمَ البُقَعُ

٤٠- لَقَدْ جَزَتْهُمْ جَوَازِي الدَّهْرِ عَنْ مِنَنٍ عَفَتْ؛ فَلَمْ يَثْنِهِمْ عَنْ غَمْطِهَا وَرَعُ

٤١-لا زَالَ جَدُّكَ بِالأَعْدَاءِ يَصْرَعُهُمْ إِنْ كَانَ بَينَ جُدُودِ النَّاسِ مُصْطَرَعُ [٣٧٩]

يَحْسُدُهُ بَنُو ذَكْوَان عَلَى ما أبدع في مدح الأمير من قصائد طَيِّبَة النفحات تَنْفَحُ أنفاسها المِسْك فتمنحه أَذْكَى العبير، إِنَّ قُلُوبَهُم تَتَلَظَّى بالحِقْد عليه؛ فكُلَّمَا أبصروا طَلْعَتُهُ ذَابَتْ قُلُوبُهُمْ حَسَدًا وضَغِينة كما يذوب الشَّمْعُ فِي النَّار، ولو

Doi:10.12816/0034811

تَأَمَّلَ الأميرُ ولائي له بعد انكشاف نفاقهم وغشهم أدرك مَنْ هو الجدير بالرعاية والتكريم؛ فهيهات يَخْفَى انبلاجُ الصَّبَاحِ .

ويقول في رسالته النثريَّة التي أرسلها إلى المعتضد بعد أن غادره إلى قُرْطُبة ليُرَتِّبَ شُئُونَهُ قَبْلَ الالتحاقِ بِخِدْمَتِهِ: « فَمِنْ كَبِدِ حَاسِدٍ تَصَدَّعَتْ، وَأَنْفَاسِ مُنَافِسٍ تَقَطَّعَتْ، وَنَاعِمِ البَالِ كَسَفْتُ بَالَهُ، وَمُتَمَنٍّ لِحَالِي طَالَمَا تَمَنَّيْتُ حَالَهُ، وَقَلَّ لِمَنْ نَالَ أَدْنَى مَكَانَةٍ مِنْهُ، وَرَقِيَ أَوَّلَ دَرَجَةٍ مِنَ الخُصُوصِ بِهِ أَنْ تَحْسُدَهُ الكَوَاكِبُ فِي إِشْرَاقِهَا»(٣٨٠).

وهو يشكر المُعْتَضِدُ على نِعَمِهِ السابغة، يقول: (مجزوء الكامل)

١- هَلْ يَشْكُرَنَّ أَبُو الوَلِيدِ إِدْنَاءَكَ الأَمَلَ البَعِيدْ

٢- أَو أَنْ تُسَوِّغَ نِعْمَةً لِلدَّهْرِ أَسْهَرَتِ الحَسُودْ (٣٨١)

وأشار إلى أَنَّ الملوك يَحْسُدُون المُعْتَضِد؛ لِمَا حَازَهُ من مكارم ومواهب، ولكنهم يَعْجَزُونَ عن إدراكه، يقول: (الطويل)

٤٨- فَقُلْ لِلمُلُوكِ الحَاسِدِيهِ: مَتَى ادَّعَى سِبَاقَ العَتِيقِ الفَائِتِ الشَّأْوِ مُقْرِفُ ؟ (٣٨٢)

لقد كانت أحوالُهُ مُظْلِمَةً؛ فَبَدَّدَ المعتضدُ ظُلْمَتها، وبَدَّلَ بالإظلامِ نُورًا، يَتَطَلَّعَ إليه الحسودُ فينشَقُّ غيظًا، يقول: (الطويل)

٨١- أَعَدْتَ بَهِيمَ الحَالِ مِنِّيَ غُرَّةً يُقَابِلُهَا طَرْفُ الجَمُوحِ فَيُطْرَفُ(٣٨٣)

وإشراق وجه إسماعيل بن المُعْتَضِد في غُبَارِ الحُرُوب كَالبَدْرِ المُنِيرِ تَحْسُدُهُ الأقمار في صفحة السماء، يقول: (الطويل)

٣٤- فَجَلَّ هِلالاً – فِي ظَلامِ عَجَاجَةٍ – تُلاحِظُهُ الأَقْمَارُ – فِي الأُفْقِ – حُسَّدَا(٣٨٤)

وَلَقِيَ في إِشْبِيلِيَة مِنْ كَيدِ الحُسَّادِ وعَنَتهم مثل ما لَقِيَ في قُرْطُبَة، وبسبب الخصومات التي زَخَرَ بها بلاط المُعْتَضِد كان الحُسَّاد يقفون لابن زيدون بالمرصاد؛ لذا شَبَّهَ البلاط بأنه جَنَّة حُفَّتْ بِالمَكَارِه، يقول: (مجزوء الكامل)

٤٦- كَأَنَّهَا لِي جَنَّةٌ حُفَّتْ بِمَكْرُوهِ الحَسَدْ (٣٨٥)

وقد حَرَّضَ ابنُ زيدون المُعْتَضِدَ على الفتك بوزيره وكاتبه ابن حصن الإشبيليّ (ت٤٥٠هـ) [٣٨٦]؛ للمنافسة التي كانت بينهما، وقد سَخِرَ هذا الأخير من ابن زيدون في قوله: (الطويل)

١- وَيُثْكَلُ عَنْهَا شَاعِرُ المِصْرِ كُلِّهِ أَلا فَاضْحَكَنْ مِنْ شَاعِرِ المِصْرِ وَافْخَرِ
٢- وَدُونَكَ فَاحْكُمْ بَينَ نَظْمِي وَنَظْمِهِ بِذِهْنٍ ذَكِيٍّ، ثُمَّ قَدِّمْ وَأَخِّرِ
٣- وَلَسْتُ بِكَاسِيهَا مَدَى الدَّهْرِ حُلَّةً بِنَغْمَةِ إِنْشَادٍ، وَلا بِمُكَرَّرِ
٤- وَمَا أَنْتَ مِمَّنْ يُحْمَدُ السَّيفُ عِنْدَهُ بِجَودَةِ صَقْلٍ، وَهْوَ غَيرُ مُذَكَّرِ [٣٨٧]

وكان المُعْتَضِدُ – بِدَورِهِ – يُزْكِي هذه العداوة بين الشاعرينِ، وقُتِلَ ابن حصن لطيشٍ كان فيه [٣٨٨] .

وعندما اتصل أبي محمد عبد الله بن عبد البرّ (ت٤٧٤هـ) [٣٨٩] بخدمة المُعْتَضِد؛ ضاق به ابن زيدون ذرعًا، وجَهِدَ – كُلَّ جُهْدٍ – في إراقة دمه [٣٩٠].

وما كاد المعتمد يتولى الأمر بعد أبيه المُعْتَضد حَتَّى نَشِطَ المفسدون لمحاربة ابن زيدون؛ فرَمَوا إِلَى المُعْتَمِد برُقْعَة فيها قصيدة تبلغ سبعة وعشرين بيتًا، أولها: (الكامل)

١- يَا أَيُّهَا المَلِكُ العَلِيُّ الأَعْظَمُ اقْطَعْ وَرِيدَي كُلِّ بَاغٍ يَنْمِ
٢- وَاحْسِمْ بِسَيفِكَ دَاءَ كُلِّ مُنَافِقٍ يُبْدِي الجَمِيلَ، وَضِدُّ ذَلِكَ يَكْتُمُ [٣٩١]

فكان رَدُّ المُعْتَمِدُ على ذلك قوله: (الكامل)

١- كَذَبَتْ مُنَاكُمْ، صَرِّحُوا أَو جَمْجِمُوا الدِّينُ أَمْتَنُ، وَالمُرُوءَةُ أَكْرَمُ
٢- خُنْتُمْ، وَرُمْتُمْ أَنْ أَخُونَ، وَإِنَّمَا حَاوَلْتُمُ أَنْ يُسْتَخَفَّ يَلَمْلَمُ
٣- وَأَرَدْتُمُ تَضْيِيقَ صَدْرٍ لَمْ يَضِقْ وَالسُّمْرُ فِي ثُغَرِ النُّحُورِ تُحَطَّمُ
٤- وَزَحَفْتُمُ بِمُحَالِكُمْ لِمُجَرِّبٍ مَا زَالَ يَثْبُتُ فِي المَجَالِ فَيُهْزِمُ
٥- أَنَّى رَجَوتُمْ غَدْرَ مَنْ جَرَّبْتُمُ مِنْهُ الوَفَاءَ، وَجَورَ مَنْ لا يَظْلِمُ
٦- أَنَا ذَاكُمُ، لا البَغْيُ يُثْمِرُ غَرْسُهُ عِنْدِي، وَلا مَبْنَى الصَّنِيعَةِ يَهْدَمُ
٧- كُفُّوا، وَإِلاَّ فَارْقُبُوا لِيَ بَطْشَةً يُلْقَى السَّفِيهُ بِمِثْلِهَا فَيُحَلَّمُ [٣٩٢]

Doi:10.12816/0034811

وقد مدح ابن زيدون المعتمد، وشكره لدفاعه عنه، ورَدّ كَيد الحُسَّاد المُنَافِسِينَ في نُحُورِهِمْ، يقول: (الكامل)

٥- وَأَرَى المَسَاعِيَ كَالسُّيُوفِ تَبَادَرَتْ شَأْوَ المَضَاءِ، فَمُنْثَنٍ وَمُصَمِّمُ

٦- وَلَكَمْ تَسَامَى بِالرَّفِيعِ نِصَابُهُ خَطَرٌ؛ فَنَاصَبَهُ الوَضِيعُ الأَلأَمُ

٧- وَأَشَدَّ فَاجِئَةِ الدَّوَاهِي مُحْسِنٌ يَسْعَى لِيُعْلِقَهُ الجَرِيمَةَ مُجْرِمُ

٨- تَلْقَى الحَسُودَ أَصَمَّ عَنْ جَرْسِ الوَفَا وَلَقَدْ يُصِيخُ – إِلَى الرُّقَاةِ – الأَرْقَمُ(٣٩٣)

قد تستمعُ الحيات إلى صاحب التعاويذ، ولكنَّ الحَسُود يَصُمُّ أُذُنَيهِ عن الاستماع إلى أصواتِ الوَفَاء، يَقُول بعد ذلك: (الكامل)

٩- قُلْ لِلبُغَاةِ المُنْبِضِينَ قِسِيَّهُمْ سَتَرَونَ مِنْ تُصْمِيهِ تِلْكَ الأَسْهُمُ

١٠- أَسْرَرْتُمُ فَرَأَى نَجِيَّ غُيُوبِكُمْ شَيحَانُ مَدْلُولٌ عَلَيهَا مُلْهَمُ

١١- وَعَبَأْتُمُ لِلفِسْقِ ظُفْرَ سِعَايَةٍ لَمْ يَعْدُكُمْ أَنْ رُدَّ وَهْوَ مُقَلَّمُ

١٢- وَنَبَذْتُمُ التَّقْوَى وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ فَغَدَا نَقِيضَكُمُ التَّقِيُّ الأَكْرَمُ

١٣- مَا كَانَ حِلْمُ مُحَمَّدٍ لِيُحِيلَهُ عَنْ عَهْدِهِ دَغْلُ الضَّمِيرِ مُذَمَّمُ(٣٩٤)

وقد رَفَعَ المُعْتَمِدُ قَدْرَهُ فَوقَ النُّجُومِ بما مَنَحَهُ من رُتْبَةٍ علياء، لا يصلُ أحدٌ إليها، وترك حُسَّاده أَذِلاء تنفطرُ قلوبُهم غَمًّا، بعد أن حالوا أنْ يَظْهَرُوا بمظهر الناصحينَ، ولكنه كَشَفَ غِشَّهُمُ وخِدَاعَهُم، يقول: (الكامل)

٣٤- أَمْطَيتَنِي ثَبَجَ السِّمَاكِ بِرُتْبَةٍ عَلْيَاءَ، مَنْكِبُ عِزِّهَا لا يُزْحَمُ

٣٥- وَتَرَكْتَ حُسَّادِي عَلَيكَ، وَكُلُّهُمْ شَاكِي حَشًا يَدْوَى وَأَنْفٍ يُرْغَمُ

٣٦- نَصَحَ العِدَى فِي زَعْمِهِمْ؛ فَوَقَمْتَهُمْ وَالغِشُّ فِي بَعْضِ النَّصَائِحِ مُدْغَمُ

٤٠- فِرَقٌ عَوَتْ؛ فَزَأَرْتَ زَأْرَةَ زَاجِرٍ رَاعَ الكُلَيبَ بِهَا السَّبَنْتِي الضَّيغَمُ

٤١- يَا لَيتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ سَفِيهُهُمْ ؟ أَمْ قَدْ حَمَاهُ النَّبْحَ ذَاكَ المَكْعَمُ

٤٢- لِي مِنْكَ – فَلْيَذُبِ الحَسُودُ تَلَظِّيًا – لُطْفُ المَكَانَةِ وَالمَحَلُّ الأَكْرَمُ

٤٣- وَشُفُوفُ حَظٍّ لَيسَ يَفْتَأُ يُجْتَلَى غَضَّ الشَّبَابِ، وَكُلُّ حَظٍّ يَهْرَمُ (٣٩٥)

لقد عَوَى الحَاسِدُونَ فزأرتَ فيهم كالأسد الباسل يُرْهِبُ بزئيره الكِلاب، ولَسْتُ أَدْرِي أَيَعُودُ هؤلاء الحاقدونَ إلى الوقيعة والدسائس، أم أنهم أخذوا على يديك درسًا قاسيًا يَشُلُّ ألسنتهم، ويُخْرِسُ أفواههم مدى الحياة ؟

وقد أَنْزَلَهُ المُعْتَمِد منزلةً كريمة، وكَبَتَ الحَاسِدِينَ، وأرغم أنوفهم، يقول: (الطويل)

٤٣- وَأَرْغَمَ فِي بِرِّي أُنُوفَ عِصَابَةٍ لِقَاؤُهُمُ جَهْمٌ ! وَلَحْظُهُمُ شَزْرُ !

٤٤- إِذَا مَا اسْتَوَى فِي الدَّسْتِ عَاقِدَ حَبْوَةٍ وَقَامَ سِمَاطًا حَفْلِهِ فَلِيَ الصَّدْرُ

٤٦- يُطِيلُ العِدَى فِيَّ التَّنَاجِيَ خِفْيَةً يَقُولُونَ:"لا تَسْتَفْتِ، قَدْ قُضِيَ الأَمْرُ! "

٤٧- مَضَى نَفْثُهُمْ-فِي عُقْدَةِ السَّعْيِ-ضَلَّةً فَعَادَ عَلَيهِمْ غُمَّةً ذَلِكَ السِّحْرُ

٤٨- يَشِبُّ مَكَانِي عَنْ تَوَقِّي مَكَانِهِمْ كَمَا شَبَّ- قَبْلَ اليَومِ -عَنْ طَوقِهِ عَمْرُو(٣٩٦)

ولو كان بمقدوره أن يستبدل بحلمه جهلاً كي يرضي أعداءه لَفَعل، يقول في سُخريَّة ظاهرة: (الطويل)

٩- وَلَو أَنَّنِي أسْطِيعُ كَي أُرْضِيَ العِدَى شَرَيتُ بِبَعْضِ الحِلْمِ حَظًّا مِنَ الجَهْلِ(٣٩٧)

المبحث الثالث: شِعْرُ الشَّكْوَى:

شَكْوَى الزَّمَان عِنْدَ المُتَنَبِّي:

لا يهتم المُتَنَبِّي إلا بنفسه، ولا يعيش إلا لها، «ونَفْسُهُ حزينة مُعَنَّاة مُؤَرَّقة؛ لأنَّ لها هَمًّا بعيدًا، ولأنَّها قد أخذت تُفَكِّر في الناس وفي نفسها، وتستنبطُ من هذا التفكير أمورًا لا تَسُرُّ ولا تُرْضِي» (٣٩٨)، يقول: (الخفيف)

١- صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا

٢- وَتَوَلَّوا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْـ ـهُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا (٣٩٩)

ويقول في مدح القاضي الأنطاكيّ: (البسيط)

١- أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِذَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الهَمِّ أَخْلاهُمْ مِنَ الفِطَنِ (٤٠٠)

ويقول في رثاء فاتك: (الكامل)

٢٨- قُبْحًا لِوَجْهِكَ يَا زَمَانُ ! فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ لُؤْمٍ بُرْقُعُ(٤٠١)

وتُعَانِدُهُ الأيام؛ فتُبْعِد الحبيب، وتُقَرِّب البغيض، يقول: (الطويل)

٢- أَمَا تَغْلَطُ الأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى بَغِيضًا تُنَائِي، أَو حَبِيبًا تُقَرِّبُ(٤٠٢)

لقد أورثته شهوةُ المَجْدِ سُخْطًا على كُلِّ ما نَالَهُ من الحياة، ولازمه الشعور بعدم الرضا؛ مِمَّا جَعَلَهُ يَطْمَحُ إلى المزيد، يقول: (البسيط)

Doi:10.12816/0034811

٣- **وَمَا الحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَمَا عَلِمَتْ أَنَّ الحَيَاةَ كَمَا لا تَشْتَهِي طَبَعُ** (٤٠٣)

ويَذُمّ الدُّنْيَا؛ لأنها تُعَذِّب أصحابَ الهِمَم العَالِيَة، يقول: (الطويل)

١٤- **لَحَى اللهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ فَكُلُّ بَعِيدِ الهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبُ** (٤٠٤)

إنه يَحْقِدُ على الدُّنْيَا، ويَنْعَتُهَا بِكُلِّ مَكْرُوهٍ؛ فهي (أَخْوَنُ مِنْ مُومِسٍ) (٤٠٥)، و(أَخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ الحَابِلِ) (٤٠٦)، و(ليس لَهَا خَلِيلُ) (٤٠٧) تصافيه؛ لأنَّ طبعها الغدر .

شَكْوَى الزَّمَانِ عِنْدَ ابن زَيدُون:

يرى ابن زيدون أن للدهر يدًا يَجْرَحُ بها، ثُمَّ يُعَالِجُ ما أفسده بعد ذلك، ولا يَمْلِكُ الإنسانُ من أمره شيئًا، سواء أكان صغيرًا أم كبيرًا، ويسوق القدرُ المرءَ إلى مصيره مهما كان متبصرًا ذكيًّا؛ فإن قضاء الله (I) نافذٌ لا محالة، يقول: (مجزوء الرمل)

١- **مَا عَلَى ظَنِّيَ بَاسُ يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَاسُو**

٤- **وَالمَحَاذِيرُ سِهَامٌ وَالمَقَادِيرُ قِيَاسُ** (٤٠٨)

ويشكو الزمان الذي لا يُقَدِّرُ نُبُوغه وفَصَاحته وعِلْمه، فقد أصابه بالحَوَادِث العِظَام، وحَارَبَ مَوَاهِبَهُ؛ فهو لا يُنْصفُ ذَوِي العقول، وكأنَّ بينه وبينهم ثأرًا؛ فيُسَلِّط عليهم أعداءهم، وأشار إلى أن شعره –الذي يُشْبِهُ القلائد– يَجْلُبُ له البغضاء، ويغيظ حُسَّاده حقدًا، يقول: (الطويل)

٥- **لَعَمْرُ اللَّيَالِي إنْ يَكُنْ طَالَ نَزْعُهَا لَقَدْ قَرْطَسَتْ بِالنَّبْلِ فِي مَوضِعِ النُّبْلِ**

٦- **تَحَلَّتْ بِآدَابِي، وَإِنَّ مَآرِبِي لَسَانِحَةٌ في عَرْضِ أُمْنِيَّةٍ عُطْلِ**

٧- **أُخَصُّ لِفَهْمِي بِالقِلَى، وَكَأَنَّمَا يَبِيتُ لِذِي الفَهْمِ الزَّمَانُ عَلَى ذَحْلِ**

٨- **وَأُجْفَى عَلَى نَظْمِي لِكُلِّ قِلادَةٍ مُفَصَّلَةِ السِّمْطَينِ بِالمَنْطِقِ الفَصْلِ**(٤٠٩)

ويَرْمِي الدَّهْرَ العُظَمَاء بالمصائب العِظَام، يقول: (الخفيف)

١١- **وَهُوَ الدَّهْرُ لَيسَ يَنْفَكُّ يَنْحُو بِالمُصَابِ العَظِيمِ نَحْوَ العَظِيمِ**(٤١٠)

شَكْوَى النَّاس عند المُتَنَبِّي:

يكشف شعر المُتَنَبِّي عن حقائق النفس الإنسانيَّة، ويحتاج الحُرّ في الدنيا أن يظهر الصداقة لعدوه؛ اتقاء لشره، يقول في مدح مُحَمَّد بن سَيَّار بن مُكْرَم التميمي: (الطويل)

٦- أَذُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أُهَيلَهُ فَأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ، وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ

٧- وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ، وَأَبْصَرُهُمْ عَمٍ وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ، وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ

٨- وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ (٤١١)

ويقول في مدح المُغِيث بن عليّ العجلي: (الوافر)

٢- وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمُ جُثَثٌ ضِخَامُ(٤١٢)

ويقول في رثاء فاتك: (البسيط)

٢١- مَا زِلْتُ أُضْحِكُ إِبْلِي كُلَّمَا نَظَرَتْ إِلَى مَنِ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمِ

٢٢- أُسِيرُهَا بَينَ أَصْنَامٍ أُشَاهِدُهَا وَلا أُشَاهِدُ مِنْهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ(٤١٣)

إنه يُسَيِّرُ دابته بين أصنامٍ كالجَمَاد مُطَاعِينَ لا اهتزازَ فيهم للكرم، ولا أريحية للجود، والصنم أفضل منهم؛ لأنهم ليست لهم عِفَّة الصنم .

وهو غيرُ راضٍ عن أهل عصره، ويُسَفِّهُ نفسه في دعوتهم إلى الخير؛ لأنهم لا يعقلون، يقول: (البسيط)

١- غَيرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا، أَو حَدَّثُوا شَجُعُوا

٢- أَهْلُ الحَفِيظَةِ إِلاَّ أَنْ تُجَرِّبَهُمْ وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الغَيِّ مَا يَزَعُ (٤١٤)

ومن يَعْرِفُ الأَيَّامَ معرفته بها وبأهلها، يَقْتُلُ النَّاسَ غير رَاحِمٍ لهم؛ لأنهم إذا ظَفِرُوا به لم يرحموه، وهو غيرُ آثمٍ فيما يفعل بهم، يقول: (الطويل)

١١- وَمَنْ عَرَفَ الأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ، رَوَّى رُمْحَهُ غَيرُ رَاحِمِ

١٢- فَلَيسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ وَلا فِي الرَّدَى الجَارِي عَلَيهِمْ بِآثِمِ(٤١٥)

وقد أعياه العثور على صديقٍ مخلص؛ فقد (غَاضَ الوَفَاءُ) [٤١٦]، و(صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبًّا) [٤١٧]، و(دِينهم نِفَاقًا) [٤١٨]؛ لأننا في زمن إِمْسَاكُ النَّاسِ فيه عَنْ قُبْحِ الفِعْلِ إحسانٌ مشكور [٤١٩] .

شَكْوى النَّاس عند ابن زيدون:

لمَّا ذَاقَ ابن زيدون مرارة السجن، « عَلِمَ أنَّ الناس مُتَقَلِّبون، وعلى من انقلب الدهر منقلبون، لا يُدْنِيهم في الشدة إخاءٌ، ولا يُثْنِيهم عن ذي الحُظْوَة زهوٌ ولا انتخاء »[٤٢٠] .

وفي السجن شكا لصديقه أبي حفص بن بُرْد الأصدقاء الذين تَنَكَّرُوا له، وخَانُوا العَهْد، وأظهروا مَوَدَّته، وهم يُبْطِنُونَ له الحِقْد والكَرَاهِية، ويَسْعُونَ إلى إيذائه، وجَعَلُوه سَامِرِيًّا، وتجنَّبُوا مَسَّهُ، وكأنهم ذِئَابٌ تَجَمَّعَتْ حوله لتنهش لحمه وتمزقه بأنيابها، وأخذت تتجسس لتعرف أخباره؛ لتجد فرصةً لالتهامه في الظلام، وهو بذلك يُعَرِّضُ بأبي الحزم بن جهور وحاشيته، يقول: (مجزوء الرمل)

١٣- مَا تَرَى فِي مَعْشَرٍ حَا لُوا عَنِ العَهْدِ وَخَاسُوا ؟
١٤- وَرَأَونِي سَامِرِيًّا يُتَّقَى مِنْهُ المِسَاسُ
١٥- أَذْؤُبٌ هَامَتْ بِلَحْمِي فَانْتِهَاشٌ وَانْتِهَاسُ
١٦- كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ حَا لِي، وَلِلذِّئْبِ اعْتِسَاسُ [٤٢١]

الخاتمة ونتائج البحث

لقد خَلَقَ شعرُ كُلٍّ من المُتَنَبِّي وابن زيدون أفقًا مُمْتَدًّا يَتَّسِمُ بالعُمْق؛ فخَلَّفَ خطابًا مُوَازِيًا يدعو إلى التأمُّل والتحليل والدراسة، تناوله كثيرٌ من النُّقَّاد والدارسين من وِجْهَتَي: الرُّؤْيَة والتشكيل، ولا تزال نصوصُه تَحْوِي ظواهر جماليَّة وفكريَّة ارتيادها – من خلال المقارنات النقديَّة – يُضَيفُ إلى الدرس الأدبيّ .

لقد عَاشَ المتنبي وابن زيدون في بيئة حضاريَّة، فِي كَنَفِ أميرٍ يَرْعَى الشعر والشعراء، واتَّصَلَ كِلاهُمَا بسياسة عصره، وكانت له علاقة بعاهله، وقد صَفَتْ هذه العلاقة مرة وتَكَدَّرَتْ أُخْرَى، ويفصحُ شعرهما عن توقُّد الذهن، وغِنَى التجربة، واتِّسَاع الأُفُق، وكلاهما يرى أَنَّ الدَّهْرَ من سجيته الغدر بالعظماء .

وقد اتَّفَقَا في أَنَّ كُلاًّ منهما كان مُعْجَبًا بنفسه، حريصًا على أن يُعْجَبَ الناسُ بها، ورأى في بُلُوغِ المَجْدِ سبيلاً لتحقيق ذلك؛ فقد كان كلاهما مفطورًا على كبر النفس وعُلُوّ الهِمَّة، يَسْعَى نحو العُلا، وتأبي نفسه عليه الخُمُولُ، ويُبَالَغُ في الاعتزاز بنفسه مبالغةً خَرَجَتْ به إلى العُجْب والتيه؛ فنرى الشُّمُوخَ بالنفس والتعالي بالذات، وكلاهما كانت حياته على صِلَة وثيقة بشعره، وأكثر من لفظي: (المَجْد)، و(الحَسَد) بصورة ملحوظة، وقد كَشَفْتُ نواحي الاتفاق بين هذين الشاعرين، ورصدتُ ملامح حياتهما وخصائص شعرهما .

ومن نواحي الاتفاق أَنَّ كليهما سُجِنَ بسبب شهوة المَجْد، والطُّمُوح المُتَطَرِّف، وعاش في ظِلّ مَلِكٍ يَمْدَحُهُ، ثُمَّ اضطرَّ إلى مُفَارَقَتِه، والذهاب إلى بلاط مَنْ يحتقره، فكان يُعَرِّضُ بأميرة الأول ليغيظه، ويُثِيرُ حسرته على فِرَاقِهِ، وكلاهما مِنْ أَنْبَه شُعَرَاء عَصْرِه، وألحَّ – بِشِدَّة – عَلَى طَلَب المَنْصِب، وكَانَ حُبُّ الرِّئَاسَةِ فِي رَأْسِهِ يَدُورُ، ورأى أَنَّ المالَ سبيلُ القُوَّة، والقُوَّة سبيل المَجْد، هذا فضلاً عن

السِّمَات النفسيَّة المُشْتَرَكَة التي جَمَعَتْ بينهما، مثل: الشعور المُتَعَالِي بالذات، والعزيمة القاهرة، والإرادة القَوِيَّة، والثقة بالنفس إلى حدّ الغرور، والفخر بالمواهب، واحتقار الشعراء، وكلاهما كان يفخر بنفسه وهو يمدح، ويتفقان في خُبْث الهجاء وفُحْشِه .

وكِلا الشاعرين لا يملك نفسه عند الغضب، ويرى أنَّ الحُسَّاد والحاقدين يتربصون به ويُدَبِّرُون له المكائدَ، وكلاهما يريد التفرُّد في أي بلاط يُوجَدُ فيه، وظهر ذلك في الفخر الزائد بالنفس؛ فقد جعل كُلٌّ منهما نفسه نجمًا، وفرسًا، وسيفًا، وأسدًا، وفي الفخر بالشعر؛ فشعر الآخرين تقليدٌ مُشَوَّهٌ لشعرهما، وكان شعورُ السُّخْطِ تعبيرًا عن عدم بلوغهما ما يستحقانِ من تقدير، وكلاهما تَنَقَّلَ من مكانٍ إلى مكان، ومن بلاط إلى بلاط، بسبب الحُسَّاد والوُشَاة، وهجا الحُكَّام، وشعر بقسوة الدهر وظلمه، وشَكَا مِنَ النَّاسِ والأصدقاء، وسَيطَرَ عليه الشعور بالغُرْبَة النفسيَّة، وفضلاً عن ذلك فقد ضَمَّنَ ابن زيَدُون شعره كثيرًا من أبيات المُتَنَبِّي وألفاظه ومعانيه .

وقد أثبت البحثُ وجود شعر لابن زيَدُون ظاهره مدح للمعتضد، وباطنه سخريَّة واستهزاء به، فقد كان يَمْدَحُهُ، وهو يَحْمِلُ في نفسه بُغْضًا كبيرًا له، ولَعَلَّهُ في ذلك يُقَلِّدُ المُتَنَبِّي حين مدح كافور الإخشيدي مدحًا ظاهره مدح وباطنه هجاء، وقد نَمَّتْ ألفاظ الشاعر وفلتات لسانه – التي تَسَرَّبَتْ من عقله الباطن دون رقابة العقل الواعي– عن أفكاره الخَفِيَّة الدفينة، وأبدت ما يُخْفِيه من مشاعر البُغْض في داخل نفسه، ولا يخفى أن للمتنبي أثرًا كبيرًا في شعر ابن زيَدُون .

وما تزال المقارنة بين المُتَنَبِّي وابن زيدون بحاجة إلى أبحاثٍ أخرى أكثر شمولاً وعُمْقًا، تتناول أثر المُتَنَبِّي في شعر ابن زيدون، وألفاظه، ومعانيه، وتستقصي الأبيات التي ضَمَّنها ابن زيدون من شعر المُتَنَبِّي في شعره ورسائله النثرية، وبخاصَّة الرسالة الجِدِّيَّة .

الهوامش

(١) انظر: محمد بن شريفة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦م .

(٢) ابن بَسَّام: الذَّخِيرَة في محاسن أهل الجَزِيرَة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ١٤٣/١/٢ . ابن دِحْية الكَلْبِيّ: المُطْرِب مِنْ أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، راجعه طه حسين، المطبعة القاهرة، الأميرية، ١٩٥٤م، ص ٥ – ٦ .

(٣) يوسف البديعي: الصُّبْح المُنْبِي عن حيثية المتنبي، تحقيق مصطفى السقا، محمد شتا، عبده زيادة عبده، سلسلة ذخائر العرب (٣٦)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٧١.

(٤) المرجع السابق، ص ٨٧ .

(٥) المرجع السابق، ص ١٠٨ – ١٠٩ .

(٦) المرجع السابق، ص ١١٣ .

(٧) المرجع السابق، ص ١٢٥ .

(٨) هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي، وُلِدَ بِحَيِّ الرُّصَافة في قرطبة سنة ٣٩٤هـ، وكان أبوه (ت٤٠٥هـ) فقيهًا، وجده لأمه (ت٤٢٢هـ) قاضيًا؛ فهو من بيت اشتهر بالعلم والرئاسة، وكان يُسَمَّى بُحْتُرِي المغرب .

انظر ترجمته في: ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق علي عبد العظيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٧م . الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، المكتبة الأندلسية (٣)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م ، ص ١٣٠– ١٣١ . ابن خَاقَان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، حَقَّقَهُ وعَلَّق عليه حسين يوسف خريُوش، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ٢٠٩/١ – ٢٤٨ . ابن بسام: الذخيرة، ١/١: ٣٣٦ – ٤٢٨ . العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس، تحقيق آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى، الدار التونسية للنشر، تونس، ط٢، ١٩٨٦م، ٢/ ٤٨ – ٧١ . الضَّبِيّ: بُغْيَة المُلْتَمِس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م ، ٢٣٣/١ . ابن دِحْية: المطرب، ص ١٦٤ – ١٦٨ . ابن الأبار: إعتاب الكتاب، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه وقَدَّمَ له صالح الأشتر، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م، ص ٢٠٧ – ٢١٣ . عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ:

المُعْجِب، ص ٩٧- ١٠٢ . ابن خلكان: وَفَيات الأعيان وأَنْبَاء أَبْنَاء الزَّمَان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م ، ١٣٩/١ – ١٤١ . ابن سعيد: المُغْرِب فِي حُلَى المَغْرِب، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه شوقي ضيف، سلسلة ذخائر العرب رقم (١٠)، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٩٣م ، ٦٣/١ – ٦٩ . ابن سعيد: رايات المُبَرَّزِينَ وغايات المُمَيَّزِينَ، تحقيق محمد رضوان الداية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص١٢١ – ١٢٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، حَقَّقَهُ وخَرَّجَ أحاديثه وعَلَّقَ عليه شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ٢٤٠/١٨- ٢٤١ . ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار؛ مشاهير الوزراء، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م، ٢٤٩/١١ – ٢٥٣ . الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ٥٦/٧ – ٦٢ . ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٢٦٤/٥- ٢٦٥ . خير الدين الزركلي: الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م، ١٥٨/١. علي عبد العظيم: ابن زيدون؛ عصره وحياته وأدبه، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٨٠- ٨٦ . إميليو غَرْسِيَة غُومِس: الشعر الأندلسي؛ بحث في تطوره وخصائصه، ترجمة حسين مؤنس، سلسلة الألف كتاب رقم (٩٥)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٦م، ص ٤٧- ٤٨ .

(٩) إميليو غرسية غومس: الشعر الأندلسي، ص٥٤.

(١٠) عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ: المُعْجِب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، ص ١١٨ .

(١١) انظر ترجمته في: ابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسيّ (٣٨٤- ٤٥٦)، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ٢٠٣/٢- ٢٠٤ . جذوة المقتبس، ص ٢٨- ٢٩، ١٨٨ . ابن خاقان: مَطْمَح الأَنْفُس ومَسْرَح التَّأَنُّس فِي مُلَح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، منشورات دار عمار ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، ص ١٨٠- ١٨٦ . الذَّخِيرَة، ٦٠٢/٢/١- ٦٠٤ . ابن بَشْكُوال: الصِّلَة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ١٣١/١. بُغْيَة المُلْتَمِس، ٥٧/١، ٣١٩ . المُطْرِب، ص ١٦٧- ١٦٨. ابن الأبار: الحُلَّة السِّيَرَاء، تحقيق حسين مؤنس، ذخائر العرب (٥٨)، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م، ٣٠/٢- ٣٤ . المُعْجِب، ص٦٤- ٦٥ . المُغْرِب، ٥٦/١ . ابن عِذَارِي المَرَّاكُشِيّ: البَيَان المُغْرِب فِي أخبار الأندلس والمَغْرِب، تحقيق ومراجعة ج . س . كولان وإ. ليڤي پروڤنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ٣ /١٨٥- ١٨٧. ابن الخطيب: تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام

في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ص ١٤٧– ١٤٨. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ٢٠٤/٤– ٢٠٥ . المقَّرِيّ التِّلْمِسَانِيّ: نَفْح الطِّيب مِنْ غُصْنِ الأَنْدَلُسِ الرَّطِيبِ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ١ /٣٠٢– ٣٠٤، ٤٣٨، ٥٢٥ . الأعلام، ١٤١/٢ – ١٤٢ .

(١٢) خاطبه ابن زيدون بلقب الوزير مرتين . ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص٢٨١، ٥٩١ .

(١٣) عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ: المُعْجِب، ص ٦٤ .

(١٤) انظر ترجمته في: جُذْوَة المُقْتَبِسِ، ٢٩٦– ٢٩٧ . الذَّخِيرَة، ٢٣/١/٢ – ٤١ . بُغْيَة المُلْتَمِس، ٥١٥/٢ . ابن ظَافِر الأَزْدِيّ: بَدَائِعُ البَدَائِه، ضبطه وصححه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص٥٧– ٥٨ . المُطْرِب، ص ١٢– ١٤ . الحُلَّة السِّيَرَاء، ٣٩/٢ – ٥٢ . المُعْجِب، ص ٨٩ – ٩٣ . وَفَيات الأعيان، ٢٣/٥ – ٢٤ . البَيَان المُغْرِب، ٢٠٢/٣، ٢٠٤ – ٢١٥، ٢٨٣، ٢٤٤– ٢٨٥ . الوافي بالوَفَيات، ١٦/ ٣٥١ – ٣٥٣ . الكتبي: فَوَات الوَفَيَات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د . ت، ١٤٧/٢– ١٤٩ . أعمال الأعلام، ص ١٥٥ – ١٥٧ . تاريخ ابن خلدون، ٢٠١/٤– ٢٠٣ . نَفْح الطِّيب، ٢١٤/١، ٤٣٥، ٧٦/٢، ٩٣– ٩٤، ١٩٠/٣، ٢١٣، ٢٧٣، ٥٤٤، ٩/٤، ٧١، ٧٥، ٩٤، ٩٦، ٢٢٦– ٢٢٧، ٢٤٢– ٢٤٦، ٢٦٤ – ٢٦٦، ٢٨٣ . الزركلي: الأعلام، ٢٥٧/٣ – ٢٥٨ .

(١٥) انظر ترجمته في: جذوة المقتبس، ص ٤٦ . الذَّخِيرَة، ٦٠٤/٢/١–٦١١ . الصِّلَة، ٥٤٦/٢– ٥٤٧ . الحُلَّة السِّيَرَاء، ٣٤/٢ . المُعْجِب، ص٦٥ . المُغْرِب، ٥٦/١ – ٥٧ . البَيَان المُغْرِب، ٢٣٢/٣– ٢٣٤ . أعمال الأعلام، ص ١٤٨– ١٤٩ .

(١٦) انظر ترجمته في: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ١٠٥/٨ – ١٠٦ . الحلة السيراء، ٢٦/٢– ٣٠، البيان المُغْرِب، ٣/ ٢١٧ – ٢١٨ . الزركلي: الأعلام، ٢٨١/١ .

(١٧) انظر ترجمته في: ابن بَسَّام: الذَّخِيرَة، ٦٠٨/٢/١– ٦٠٩، ٢٣٧/١/٢، ٢٣٨/١/٤– ٢٤٥ . ابن الأَبَّار: الحُلَّة السِّيَرَاء، ١٧٦/٢، حاشيَّة (١) . ابن عِذَارِي: البَيَان المُغْرِب، ٢٣٢/٣، ٢٥١، ٢٥٦ . ابن الخَطِيب: أعمال الأعلام، ص ١٤٩ .

[١٨] انظر ترجمته في: الذخيرة، ١/٢/ ص٣٣ – ٣٦، ٦٤٠/٢/٢ – ٦٤٦ . المُطْرِب، ص ٢١ – ٢٢ . الحلة السيراء، ٢/ ٩٧ . ابن الأَبَّار: التَّكْمِلة لكتاب الصِّلَة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ٣١٧/١– ٣١٨ . المُغرب، ٣٦٤/١. البيان المُغْرِب، ٢٢٠،٢٣٦/٣ – ٢٣٩. الوافي بالوفيات، ٢٦١/٣ . أعمال الأعلام، ص ١٨٣ – ١٨٤ . تاريخ ابن خلدون، ٢٠٥/٤ – ٢٠٦ . الأعلام، ٢٢٨/٦.

[١٩] انظر ترجمته في: جذوة المقتبس، ص ٦٥– ٦٦. المطمح، ص٢٠٣– ٢٠٦. قَلائِد العِقْيَان، ٢٤٩/١ – ٢٥٢ . الذَّخِيرَة، ١٠٥/١/٢ – ١١٢ . بُغْيَة المُلْتَمِس، ١٢٣/١. الصِّلَة، ٥٧١/٢ . المُغْرِب، ٩٦/١ – ٩٧. نَفْح الطِّيب، ٢٧٣/٣، ٤٨٥، ٥٤٤/٣ – ٥٤٥، ٥٩٩، ٢٧٣/٦٠٠٣، ٤٨٥، ٥٤٤/٣ – ٥٤٥، ٥٩٩، ٦٠٠ .

[٢٠] انظر ترجمته في: قَلائِد العِقْيَان، ٥١/١ – ١٠٩ . المُطْرِب، ص ٧، ١٤– ٢١ .الحُلَّة السِّيَرَاء، ٥٢/٢– ٦٧ . المُعْجِب، ص ٩٣– ٩٤. وَفَيَات الأعيان، ٥/ ٢١– ٣٩ . ابن سعيد: رَايَات المُبَرَزِّين، ص ٤٦– ٤٩ . الوافي بالوَفَيَات، ١٥١/٣ – ١٥٥ . أعمال الأعلام، ص ١٥٧– ١٧٠. ابن الخَطِيب: الإِحَاطَة فِي أَخْبَار غَرْنَاطَة، شرحه وضبطه وقَدَّمَ له يوسف علي طويل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، ٦١/٢–٧٠ .

[٢١] الأبيات لأبي تمام (ت٢٣١هـ) . انظر: أبي تمام: ديوان أبي تَمَّام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، ذخائر العرب (٥)، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٨٧م، ٢٢٧/٣ – ٢٢٨ .

[٢٢] امْرُؤ القَيسِ: ديوان امْرِئ القَيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ذخائر العرب (٢٤)، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٦٩م، ص ٣٩ .

[٢٣] المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي؛ بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د . ت، ١/ ١٢١.

[٢٤] المصدر السابق، ٣٦٠/٣.

[٢٥] المصدر السابق، ٣/ ١٤٧.

[٢٦] المصدر السابق، ٣٢١/١.

[٢٧] المصدر السابق، ٣٢٢/١.

[٢٨] المصدر السابق، ١/ ٤٢.

[٢٩] المصدر السابق، ٣/ ٣٨٨.

[٣٠] المصدر السابق، ٤/ ١٢٥.

[٣١] المصدر السابق، ١٩٣/٣ .

(٣٢) المصدر السابق، ٣٢٠/١.

(٣٣) المصدر السابق، ٥٢/٤.

(٣٤) المصدر السابق، ١٠٩/٣.

(٣٥) المصدر السابق، ١٦٣/٤.

(٣٦) المصدر السابق، ٥٢/٣.

(٣٧) المصدر السابق، ٢٦٣/١.

(٣٨) المصدر السابق، ٩/٣ –١٠.

(٣٩) المصدر السابق، ٩٥/٣.

(٤٠) يوسف البديعي: الصبح المُنْبِي عن حيثية المتنبي، ص ١٠٥.

(٤١) طه حسين: مع المتنبي، دار المعارف، القاهرة، ط١٣، ١٩٨٦م، ص ١٧٦ .

(٤٢) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٦٠/١.

(٤٣) المصدر السابق، ٤/ ٢٨٢.

(٤٤) المصدر السابق، ٣/ ٣٦٩.

(٤٥) المصدر السابق، ٣٤٠/٣.

(٤٦) المصدر السابق، ٢/ ١٥١.

(٤٧) المصدر السابق، ٢٧/٢ .

(٤٨) المصدر السابق، ٤/ ٣٩.

(٤٩) عباس محمود العقاد :مطالعات في الكتب والحياة، دار المعارف، القاهرة، ط١٩٨٧،٤م، ص١٢٦ .

(٥٠) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ١/ ١٩٣.

(٥١) أحمد علي محمد: المحور التجاوزي في شعر المتنبي؛ دراسة في النقد التطبيقي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦ م، ص٦٥ .

(٥٢) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٣٣٢/٣ .

(٥٣) المصدر السابق، ٤/ ١١٩– ١٢٠.

(٥٤) المصدر السابق، ٢٤١/٤.

(٥٥) المصدر السابق، ٢/ ٢٦٩.

(٥٦) المصدر السابق، ١/ ٦٥.

(٥٧) المصدر السابق، ٤٥/٤ .

Doi:10.12816/0034811

[٥٨] المصدر السابق، ١٩٣/١ .

[٥٩] المصدر السابق، ١٦٣/٤ .

[٦٠] المصدر السابق، ٣/ ٣٠.

[٦١] المصدر السابق، ٢٣٠/١ .

[٦٢] يوسف البديعي: الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص ١٠٥.

[٦٣] المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٢/ ١٤٩.

[٦٤] عباس محمود العقاد :مطالعات في الكتب والحياة، ص ١٢٧ .

[٦٥] المرجع السابق، ص ١٣٢ .

[٦٦] ابن رشيق القيروانيّ: العمدة؛ في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ١٣٣/١ .

[٦٧] يوسف البديعي: الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص ١٧٩ .

[٦٨] المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ١/ ٣٧٣– ٣٧٤ .

[٦٩] المصدر السابق، ٣/ ٢٨٧.

[٧٠] المصدر السابق، ٢/ ٣٩ – ٤١.

[٧١] المصدر السابق، ٣٥٥/١.

[٧٢] المصدر السابق، ٤/ ١٥٩.

[٧٣] المصدر السابق، ٤/ ١٦٠.

[٧٤] عباس محمود العقاد :مطالعات في الكتب والحياة، ص ١٥٠ .

[٧٥] المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٤/ ١٢٤.

[٧٦] المصدر السابق، ٢/ ٢٦٩.

[٧٧] المصدر السابق، ٢/ ٢٣.

[٧٨] المصدر السابق، ١/ ٣٢٠.

[٧٩] المصدر السابق، ١/ ٣٢٤.

[٨٠] المصدر السابق، ١/ ٣١٩.

[٨١] المصدر السابق، ٢/ ٢١٠ .

[٨٢] المصدر السابق، ٤/ ٢٣١.

[٨٣] المصدر السابق، ٢/ ٣٧١.

[٨٤] المصدر السابق، ٤/ ٩٦.

[٨٥] المصدر السابق، ٤/ ٦١.

(٨٦) المصدر السابق، ٣/ ٢٧٩.
(٨٧) المصدر السابق، ٢/ ٢٧١.
(٨٨) المصدر السابق، ١/ ٨٩ .
(٨٩) المصدر السابق، ١/ ٥٢.
(٩٠) المصدر السابق، ١/ ٦١.
(٩١) المصدر السابق، ١/ ٢٧٣.
(٩٢) المصدر السابق، ٢/ ٢٢٢.
(٩٣) المصدر السابق، ٢/ ٣١٦.
(٩٤) المصدر السابق، ٣/ ١١٥.
(٩٥) المصدر السابق، ٣/ ٨٤.
(٩٦) المصدر السابق، ٣/ ٣٩٢.
(٩٧) المصدر السابق، ٣/ ٣٥٤.
(٩٨) المصدر السابق، ٣/ ٣٤٤.
(٩٩) المصدر السابق، ٣/ ٣٤١.
(١٠٠) المصدر السابق، ٣/ ١٤.
(١٠١) المصدر السابق، ١/ ٣٥ .
(١٠٢) المصدر السابق، ٢/ ٣٧ .
(١٠٣) المصدر السابق، ٤/ ١٣٧.
(١٠٤) المصدر السابق، ٤/ ٢٩٤.
(١٠٥) المصدر السابق، ١/ ٢١٤.
(١٠٦) يوسف البديعي: الصُّبْح المُنْبِي عن حيثية المُتَنَبِّي، ص ١٧٧ .
(١٠٧) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٣/ ١٣٤.
(١٠٨) عباس محمود العقاد :مطالعات في الكتب والحياة، ص ١٥٠.
(١٠٩) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٢/ ٢٢- ٢٣.
(١١٠) المصدر السابق، ٣/ ٢٨٩- ٢٩٠.
(١١١) المصدر السابق، ٣/ ٢٤٥.
(١١٢) المصدر السابق، ١/ ٣٤٥.
(١١٣) المصدر السابق، ٢/٢٣٤.

Doi:10.12816/0034811

(١١٤) المصدر السابق، ٣٦٨/٢ .

(١١٥) المصدر السابق، ٣/ ٧٨ .

(١١٦) المصدر السابق، ١/ ١٣٦.

(١١٧) المصدر السابق، ٢/ ٢١٦.

(١١٨) المصدر السابق، ٣/ ٢٨٦.

(١١٩) المصدر السابق، ١/ ٣٣.

(١٢٠) المصدر السابق، ١/ ٦٠.

(١٢١) المصدر السابق، ٢/ ١١٤.

(١٢٢) المصدر السابق، ٢/ ٣٢٠.

(١٢٣) المصدر السابق، ٣/ ١٠٩.

(١٢٤) المصدر السابق، ٤/ ٧٠.

(١٢٥) المصدر السابق، ٤/ ٥٩.

(١٢٦) يوسف البديعي: الصُّبْح المُنْبِي عن حيثية المُتَنَبِّي، ص ١٠٥ .

(١٢٧) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٣/ ٤٣- ٤٤.

(١٢٨) يوسف البديعي: الصُّبْح المُنْبِي عن حيثية المُتَنَبِّي، ص ٤٣١ .

(١٢٩) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٣/ ٣٤ .

(١٣٠) المصدر السابق، ٣/ ٢٩٨.

(١٣١) المصدر السابق، ٢/ ٣٢٠.

(١٣٢) المصدر السابق، ١/ ١٩١.

(١٣٣) المصدر السابق، ١٤٥/٤.

(١٣٤) ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص ٦٧٢ .

(١٣٥) هو أبو حفص أحمد بن محمد بن أحمد بن برد الأصغر، تمييزًا له عن جده الذي كان يُعْرَف بالأكبر، وزير وكاتب وشاعر، له رسالة (السيف والقلم)، وذكر الحُمَيدِي أنه رآه بالمريّة بعد سنة ٤٤٠ هـ . انظر ترجمته في: جذوة المقتبس، ص ١١٥ – ١١٦ . مطمح الأنفس، ص ٢٠٦ – ٢٠٩ . الذخيرة، ١/١: ٤٨٦ – ٥٣٥ . بُغْيَة المُلْتَمِس، ١/ ٢٠٧ – ٢٠٨ . المُطْرِب، ص ١٢٧ – ١٢٩ . رايات المُبَرَّزِينَ، ص ١٢٠- ١٢١ . المُغرب، ١/ ٨٦ – ٩١ . الوافي بالوفيات، ٧/ ٢٢٨ – ٢٢٩ . نفح الطيب، ٥٤٥/٣ – ٥٤٦ .

(١٣٦) ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص ٢٧٧ .

(١٣٧) المصدر السابق، ص ٣٣٣ .

(١٣٨) المصدر السابق، ص ٣٧٧ .
(١٣٩) المصدر السابق، ص ٣٥٨ .
(١٤٠) المصدر السابق، ص ٥٢٥ .
(١٤١) المصدر السابق، ص ٣٩٣ .
(١٤٢) المصدر السابق، ص ٤٢١ .
(١٤٣) المصدر السابق، ص ٢٠٣ .
(١٤٤) المصدر السابق، ص ٧٧٣ .
(١٤٥) المصدر السابق، ص ٤٥٨ .
(١٤٦) المصدر السابق، ص ٤٨٩ .
(١٤٧) المصدر السابق، ص ٤٩١ .
(١٤٨) المصدر السابق، ص ٢٤١ .
(١٤٩) المصدر السابق، ص ٤٤٧ .
(١٥٠) المصدر السابق، ص ٤٦١ .
(١٥١) المصدر السابق، ص ٤٥٣ .
(١٥٢) المصدر السابق، ص ٢٢٣ .
(١٥٣) المصدر السابق، ص ٤٨٨ .
(١٥٤) المصدر السابق، ص ٢٣٤ .
(١٥٥) المصدر السابق، ص ٥٩٩ .
(١٥٦) المصدر السابق، ص ٢١٧ .
(١٥٧) المصدر السابق، ص ٣٠٩ .
(١٥٨) المصدر السابق، ص ٣١٥، ٣٢١ .
(١٥٩) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٣/٢٢٤– ٢٢٥ .
(١٦٠) المصدر السابق، ٢/٢٢ .
(١٦١) المصدر السابق، ٣/٣٤٥ .
(١٦٢) المصدر السابق، ١/٢٧٠ .
(١٦٣) المصدر السابق، ٤/٢٣٤.
(١٦٤) يوسف البديعي: الصُّبْح المُنْبِي عن حيثية المُتَنَبِّي، ص ١٠٥.

Doi:10.12816/0034811

(١٦٥) انظر: محمود محمد شاكر: المتنبي؛ رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص ٣٨٧ – ٣٩٢ .

(١٦٦) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ١/ ٣٤٦ .

(١٦٧) ابن دِحْية: المُطْرِب، ص ١٦٧ – ١٦٨ . ابن سعيد: المُغرب، ٦٣/١ .

(١٦٨) علي عبد العظيم: ابن زيدون؛ عصره وحياته وأدبه، ص ١٣١ .

(١٦٩) إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس: دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ٢١١/١ .

(١٧٠) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الملك بن هاشم .

انظر ترجمته في: ابن بَشْكُوال: الصلة، ١/ ٢٧٦ – ٢٧٧ . ابن سعيد: المُغرب، ١٦٠/١ .

(١٧١) ابن بَشْكوال: الصلة، ٢٧٦/١ .

(١٧٢) ابن سعيد: المُغرب، ١٦٠/١ .

(١٧٣) علي عبد العظيم: ابن زيدون؛ عصره وحياته وأدبه، ص ١٨٩ . ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص ٧٢٧ – ٧٢٨ .

(١٧٤) ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص٧٤٢ .

(١٧٥) المصدر السابق، ص ٧٣٢ – ٧٣٣ .

(١٧٦) المصدر السابق، ص ٢٨٢، ٢٨٩ .

(١٧٧) الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ١٤٢/١ –١٤٣ .

(١٧٨) يوسف البديعي: الصُّبْح المُنْبِي عن حيثية المُتَنَبِّي، ص ١١٢ .

(١٧٩) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٢٣٨/٤– ٢٣٩ .

(١٨٠) المصدر السابق، ١٨٢/١ .

(١٨١) المصدر السابق، ١٩٨/١– ١٩٩ .

(١٨٢) المصدر السابق، ٢٩٠/٤ .

(١٨٣) المصدر السابق، ٣٦/١ .

(١٨٤) المصدر السابق، ٢٨/٢، ٣٠ .

(١٨٥) المصدر السابق، ٢٤٧/٤.

(١٨٦) المصدر السابق، ١٤٢/٤.

(١٨٧) المصدر السابق، ١١٧/٣ .

[١٨٨] انظر: ابن العماد الحنبلي: شَذَرَات الذَّهَب فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَب، أشرف على تحقيقه وخرَّج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، حقَّقه وعلَّق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ، ٢٨٤/٤ - ٢٨٥ .

[١٨٩] محمد مندور: النقد المنهجيّ عند العرب، ومنهج البحث في الأدب واللغة؛ مترجم عن الأستاذين لانسون ومايبه، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٦م ، ص ٣١٨ .

[١٩٠] المُتَنَبِّي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ١٧٣/١ .

[١٩١] المصدر السابق، ١٣٤/٤ .

[١٩٢] المصدر السابق، ١٣٥/٤ .

[١٩٣] المصدر السابق، ٢٨٢/٤ .

[١٩٤] المصدر السابق، ٢٨٣/٤ - ٢٨٨ .

[١٩٥] ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص٣٣٢ .

[١٩٦] انظر ترجمته في: جذوة المقتبس، ص ٣٥٢- ٣٥٤ . بُغْيَة المُلْتَمِس،٦٣٢/٢- ٦٣٣. المُغْرِب، ٤٠١/٢. البَيَان المُغْرِب، ١٥٥/٣- ١٥٦. أعمال الأعلام، ص ٢١٧- ٢٢٠. تاريخ ابن خلدون،٢١٠/٤- ٢١٢. نَفْح الطِّيب، ٨٤/٣، ١٧٢، ١٩٠، ٢٧/٤، ١٣٢، ٢٨٣.

[١٩٧] ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص ٤٤٤ .

[١٩٨] المصدر السابق، ص ٤٤٥ .

[١٩٩] ابن الأبار: إعتاب الكتاب، ص ٢١٢.

[٢٠٠] المصدر السابق، ص ٢٠٧.

[٢٠١] ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص ٥٢٩ .

[٢٠٢] المصدر السابق، ص ٣٥٠ .

[٢٠٣] المصدر السابق، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

[٢٠٤] المصدر السابق، ص٣٨٢ .

[٢٠٥] المصدر السابق، ص٧٥٧ - ٧٥٨ .

[٢٠٦] المصدر السابق، ص٤١٠ .

[٢٠٧] المصدر السابق، ص٤١٠، ٤١٥، ٤١٦ .

[٢٠٨] المصدر السابق، ص٤٢٠ .

[٢٠٩] المصدر السابق، ص٤٢٥ .

[٢١٠] المصدر السابق، ص٤٦٦ .

Doi:10.12816/0034811

[٢١١] طه حسين: مع المتنبي، ص ٣٤٦ .

[٢١٢] المرجع السابق، ٢٩٥.

[٢١٣] يوسف البديعي: الصُّبْح المُنْبِي عن حيثية المُتَنَبِّي، ص ١١٢ .

[٢١٤] المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ١/ ٤٣- ٤٤.

[٢١٥] يوسف البديعي: الصُّبْح المُنْبِي عن حيثية المُتَنَبِّي، ص ١٠٦ .

[٢١٦] المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٤/ ٢٩٥.

[٢١٧] المصدر السابق، ١/ ١٩٤.

[٢١٨] المصدر السابق، ٣/ ١٤٤.

[٢١٩] المصدر السابق، ٤/ ٢٩١.

[٢٢٠] محمود محمد شاكر: المتنبي، ص ٣٦٥ .

[٢٢١] المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٢٨/٢.

[٢٢٢] عبد الكريم اليافي: دراسات فنية في الأدب العربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص ١٧٧ .

[٢٢٣] المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٣٣/١.

[٢٢٤] إبراهيم عبد القادر المازني: حصاد الهشيم، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٦٤ .

[٢٢٥] المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٣٤/١.

[٢٢٦] المصدر السابق، ٣٥/١.

[٢٢٧] المصدر السابق، ٣٦/١.

[٢٢٨] المصدر السابق، ١٨٦/١.

[٢٢٩] المصدر السابق، ٢٨٨/٤.

[٢٣٠] المصدر السابق، ٢٤٦/٤ – ٢٤٧.

[٢٣١] المصدر السابق، ١٨٥/١.

[٢٣٢] المصدر السابق، ٢٨١/٤.

[٢٣٣] حسام زاده الرومي: رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٢، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ص ٣٤ .

[٢٣٤] عباس محمود العقاد: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٣م، ص١٨٣ .

[٢٣٥] ابن زيَدُون: ديوان ابن زيَدُون ورسائله، ص٢٤٢ .

(٢٣٦) المصدر السابق، ص٤٦٣ .
(٢٣٧) المصدر السابق، ص٤٨٨ .
(٢٣٨) المصدر السابق، ص٥٦٠ .
(٢٣٩) المصدر السابق، ص٤٦٩ .
(٢٤٠) المصدر السابق، ص٥٦٤ .
(٢٤١) المصدر السابق، ص٤٩٩ .
(٢٤٢) المصدر السابق، ص٥٠٠ .
(٢٤٣) المصدر السابق، ص٥٥٥ .
(٢٤٤) المصدر السابق، ص٤٨٧ .
(٢٤٥) المصدر السابق، ص ٤٩٧ .
(٢٤٦) المصدر السابق، ص٥٦٥ .
(٢٤٧) المصدر السابق، ص٥٦٤ .
(٢٤٨) المصدر السابق، ص٥٧١ .
(٢٤٩) أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص ١٥٨.
(٢٥٠) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ١٥/١.
(٢٥١) المصدر السابق، ٣/ ٣٦٧ .
(٢٥٢) المصدر السابق، ٣/ ١٠٨ .
(٢٥٣) المصدر السابق، ١٧٢/٢.
(٢٥٤) المصدر السابق، ١/ ٣٢٣ .
(٢٥٥) المصدر السابق، ١٨٩/٤.
(٢٥٦) المصدر السابق، ٢٦٦/٣.
(٢٥٧) المصدر السابق، ١٤٠/٢.
(٢٥٨) المصدر السابق، ٤/ ٧٠.
(٢٥٩) المصدر السابق، ٣/ ٢٦٠.
(٢٦٠) المصدر السابق، ١/ ١٥.
(٢٦١) المصدر السابق، ٤/ ٢٢٣.
(٢٦٢) المصدر السابق، ٤/ ٩٣ – ٩٤.

Doi:10.12816/0034811

(٢٦٣) عباس محمود العقاد : مطالعات في الكتب والحياة، ص ١٣٢ .
(٢٦٤) محمود محمد شاكر: المتنبي، ص ١٦٠ .
(٢٦٥) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٤١/١ – ٤٢ .
(٢٦٦) المصدر السابق، ٣٤١/٢ .
(٢٦٧) المصدر السابق، ٣١٩/١ – ٣٢٣ .
(٢٦٨) المصدر السابق، ١٦١/٣ .
(٢٦٩) المصدر السابق، ١٤٨/٢ .
(٢٧٠) المصدر السابق، ٢٠/٣.
(٢٧١) المصدر السابق، ٩٢/٤.
(٢٧٢) المصدر السابق، ١/ ١٩١.
(٢٧٣) المصدر السابق، ١٩٣/٢.
(٢٧٤) المصدر السابق، ٣٧١/٣.
(٢٧٥) المصدر السابق، ٢٩٠/١.
(٢٧٦) المصدر السابق، ٢٧/٢، ٢٩.
(٢٧٧) المصدر السابق، ٢٩/٢ .
(٢٧٨) المصدر السابق، ١٤٨/٤.
(٢٧٩) المصدر السابق، ١/ ٣٦.
(٢٨٠) المصدر السابق، ٣٦٨/٣.
(٢٨١) المصدر السابق، ٢٥٩/٣.
(٢٨٢) المصدر السابق، ٣٧٢/١.
(٢٨٣) المصدر السابق، ٩١/٣ .
(٢٨٤) المصدر السابق، ٢٥٩/٣.
(٢٨٥) المصدر السابق، ٢٩٠/١.
(٢٨٦) المصدر السابق، ٢٩١/١.
(٢٨٧) المصدر السابق، ٢٩١/١.
(٢٨٨) المصدر السابق، ٣٧٤/٢.
(٢٨٩) المصدر السابق، ٣٧١/٢.
(٢٩٠) المصدر السابق، ٣٦٦/٣ – ٣٦٧.
(٢٩١) المصدر السابق، ٣٦٧/٣ .

(٢٩٢) محمود محمد شاكر: المتنبي، ص ١٦٠ .
(٢٩٣) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٣/٣٧١.
(٢٩٤) المصدر السابق، ٣/٢٢٨.
(٢٩٥) المصدر السابق، ٣/١١٨.
(٢٩٦) المصدر السابق، ٢/٣١٤.
(٢٩٧) المصدر السابق، ٣/٣٤٠.
(٢٩٨) المصدر السابق، ٣/٣٧٣.
(٢٩٩) المصدر السابق، ١/٢٧١.
(٣٠٠) ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص ٢٧٧ .
(٣٠١) المصدر السابق، ص ٢٧٦ – ٢٧٧ .
(٣٠٢) المصدر السابق، ص٢٩٦ .
(٣٠٣) المصدر السابق، ص٤٠١– ٤٠٢ .
(٣٠٤) المصدر السابق، ص ٣٨٢ .
(٣٠٥) المصدر السابق، ص ٢٥٤ .
(٣٠٦) المصدر السابق، ص ٢٨٠ .
(٣٠٧) المصدر السابق، ص ٢٥٧ .
(٣٠٨) المصدر السابق، ص ٢٦٢ .
(٣٠٩) المصدر السابق، ص ٢٦٤ .
(٣١٠) المصدر السابق، ص ٢٩٠ .
(٣١١) المصدر السابق، ص ٥٧٠ .
(٣١٢) المصدر السابق، ص ٢٥٥ .
(٣١٣) المصدر السابق، ص ٢٨٢ .
(٣١٤) المصدر السابق، ص ٣٣٠ .
(٣١٥) المصدر السابق، ص ٢٨٨ .
(٣١٦) المصدر السابق، ص ٣٦٤ – ٣٦٥ .
(٣١٧) المصدر السابق، ص ٣٨٢ .
(٣١٨) المصدر السابق، ص٢٦٧ .
(٣١٩) المصدر السابق، ص ٢٨٧ .

Doi:10.12816/0034811

[٣٢٠] المصدر السابق، ص ٢٨٢ .

[٣٢١] المصدر السابق، ص ٥٨٢ .

[٣٢٢] المصدر السابق، ص ٢٧٦ .

[٣٢٣] المصدر السابق، ص ٢٥٨ .

[٣٢٤] المصدر السابق، ص ٢٨٤ .

[٣٢٥] المصدر السابق، ص٧٠١ .

[٣٢٦] أبو تَمَّام: ديوان أبي تَمَّام، ٢١/٢ .

[٣٢٧] عباس محمود العقاد: ابن الرومي؛ حياته من شعره، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص ١١٧ .

[٣٢٨] أبو تَمَّام: ديوان أبي تَمَّام، ٣٩٧/١ .

[٣٢٩] المصدر السابق، الصفحة نفسها .

[٣٣٠] ابن دَرَّاج القسطليّ: ديوان ابن دراج القسطليّ، حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م، ص ٣٦٦ .

[٣٣١] عباس محمود العقاد :مطالعات في الكتب والحياة، ص ١٣٥ .

[٣٣٢] المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٤٨/٢.

[٣٣٣] المصدر السابق، ١٨٥/١.

[٣٣٤] المصدر السابق، ٣٧٢/١.

[٣٣٥] المصدر السابق، ١٧١/٤.

[٣٣٦] المصدر السابق، ٥٩/٤- ٦٠.

[٣٣٧] المصدر السابق، ١٠/١.

[٣٣٨] المصدر السابق، ٣٠٨/١.

[٣٣٩] المصدر السابق، ٩/٢.

[٣٤٠] عبد الحليم حفني: مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٨٧ .

[٣٤١] المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٢٦٨/١.

[٣٤٢] المصدر السابق، ٢٢٣/٤.

[٣٤٣] المصدر السابق، ٩٥/٤.

[٣٤٤] عباس محمود العقاد :مطالعات في الكتب والحياة، ص ١٣٨ .

[٣٤٥] المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٣٨٢/٢.

[٣٤٦] المصدر السابق، ٢٦١/٤.
[٣٤٧] المصدر السابق، ١٠٩/٣.
[٣٤٨] المصدر السابق، ٣٧٠/٣.
[٣٤٩] المصدر السابق، ٣٠٢/٢.
[٣٥٠] المصدر السابق، ٢٨٩/١.
[٣٥١] المصدر السابق، ٣١٤/٢.
[٣٥٢] المصدر السابق، ١٤٥/٤.
[٣٥٣] المصدر السابق، ٤/٣.
[٣٥٤] المصدر السابق، ٣٧٥/٢.
[٣٥٥] المصدر السابق، ٢/ ٤١.
[٣٥٦] المصدر السابق، ٢٧٥/٢.
[٣٥٧] المصدر السابق، ٣١/٢.
[٣٥٨] المصدر السابق، ١٨٤/١.
[٣٥٩] المصدر السابق، ٥٨/٢.
[٣٦٠] المصدر السابق، ٩١/٢.
[٣٦١] المصدر السابق، ٩٧/١.
[٣٦٢] المصدر السابق، ٤/ ١٢٥.
[٣٦٣] علي عبد العظيم: ابن زيدون؛ عصره وحياته وأدبه، ص ١٢٨ .
[٣٦٤] ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص ٦٩٥ – ٦٩٦ .
[٣٦٥] المصدر السابق، ص ٢٩٠ .
[٣٦٦] المصدر السابق، ص ٢٦٨ .
[٣٦٧] المصدر السابق، ص ٢٦٠ .
[٣٦٨] المصدر السابق، ص ٢٥٤ .
[٣٦٩] المصدر السابق، ص ٢٧٠ .
[٣٧٠] المصدر السابق، ص ٢٥٤ .
[٣٧١] المصدر السابق، ص ٢٩١ .
[٣٧٢] المصدر السابق، ص ٣٣٠ .
[٣٧٣] المصدر السابق، ص ٢٩١ – ٢٩٢ .

Doi:10.12816/0034811

[٣٧٤] المصدر السابق، ص ٥٢٤ .

[٣٧٥] المصدر السابق، ص ٢٩٤ – ٢٩٥ .

[٣٧٦] المصدر السابق، ص ٣٤٢ .

[٣٧٧] المصدر السابق، ص ٣٨١ – ٣٨٢ .

[٣٧٨] المصدر السابق، ص ٣٨٦ .

[٣٧٩] المصدر السابق، ص ٣٠٢ – ٣٠٤ .

[٣٨٠] المصدر السابق، ص ٧٧٤ .

[٣٨١] المصدر السابق، ص ٢٢٣ .

[٣٨٢] المصدر السابق، ص ٤٩٠ .

[٣٨٣] المصدر السابق، ص ٤٩٧ .

[٣٨٤] المصدر السابق، ص ٤٧٥ .

[٣٨٥] المصدر السابق، ص ٦٠٥ .

[٣٨٦] انظر ترجمته في: جذوة المقتبس، ص ٣١٥ . الذَّخِيرَة، ١٥٨/١/٢– ١٨٦، ٢٠٥ – ٢٠٦ . بُغْيَة المُلْتَمِس، ٥٥٤/٢– ٥٥٥، ٦٩٩ . المُغْرِب، ٢٥٠/١ – ٢٥٢ . رَايَات المُبَرَّزِين، ٥١– ٥٢ . البَيَان المُغْرِب، ٨١/٢، ٨٥– ٨٦، ٩٢– ٩٣ . نَفْح الطِّيب، ٢٦٦/٣، ٤٢٩ .

[٣٨٧] ابن بَسَّام: الذَّخِيرَة، ١٧٣/١/٢ .

[٣٨٨] ابن سَعِيد: المُغْرِب، ٢٥١/١ .

[٣٨٩] انظر ترجمته في: قَلائِد العِقْيَان، ٥٣٨/٢– ٥٤٤ . الذَّخِيرَة،١٢٥/١/٣ – ٢٢٦ . الصِّلَة، ٢٧٩/١ . خَرِيدَة القَصْرِ، ١٦٦/٢، ٤٥٩/٣– ٤٦٠ . بُغْيَة المُلْتَمِس، ٤٥٨/٢ . إِعْتَاب الكُتَّاب، ص ٢٢٠– ٢٢٢ . وَفَيَات الأعيان، ٧١/٧– ٧٢ . المُغْرِب، ٤٠٢/٢– ٤٠٣ . البَيَان المُغْرِب، ٢٤٤/٣– ٢٤٨ . نَفْح الطِّيب، ٥٩٨/١، ١٠٧/٤– ١٠٨ .

[٣٩٠] ابن بَسَّام: الذَّخِيرَة، ١٢٥/١/٣.

[٣٩١] ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص ٣٠٦ .

[٣٩٢] المعتمد بن عباد: ديوان المعتمد بن عباد؛ ملك إشبيلية، تحقيق حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، راجعه طه حسين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٤، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ص٦٧ .

[٣٩٣] ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص ٣١٣ .

[٣٩٤] المصدر السابق، ص ٣١٤ .

[٣٩٥] المصدر السابق، ص ٣١٨ – ٣٢٠ .

(٣٩٦) المصدر السابق، ص ٥٧٠- ٥٧١ .
(٣٩٧) المصدر السابق، ص ٢٣٦ .
(٣٩٨) طه حسين: مع المتنبي، ٧٤.
(٣٩٩) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٤/ ٢٣٩.
(٤٠٠) المصدر السابق، ٤/ ٢٠٩.
(٤٠١) المصدر السابق، ٢/ ٢٧٥.
(٤٠٢) المصدر السابق، ١/ ١٧٧.
(٤٠٣) المصدر السابق، ٢/ ٢٢١.
(٤٠٤) المصدر السابق، ١/١٨٠ .
(٤٠٥) المصدر السابق، ٣/ ٣٣.
(٤٠٦) المصدر السابق، ١/ ١٧٧.
(٤٠٧) المصدر السابق، ١/ ١٧٧.
(٤٠٨) ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص٢٧٣- ٢٧٤ .
(٤٠٩) المصدر السابق، ص٢٦٣ .
(٤١٠) المصدر السابق، ص٢٨٠.
(٤١١) المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ١/ ٣٧٤ - ٣٧٥.
(٤١٢) المصدر السابق، ٤/ ٧٠.
(٤١٣) المصدر السابق، ٤/ ١٥٩.
(٤١٤) المصدر السابق، ٢/ ٢٢١.
(٤١٥) المصدر السابق، ٤/ ١١٢.
(٤١٦) المصدر السابق، ٤/ ١٦٢.
(٤١٧) المصدر السابق، ٤/ ١٤٤.
(٤١٨) المصدر السابق، ٢/ ٣٠٣.
(٤١٩) المصدر السابق، ٣/ ٢٨٧.
(٤٢٠) ابن خَاقَان: قلائد العقيان، ١/ ٢٣١ .
(٤٢١) ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص٢٧٥- ٢٧٦ .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر :

*** ابن الأَبَّار- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضَاعيّ البلنسيّ (ت٦٥٨هـ):**

١- الحُلَّة السِّيَرَاء، تحقيق حسين مؤنس، ذخائر العرب (٥٨)، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م .

٢- التكملة لكتاب الصِّلَة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣- إعتاب الكتاب، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه وقَدَّمَ له صالح الأشتر، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .

*** ابن الأثير الجَزَري – أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكَرم الشيباني (ت٦٣٠هـ):**

٤- الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

*** ابن بَسَّام الشَّنْتَرِينيّ – أبو الحسن عليّ (ت٥٤٢هـ):**

٥- الذَّخِيرَة في محاسن أهل الجَزِيرَة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

*** ابن بَشْكُوال – أبو القاسم خَلَف بن عَبْد المَلِك (ت٥٧٨هـ):**

٦- الصِّلَة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م .

*** ابن حَزْم الأَنْدَلُسِيّ – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ):**

٧- رسائل ابن حزم الأندلسيّ (٣٨٤-٤٥٦)، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١.

*** ابن خَاقَان – أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسيّ الإشبيليّ (ت٥٣٥هـ):**

٨- مَطْمَح الأَنْفُس ومَسْرَح التَّأَنُّس فِي مُلَح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد على شوابكة، منشورات دار عمار ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٩- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، حَقَّقَهُ وعَلَّق عليه حسين يوسف خريُوش، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

*** ابن الخَطِيب – لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت٧٧٦هـ):**

١٠- تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

١١- الإحَاطَة فِي أَخْبَار غَرْنَاطَة، شرحه وضبطه وقَدَّمَ له يوسف علي طويل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

*** ابن خَلْدُون - أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ):**

١٢- تاريخ ابن خلدون المسمى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

*** ابن خَلِّكَان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ):**

١٣ - وَفَيَات الأعيان وأَنْبَاء أَبْنَاء الزَّمَان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م .

*** ابن دِحْية الكَلْبِيّ - أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد (ت٦٣٣هـ):**

١٤- المُطْرِب مِنْ أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، راجعه طه حسين، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٤م .

*** ابن دَرَّاج القسطلي - أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج (ت٤٢١هـ):**

١٥- ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ، حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .

*** ابن زيدون- أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب (ت٤٦٣هـ):**

١٦- ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق علي عبد العظيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٧م .

*** ابن رشيق القيروانيّ - أبو عليّ الحسن (ت٤٥٦هـ):**

١٧- العمدة؛ في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

*** ابن سَعِيد المَغْرِبيّ - أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (٦٨٥هـ):**

١٨- المُغْرِب فِي حُلَى المَغْرِب، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه شوقي ضيف، سلسلة ذخائر العرب رقم(١٠)، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٩٣م .

١٩- رايات المُبَرَّزِينَ وغايات المُمَيَّزِينَ، تحقيق محمد رضوان الداية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

*** ابن ظافر الأَزْدِيّ – جمال الدين أبو الحسن علي (ت٦١٣هـ):**

٢٠- بَدَائِعُ البَدَائِه، ضبطه وصححه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

*** ابن عِذَارِي المَرَّاكُشِيّ – أبو العباس أحمد بن محمد (المُتَوَفَّى في أواخر القرن السابع الهجرى):**

٢١- البَيَان المُغْرِب فِي أخبار الأندلس والمَغْرِب، تحقيق ومراجعة ج . س . كولان وإ. ليڤي بروڤنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

*** ابن العِمَاد الحَنْبَلِيّ – شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمد العَكريّ الدمشقيّ (ت١٠٨٩هـ):**

٢٢- شَذَرَات الذَّهَب فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَب، أشرف على تحقيقه وخرَّج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، حقَّقه وعلَّق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

*** ابن فَضْل الله العُمَرِيّ – شِهَاب الدِّين أَحْمد بن يَحْيَى (ت٧٤٩هـ):**

٢٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار؛ مشاهير الوزراء، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م .

*** امْرُؤ القَيسِ – ابن حُجْر بن الحَارِث بن عَمْرو بن الكِنْدِيّ (ت٨٠ ق . هـ):**

٢٤- ديوان امْرِئ القَيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ذخائر العرب (٢٤)، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٦٩م .

*** أبو تَمَّام – حَبِيب بن أَوس الطَّائِيّ (ت٢٣١هـ):**

٢٥- ديوان أبي تَمَّام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، ذخائر العرب (٥)، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٨٧م .

*** الثَّعَالِبِيّ – أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ):**

٢٦- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

*** الحُمَيدِي – أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فَتُّوح بن عبد الله الأزدي (ت٤٨٨هـ):**

٢٧- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، المكتبة الأندلسية (٣)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م .

*** الذَّهَبِيّ – أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقيّ (ت٧٤٨هـ):**

٢٨- سير أعلام النبلاء، حَقَّقَهُ وخَرَّجَ أحاديثه وعَلَّقَ عليه شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

*** الصَفَدِيّ – صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) :**

٢٩- الوافي بالوَفَيَات، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

*** الضَّبِيّ – أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (٥٩٩هـ):**

٣٠- بُغْيَة المُلْتَمِس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

*** عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ – محيي الدين أبو محمد بن علي التميمي (ت ٦٦٩هـ):**

٣١- المُعْجِب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م .

*** العِمَاد الأَصْفَهَانِيّ – أبو عبد الله محمد بن محمد بن عليّ (ت٥٩٧هـ):**

٣٢- خَرِيدَة القَصْر وجَرِيدَة العَصْر، قسم شعراء المغرب والأندلس، تحقيق آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى، الدار التونسية للنشر، تونس، ط٢، ١٩٨٦م .

*** الكُتْبِي – محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ):**

٣٣- فَوَات الوَفَيَات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د . ت .

*** المُتَنَبِّي – أبو الطيب أحمد بن الحسين (ت٣٥٤هـ):**

٣٤- ديوان أبي الطيب المتنبي؛ بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د . ت .

*** المعتمد بن عباد – أبو القاسم محمد بن عباد (ت٤٨٨هـ):**

٣٥- ديوان المعتمد بن عباد؛ ملك إشبيلية، تحقيق حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، راجعه طه حسين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٤، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

*** المقَّرِيّ التِّلْمِسَانِيّ – أبو العباس أحمد بن محمد (ت١٠٤١هـ):**

٣٦- نَفْح الطِّيب مِنْ غُصْنِ الأَنْدَلُسِ الرَّطِيبِ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

*** يوسف البديعي (ت ١٠٧٣هـ):**

٣٧- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق مصطفى السقا، محمد شتا، عبده زيادة عبده، سلسلة ذخائر العرب (٣٦)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م .

ثانيًا: المراجع العربية:

*** أحمد درويش:**

٣٨- دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م .

*** إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس:**

٣٩- دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

*** إبراهيم عبد القادر المازني:**

٤٠- حصاد الهشيم، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م .

*** أحمد علي محمد:**

٤١- المحور التجاوزي في شعر المتنبي؛ دراسة في النقد التطبيقي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦ م .

*** حسام زاده الرومي – عبد الرحمن بن حسام الدين:**

٤٢- رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٢، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

*** خير الدين الزركلي:**

٤٣- الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م .

*** طه حسين:**

٤٤- مع المتنبي، دار المعارف، القاهرة، ط١٣، ١٩٨٦م .

*** عباس محمود العقاد:**

٤٥- مطالعات في الكتب والحياة، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٧م .

٤٦- شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٦٣م .

٤٧- ابن الرومي؛ حياته من شعره، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩.

*** عبد الحليم حفني:**

٤٨- مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م.

*** عبد الكريم اليافي:**

٤٩- دراسات فنية في الأدب العربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

علي عبد العظيم:

٥٠- ابن زيدون؛ عصره وحياته وأدبه، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، ١٩٥٥م .

*** محمد بن شريفة:**

٥١- أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦م .

*** محمود محمد شاكر:**

٥٢- المتنبي؛ رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

*** محمد مندور:**

٥٣- النقد المنهجيّ عند العرب، ومنهج البحث في الأدب واللغة؛ مترجم عن الأستاذين لانسون ومايبه، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٦م .

ثالثًا: المراجع الأجنبية المترجمة:

* **غُومِس، إميليو غَرْسِيَة:**

٥٤- الشِّعْر الأَنْدَلُسِي؛ بَحْث فِي تَطَوُّرِهِ وخَصَائِصِهِ، ترجمة حسين مؤنس، سلسلة الألف كتاب رقم (٩٥)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٦م .